

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر- باتنة -
التدرج
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
الخارجية
قسم: علم الاجتماع والديموغرافيا

نيابة العمادة لما بعد
والبحث العلمي والعلاقات

الضبط الديني وعلاقته بالسكوك
الاجتماعي للشباب الجامعي
دراسة ميدانية بجامعة باتنة
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية نموذجاً

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع
تخصص: ديني

إشراف الأستاذ الدكتور :
مصطفى عوفي

إعداد الطالب
رباحي مراد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مولود سعادة	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	رئيساً
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	مقرراً
مطهر محمد العيد	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضواً
نادية عيشور	أستاذة محاضرة	جامعة سطيف	عضواً

السنة الجامعية:

2010/2009 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تشكر

أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل مصطفى عوفي
الذي صبر علي كثيرا ولم يبخل علي بتوجيهاته الهادفة، كما
أشكر الأساتذة: مولود سعاد، كمال بوقرة، بن بعطوش عبد
الحكيم الذين عملوا كل ما بوسعهم من أجل توجيهها توجيهها
سليما، ولا أنس أن أشكر عمال مكتبة كلية العلوم
الاجتماعية والإسلامية وكذا الطلبة الأفاضل الذين تعاونوا
معنا من أجل إنجاح هذا العمل والأصدقاء الأعزاء الذين
كتبوه وأخص بالذكر علي شافع، رزقي باسم، قمار عبد
الغني.

خطة البحث

فهرس الموضوعات

مقدمة

أ

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

- 04 1- تحديد وصياغة الإشكالية.
- 07 2- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها.
- 07 3- تساؤلات الدراسة.
- 09 4- تحديد المفاهيم.

الفصل الثاني: الضبط الديني

- 11 أولا: الدين
- 12 1- مفهوم الدين.
- 18 2- نشأة الأديان وتطورها.
- 22 3- أنواع الأديان.
- 25 4- الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي وعلاقته بحياة الأفراد.

ثانيا: دين الإسلام

- 34 1- التصوير القرآني للدين.
- 36 2- القيم الدينية في الإسلام ودورها في ضبط السلوك.
- 38 3- القواعد الدينية وشرعية الإسلام وكيفية ضبط السلوك.
- 42 4- تكامل البناء الاجتماعي في الإسلام وعلاقته بتوازن شخصية المسلم.
- 45

الفصل الثالث: السلوك الاجتماعي

أولا: ماهية السلوك الاجتماعي

- 48 1- مفهوم السلوك الاجتماعي.
- 50 2- دوافع السلوك الاجتماعي.
- 53 3- أنواع السلوك الاجتماعي.
- 57 ثانيا: أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الاجتماعي والمراحل التي مرت بها.
- 60

- 61 1- الفلسفة الاجتماعية.
- 65 2- الإمبريقية الاجتماعية.
- 67 3- التحليل الاجتماعي.

الفصل الرابع: الشباب الجامعي

أولا: الشباب والمجتمع

- 75 1- مفهوم الشباب.
- 75 2- أهم المداخل النظرية التي تناولت موضوع ثقافة الشباب.
- 77 3- الشباب والتعليم والمستوى الثقافي العام.
- 84 ثانيا: الشباب والجامعة.
- 86 1- الدور الاجتماعي للجامعة.
- 86

88	2- مشكلات الشباب الجامعي وأنواعها.
91	3- الشباب في الوسط الجامعي.
93	4- أهمية الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب الجامعي.
	الفصل الخامس: علاقة الضبط الديني بالسلوك الاجتماعي للشباب الجامعي.
96	1- مكانة الدين في شخصية الشباب الجامعي.
99	2- القواعد الدينية وسلوكيات الشباب الجامعي.
102	3- التغير الاجتماعي والشباب الجامعي.
104	4- اهتمام الإسلام بالشباب.
	الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة
111	أولاً: مجالات الدراسة
111	1- المجال المكاني.
113	2- المجال الزمني.
113	ثانياً: منهج الدراسة.
114	ثالثاً: أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة.
114	1- الملاحظة.
115	2- الاستبيان.
115	3- الوثائق والسجلات
116	رابعاً: العينة المستخدمة في الدراسة.
	الفصل السابع: عرض وتحليل نتائج الدراسة
118	أولاً: تفريغ البيانات وتحليلها.
151	ثانياً: عرض نتائج الدراسة.
152	ثالثاً: اقتراحات وتوصيات.
	خاتمة.
	قائمة المراجع.
	الملاحق.

مقدمة:

يعتبر الدين من أكبر العناصر الثقافية ارتباطا بحياة الأفراد والجماعات وقد اتبعت الأجناس البشرية أديانا متنوعة ومللا مختلفة عبر حقب التاريخ المتعاقبة فمن هذه الأديان ما هو أرضي من وضع البشر ومنه ما هو سماوي من عند الله سبحانه وتعالى مثل اليهودية والنصرانية والإسلام، ونظرا لما يتمتع به الدين من دور هام في توجيه سلوك الأفراد وضبطه، ونظرا أيضا لارتباط الدين بالمعرفة أردنا الكشف عن مكانة ودور الضوابط والمعايير الدينية الإسلامية في توجيه وضبط سلوك الشباب الجامعي الذي يتمتع بمستوى علمي ومعرفي رفيع، وما هي درجة تأثير القيم الوافدة على تصرفات الشباب؟، ذلك لأن الوسائل الإعلامية وقنوات الاتصال الحديثة أصبحت متطورة جدا بحيث تسمح للإنتشار الثقافي والتبادل القيمي مع الآخر أكثر سهولة وأقوى سرعة ويظهر ذلك خاصة من خلال ما أتاحتها شبكة الأنترنت والهوائيات المقعرة من نقل للثقافات الأخرى والإقتداء بها وتقليدها خصوصا عند غياب الضوابط والموجهات الملائمة.

ونظرا لأن الشباب الجامعي يمتلك التقنيات المعرفية والتكنولوجية التي تؤهله للإطلاع على المجالات الإعلامية المختلفة وذلك مما ينعكس على سلوكياتهم وتصرفاتهم سلبا أو إيجابا، وهو كذلك ما يوقظ لديهم الشعور والاحساس بضبط القيم لدينية من جهة أخرى، ونظرا لأهمية هذا الموضوع حاولنا الإجابة عن التساؤل الرئيسي المطروح من خلال اتباع خطة البحث التالية والتي قسمناها إلى جزئين، جزء نظري يحتوي على خمسة فصول الفصل الأول سميناه «الإطار المنهجي للدراسة» حاولنا أن نبرز فيه الإشكال المطروح للدراسة، والتساؤل الرئيسي مع التساؤلات الفرعية وكذا أسباب إختيار الموضوع ثم الأهداف التي يرمى تحقيقها كما تم فيه عرض لتحديد المفاهيم المختلفة. أما الفصل الثاني فهو معنون بـ «الضبط الديني» وقد تم التطرق في الجزء الأول منه إلى تحديد مفهوم الدين ثم نشأة الأديان وتطورها وكذا أنواع الأديان وأخيرا الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي وعلاقته بحياة الأفراد، أما الجزء الثاني فقد خصص للدين الإسلامي وتطرقنا فيه إلى عرض التصور القرآني للدين ثم القيم الدينية في الإسلام

ودورها في ضبط السلوك ثم القواعد الدينية وشريعة الإسلام وكيفية ضبط السلوك وأخيرا تكامل البناء الاجتماعي في الإسلام وعلاقته بتوازن شخصية المسلم.

أما الفصل الثالث فعنوانه بـ «السلوك الاجتماعي» وقسمناه إلى جزئين حيث تناولنا في الجزء الأول ماهية السلوك اتلجتماعي وتم فيه تحديد مفهوم السلوك الاجتماعي ودوافع السلوك الاجتماعي وأنواع السلوك الاجتماعي، أما اتلجزء الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم الإتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الاجتماعي والمراحل التي مرت بها وهي الفلسفة الاجتماعية والإمبريقية الاجتماعية والتحليل الاجتماعي.

أما الفصل اربع فقد عنوانه بـ «الشباب الجامعي» وقسم إلى جزئين الجزء الأول مخصص للشباب والمجتمع وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم الشباب وأهم المداخل النظرية التي تناولت موضوع ثقافة الشباب، وكذلك الشباب والتعليم والمستوى الثقافي العام، أما الجزء الثاني فقد خصص لـ «الشباب والجامعة» وتم التطرق فيه لـ «الدور الاجتماعي للجامعة» وتناولنا فيه الدور الاجتماعي للجامعة ثم مشكلات الشباب الجامعي وأنواعها وكذا الشباب في الوسط الجامعي وأخيرا أهمية الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب الجامعي.

أما الفصل الخامس فقد عنوانه بـ «علاقة الضبط الديني بالسلوك الاجتماعي للشباب الجامعي» وتطرقنا فيه إلى مكانة الدين في شخصية الشباب الجامعي ثم القواعد الدينية وسلوكات الشباب الجامعي ثم التغير الاجتماعي والشباب الجامعي وأخيرا إهتمام الإسلام بالشباب .

أما الفصل السادس فهو يمثل بداية القسم الميداني وتمت فيه الإحاطة بـ «الإجراءات المنهجية للدراسة» والتي تتعلق بمجالات الدراسة سواء ما تعلق بالمكان أو الزمان أو المجال البشري والأدوات المستخدمة في الدراسة وكذا المنهج والعينة المستخدمين في هذه الدراسة.

أما الفصل السابع فقد عنوانه بـ «عرض وتحليل النتائج» وفيه تم تقرير البيانات والمعلومات المستقاة من الميدان واستخلاص النتائج ثم عرض الاقتراحات والتوصيات وخاتمة الدراسة وأخيرا قائمة المراجع المعتمد عليها في هذه الدراسة وكذا الملاحق.

الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة

تحديد وصياغة الإشكالية

1-تحديد وصياغة الإشكالية:

يولد الانسان فيجد نفسه بين بني جنسه فيجيا معهم بالتعلم منهم ويتأثر بهم، وشيئا فشيئا يصبح هو الآخر مؤثر قي غيره لذلك فهو يستمد موجه ات سلوكه وتصرفاته وأفعاله من بيئته الثقافية التي تتفاعل فيها عناصر مختلفة من لغات وأعراف وعادات وتقاليذ ودين، ولعل من قيم ومعايير وموجه ات تعمل على تحديد وضبط وتوجيه السلوكات والتصرفات والأفعال الاجتماعية في الموافق المختلفة لكن الإنسان لا يقتصر على الأخذ من بيئته فقط بل يتعدى ليأخذ ويحتك بثقافات أخرى وذلك حسب ما هو متاح من وسائل التعارف والإتصال كما يتوقف ذلك على درجة مقاومته الثقافية التي يمنحها إياها مجتمعه ودينه وبيئته المحلية.

والعالم اليوم أصبح قرية مصغرة وذلك لما أتاحته وسائل الإتصال الحديثة والمعارف التكنولوجية المتطورة من تقريب للمسافات وتعريف بالمجتمعات سواء المجاورة أو البعيدة وذلك دون شك قد يجعل الإنسان يتأثر بثقافات تلك المجتمعات ويأخذ بمعاييرها وقيمها ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن المجتمعات الحالية أصبحت أكثر تعقيدا وتخصصا من الناحية التنظيمية وتنوع الأبنية الاجتماعية المكونة للمجتمع الواحد لدرجة أن الواحد منا أصبح يعيش الاغتراب بين أهله وذويه.

ونعتقد أن أكبر فئة اجتماعية قابلة للتفاعل والتفتح على الثقافات الأخرى والتأثر بها سلبا أو إيجابا هي فئة الشباب عموما والشباب الجامعي خصوصا نظرا لما تمتلكه هذه الفئة الأخيرة من قدرات جسمية من حيث كون أعضائها شبابا في عز القوة والعطاء ومن ناحية ما اكتسبه هؤلاء من معارف باعتبارهم ذوي مستوى جامعي، وفي ظل تناطح قوة الضبط الديني وسرعة الانتشار الثقافي وزحفه الكبير أردنا الكشف عن متانة الدين في سلم شخصية شبابنا الجزائري ذوي المستوى الجامعي مع العلم أن العالم شهد في الآونة الأخيرة تحولات سريعة في مجالات مختلفة، وليست الجزائر بمنأى عن ذلك فقد تعرضت هي الأخرى لتحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية سواء على مستوى الأسرة أو المجتمع ككل مما أثر على مستوى التدين لدى الأفراد واضراب مستوى تحكيم سلوكياتهم

للمعايير الدينية خاصة فئة الشباب الجامعي بمعزل عن ذلك إن لم يحسن تطبيق المعارف التي إكتسبها من الأسرة والمدرسة توظيفاً يليق بتوجيهات دينه الحنيف.

وتعتبر الجامعة من المنظمات الحديثة التي تهدف إلى إخراج كفاءات علمية ذات تخصصات مهنية وعلمية متنوعة وهي وسط للتفاعل ونسق مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنساق الأخرى، ويعد الشباب الذي يزاول تعليمه في هذه المؤسسة محور العملية التعليمية التكوينية وهؤلاء الشباب إنما يأتون إلى الجامعة وهم يحملون قيماً خاصة ومعارف معتبرة تمنحهم إياها أسرهم ثم المدارس التربوية التي تلقوا فيها تعليمهم الأولي وعن الحديث عن شبابنا بصقة خاصة فإنهم يحضون بتلقي قيم الإسلام الفاضلة ومبادئه السمحاء ومعايير المنظمة والضابطة لسلوكهم ضبطاً يضمن لهم التواصل والتعاون والتكافل والتضامن ولأمن والتسامح فيما بينهم ومع غيرهم.

وإذا ما منح للواحد منا فرصة التواجد في الوسط الجامعي أو المكوث فيه مدة من الزمن فإنه يلاحظ التأثير الواضح للقيم الغربية الوافدة على بعض تصرفات وسلوكيات شبابنا رغم أن أغلب هذه القيم الوافدة تتنافى مع موجهات ديننا الحنيف.

وقد تؤدي في بعض الأحيان إلى سلوكيات إنحرافية تزعج الكيان الاجتماعي العام في الوسط الجامعي إلا أن شبابنا تلقوا تربية فاضلة في الأسرة وتعلموا قيم الدين الإسلامي السمحاء في المدرسة وهذه الأخيرة لازمة للحد من انتشار الأفات والانحرافات في الوسط الجامعي وسلامة بنائه لأنه وسط أكثر ملائمة للتفتح ولهذا يجب علينا توجيه شبابنا لانتقاء ما هو مفيد ودرء ما هو فاسد خاصة في ضل ما أتاحت وسائل الإعلام والاتصال الحديثة من جلب لكل أنواع القيم إيجابية كانت أو سلبية فذلك من شأنه أن يفعل فعله في عرقلة المسار المسطر لأبنائنا والأهداف التي ترجوها أسرنا ومدارسنا فالتدمير الثقافي هو أكثر من غيره لأنه عرقلة للتنمية البشرية نحو الأخلاق الرفيعة والتسامح الإنساني وهذا مايجب علينا ضرورة الاهتمام والتكفل والرعاية المناسبة من أجل تنشئة شبابنا تنشئة تضمن لهم القدرة على التواصل فيما بينهم ومع غيرهم وأن يساهموا على الحفاظ على قيم دينهم وأن يتحصنوا بثقافتهم ويبينوا وطنهم لكي ينعموا بالعيش الهنيئ ويلحقوا بركب التطور والازدهار.

ولعل من يشخص مشاكلنا ومشاكل شبابنا والأمراض الحديثة التي يعانون منها تتعلق غالبا في افتقارهم لتوظيف لبضوابط الدينية التي تعتبر أنسب الضوابط لتحديد وتنظيم تصرفاتهم وسلوكياتهم، فتجد الشباب يقضي معظم أوقاته في المقاهي، وأحيانا يعاكس الجنس الآخر وأحيانا يشاهد ألعاب الرياضة بشكل ينسى معه واجباته ومهامه التي كان من المفترض القيام بها، بل ويذهب أحيانا إلى أبعد من ذلك فتجده يدخل السجائر الواحدة تلو الأخرى طول النهار وليته توقف عند هذا الحد بل منهم من يذهب إلى أبعد من ذلك ليستعمل المخدرات التي قد تؤدي إلى نتائج وخيمة على مستوى الفرد والمجتمع وتهدد أمن الأشخاص وممتلكاتهم وما هو أكبر من ذلك أن تجد هذه التصرفات والسلوكيات لدى بعض الشباب الجامعي الذي يمتلك رصيدا معرفيا ودينيا معتبرا.

ولهذا جاء التساؤل لبتالي:

هل شبابنا الجامعي يحكم تصرفاته وسلوكياته وفقا لمعايير الدين الحنيف؟

أسباب اختيار الموضوع:

اما أسباب اختيار هذا الموضوع فترجع لأسباب موضوعية وأخرى ذاتية، فالأسباب الموضوعية هي:

- 1 - محاولة تفسير السلوكيات التي تصدر عن شبابنا لغرض إكتشاف حاجاتهم وبالتالي تحديد الإشباكات المناسبة وهذا من شأنه أن يفيد في التخفيف من الآفات الاجتماعية .
- 2 - ضرورة فهم وتحديد نوع المعايير التي يحكم بها الشباب تصرفاتهم ل غرض وضع السياسات الملائمة والتشريعات المناسبة للحيلولة دون مصادفة الإعتراض والمجابهة للذان يسببان الإنكسار وبالتالي التحول إلى تبني البدائل غير الملائمة.
- 3 - تحديد درجة تأثير المعايير الثقافية الوافدة التي تتعارض في غالبيتها مع معايير ثقافتنا المحلية وبالتالي ظهور الاضطراب وتعدد الآراء اتجاه القضايا المشتركة مما يخلق الصراع والإنقسام .

4 - كثرة الانحرافات وتفشي الآفات الغريبة عن مجتمعنا مثل: السرقة، والإجرام، والتواكل وضعف الفعلية الإيجابية.
أما الأسباب الذاتية فهي:

- 1 - الميول الشخصي لدراسة هذا الموضوع نظرا للمعايشة والمصادفة اليومية للانحرافات المختلفة التي تعمل على عرقلة سير الأمة نحو التقدم.
- 2 - الإحساس بالواجب لبعث الأخلاق الدينية الحميدة في نفوس الشباب ليتجلى عندهم حب بعضهم البعض والإيثار على أنفسهم بدل الأنانية وحب الذات التي تعتبر من مبادئ البارقماتية.
- 3 - الشعور بضياح الشباب لأتفه الأسباب وانكسارهم أمام أضعف المشاكل لبعدهم عن مبادئ دينهم وتبني المبادئ الوافدة.

أهمية الموضوع:

جاء إهتمامنا بدراسة هذا الموضوع لغرض الوقوف على أسرار توجه الشباب هذه الوجهة ومحاولة تحديد معايير سلوكياتهم ومكانة الدين عندهم ودوره في ضبط سلوكهم فكل ذلك من شأنه أن يعرفنا بهذه الفئة ووضعها وموقفها من حركة التغيير الاجتماعي وهذا كفيل لمساعدتنا للتخطيط من أجل وضع برامج التنمية الاجتماعية وتحديد الطرق الناجحة من أجل التكفل والرعاية الاجتماعية لبعض المنهزمين اجتماعيا وبالتالي الأخذ بيد هذه الفئة نحو مستقبل أفضل وتحويلهم إلى موارد اجتماعية نافعة وفاعلة بدلا من أن تكون عالة معرقة للنمو الحضاري.

تساؤلات الدراسة:

وللإجابة عن التساؤل الرئيسي السابق حاولنا الاعتماد على التساؤلات التالية:

- 1 - ما هو نوع المعايير التي يأخذ بها الشباب عند القيام بسلوكياتهم؟

ويبرز تحت هذا التساؤل:

- أ - الشباب ودوافع قيامهم بالعمل.
- ب - نظرة الشباب الجامعي إلى جزاءات العمل.

ت - القهر الديني ومدى حده من ارتكاب الخطأ الاجتماعي عند الشباب الجامعي.

2 - هل يؤمن الشباب ببدائل ثقافية كمعوضات للثقافة المحلية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل المؤشرات التالية:

أ - طرق اللباس وأشكاله.

ب - طرق تبادل التحية أو عدمها.

ت - طرق الاستماع للأغاني وأنواعها المفضلة.

3 - هل يطبق الشباب المعارف والقيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة؟

ويندرج تحت هذا التساؤل المؤشرات التالية:

أ - الجد والاجتهاد في الدراسة وإتقان العمل.

ب - مساعدة الغير والرفق بهم وفق معايير الدين.

ت - إحترام الآخرين والعفو عنهم وفق معايير الدين.

4 - ما هي درجة تأثير القيم الوافدة على شخصية الشباب؟

ويندرج تحت هذا التساؤل المؤشرات التالية:

أ - الشباب والاختلاط.

ب - طرق اختيار الأزواج.

ت - نوع القنوات الإعلامية ووسائل الاتصال التكنولوجية ومجالات استخدامها.

5 - ما هو موقع الشباب من التحولات الاجتماعية الحالية وما هو الدور الديني

منها؟

ويندرج تحت هذا التساؤل المؤشرات التالية:

أ - دور الشباب في الأسرة وعلاقة ذلك بالدين.

ب - علاقة الشباب بالوالدين وموقف الدين.

ت - الدور الاجتماعي للشباب وعلاقته بالدين.

تحديد المفاهيم:

- **مفهوم الدين:** هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة وشرعية وعبادات.
- **مفهوم المعايير الدينية:** هي القواعد السلوكية التي حددها الدين الإسلامي أو هي المقاييس التي من خلالها يمكن الحكم على السلوك بأنه مقبول أو غير مقبول اجتماعيا يكتسبها الإنسان من خلال المعرفة الدينية.
- **مفهوم الضبط الديني:** هو ذلك التوجيه الإلزامي للسلوك الذي تمارسه القواعد الدينية على المؤمنين بها ويتم بدون سلطة أو رقابة مادية بل يستمد هيئته وقوته من العقيدة الدينية.
- **مفهوم الشباب:** المقصود بالشباب أصحاب الفئة العمرية من الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15 سنة و30 سنة وهي تبدأ من وقت البلوغ والتكليف إلى وقت الرشد على إ اتفاق أغلب الفقهاء.
- **مفهوم الشباب الجامعي:** نقصد بالشباب الجامعي أولئك الذين يزاولون دراستهم بالجامعة وتتراوح أعمارهم ما بين 17 سنة و 26 سنة مع إستبعاد طلبة الماجستير والدكتوراه لتمييزهم ببعض الخصائص.
- **مفهوم السلوك الاجتماعي:** «تفاعل بين الأفراد وليس من الضروري أن يكون التفاعل الاجتماعي وجهها لوجه فالسلوك الاجتماعي هو الذي يحدث في حضور الآخرين أو أثناء غيابهم»⁽¹⁾.
- **مفهوم السلوك المنحرف:** هو كل تصرف تنتهك فيه القواعد الدينية ويتم الخرج فيه عن حدود المسموح.
- **الدراسات السابقة:** فيما يخص هذا الموضوع وفي حدود إطلاع الباحث فإنه لم يتم العثور على دراسات سابقة.

1 - حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5 ، 1984، ص10.

الفصل الثاني

الضبط الديني

أولاً: الدين

- 1- مفهوم الدين
- 2- نشأة الأديان وتطورها
- 3- أنواع الأديان
- 4- الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي وعلاقته بحياة الأفراد

ثانياً: دين الإسلام

- 1- التصوير القرآني للدين
- 2- القيم الدينية في الإسلام ودورها في ضبط السلوك
- 3- القواعد الدينية وشرعية الإسلام وكيفية ضبط السلوك
- 4- تكامل البناء الاجتماعي وعلاقته بتوازن شخصية المسلم

أولاً: الدين

يعتبر تحديد مفهوم الدين أمراً مستعصياً وذلك لكون الدين مقدساً وأنه شيء له حرمة وكذلك يتضمن علاقة بين الفرد والجماعة وبين المعبود، وكذلك ترجع الصعوبة إلى وجود العديد من الديانات لكل منها فرقاً ومذاهباً وملاً.

ويصعب كذلك على أي باحث إيجاد تعريف موحد للدين يكون بمثابة أداة تحليلية تفيد في فهم أشكال معينة من الحياة الاجتماعية ، كما أن الذين يحاولون تعريف الدين تختلف ثقافتهم وتتنوع اهتماماتهم مما ينتج عنه عدد هائل من التعريفات.

والدراسات الأنثروبولوجيا كلها أثبتت أن جميع المجتمعات الإنسانية لها دياناتها وأن كل جماعة اجتماعية لها سلوك ديني يتداخل مع الجوانب المختلفة للسلوك الإنساني ويصعب أحياناً التمييز بين ما هو ديني فيها.

فالدين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها جميعاً قال تعالى: >> فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون<<(1).

فالإنسان مثلاً هو بحاجة إلى إشباع رغباته البيولوجية والفيزيولوجية فهو كذلك في أشد الحاجة إلى إشباع رغبات روحية تعرضها الفطرة، ولا تقل هذه الرغبات الأخيرة أهمية عن الأولى هذا بغض النظر عن أشكال الديانات وأنواع الممارسات الدينية التي يتخذها الأفراد ، والذي نريد توضيحه هنا هو أن التفكير والتصورات الدينية تغطي على قرارات الأفراد وتوجه سلوكياتهم وذلك نظراً لاتصالها وعلاقتها بالمعبود فهي أكثر احتواءً وأقوى أثراً من غيرها من الأفكار والتصورات ذات العلاقة بالمخلوقات والمنافع الدنيوية إلا أن ذلك يكون عندما يقوى الإيمان وتتغلغل العقيدة في النفوس أما إذا ضعف الإيمان وابتعد الناس عن العقيدة فسيحل عندئذ التفكك وتغطي الحاجات العضوية على حساب الأخلاق العامة وتقاليد الجماعة ويطلق العنان للحرية الفردية فتفعل فعلها في إشباع نزوات الهوى وإشباع رغبات النفس، لكن هل كل الأديان تضمن التوازن بين هذه الحاجات البشرية وتضبطها حسب ما هو مرغوب؟ للإجابة على هذا السؤال يتطلب منا

¹ - سورة الروم، الآية 30.

التطرق إلى تعريف الدين وكذا نشأة الأديان وتطورها وأنواع الأديان ومفهومها لدى الأقطاب الفكرية الكبرى.

مفهوم الدين:

أ- الدين لغة:

الدين من دان يدين ديناً، وقد ورد معناها في القاموس المحيط للفيروز أبادي كما يلي:

«الدين بالكسر الجزاء، وقد دنته: أقرضته وأقرضني ويكسر ، والإسلام ، وقد دنته به، بالكسر، والعادة ، والعبادة، والمواظب من الأمصار، أو الدين منها، الطاعة، كالدينة بالهاء فيهما ، والذل والداء ، والحساب ، والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم ، والسرة ، والتدبير والتوحيد واسم لجميع ما يتعبد الله عز وجل به، والملة والورع والمعصية والإكراه»⁽¹⁾

وردت كلمة دان في المنهل كما يلي:

«دَانَ: دَيْنًا الرجل ضَدَّ/ دَلَّ/ عَزَّ/ أطاع استعبده وحمله على ما يكره، أذله، خدمه، وديننا وديان وتدين بالنصرانية اتخذها له ديناً»⁽²⁾

دَيْنُهُ: تركه أو صيره يتدين بدينه.

الدِّينُ: جمع أديان: وتعني الطاعة الورع وهو اسم لجميع ما يعبد به الله.

الدينُ: صاحب الدين المتمسك بدينه.

المدينُ: العبد كأنه أذله العمل.

الدِّينَةُ: الطاعة العادة.

الديانُ: القهار.

«الديانة: ج ديانات: اسم لجميع ما يتعبد به الله.

الدينُ: جمع أديان: الجزاء والمكافأة، القضاء، الملك والسلطان، والحكم، التدبير، الحساب، ومنه «يوم الدين» أي الدينونة»⁽³⁾

1- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي ، مؤسسة الرسالة ، ط 6 ، بيروت لبنان، 1998، ص 1198.

2- 3 - المتجدد في اللغة والاعلام، تأليف يوسف شكري فرحات، دار المشرق بيروت لبنان 1984-ص231

الدَيَّانُ: اسم من أسماء الله عز وجل.

القاضي " المحاسب والمجازي " الحاكم والسائس.

وردت كلمة دان في المنجد الأبجدي بعدة معاني حسب الشكل:

« دَانَ: دَوَّنًا [دون] : صار دَوَّنًا أي خسيسا ضعيف.

دَانَ: دَيَّنًا [دين] الرجل: استقرض وصار عليه دَيْنٌ أعطاه مالا إلى أجل وأقرضه»⁽¹⁾

ودَيَّنًا الرَّجُلُ: ذل، أطاع، عز، عصى.

حكم عليه، ملكه، استعبده وحمله على ما يكره، أدَّله.

ودَيَّنًا ودَيَّانَةً بدَيْنٍ: اتخذ له دينا.

الدين اصطلاحا: توجد علاقة وطيدة بين المفهوم الاصطلاحي والمفهوم اللغوي ذلك لأن المفهوم الاصطلاحي يعتمد على بعض المفاهيم اللغوية للألفاظ، وكذلك الدلالة وقد تعددت تعاريف الدين كما أسلفنا حسب تعدد الثقافات والمذاهب والتوجهات الفكرية والانتماءات العرقية فعرفه العلماء العرب ومنهم " جابر بن حيان " بقوله: «> إن حد علم الدين أنه صور يتحلّى بها العقل استعملها فيما يرجى الانتفاع به بعد الموت»⁽²⁾.
والتعاريف الاصطلاحية تعتمد على الدلالة اللغوية.

ويلاحظ هنا أن "جابر بن حيان" قام بتعريف علم الدين ولم يعرف الدين إلا أنه يمكن استخلاص معنى الدين مما سبق وهو: الطاعة والتسليم والعمل بالشرعية أما "الجرجاني" فيعرف الدين بقوله: «>الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم»⁽³⁾.

كما ورد في كتاب كشاف اصطلاحات الفنون: حيث يرى " التهانوي": «>إن الدين وضع إلهي سائق لذوي العقول باختبارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل»⁽⁴⁾
والمقصود في هذا التعريف هو الإسلام لقوله تعالى:«>إن الدين عند الله الإسلام»⁽⁵⁾.
أما "ابن عربي" فيقدم في كتابه فصوص الحكم ثلاثة مفاهيم للدين هي:

1 - المنجد الأبجدي- دار المشرق بيروت لبنان 1982 ص 431
2-3-4- سعيد مراد ، مدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ، المربوطية، الهرم، القاهرة 2000 ص-ص 15-16 .

أ/ الدين بمعنى الجزاء : يقول ابن عربي >>الدين جزاء أي معارضة بما يسر وبما لا يسر: فما يسر رضي الله عنهم ورضو عنه هذا جزاء بما يسر >>ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا >> ، هذا جزاء بما لا يسر >>ونتجاوز عن سيئاتهم >> هذا جزاء أفص -ح أن الدين هو الجزاء>>⁽¹⁾

ب/ الدين بمعنى الانقياد: يقول "محي الدين بن عربي": >> وجاء الدين بالألف للتعريف والعهد، فهو دين معلوم معروف وهو قوله تعالى: >>إن الدين عند الله الإسلام >>، وهو الانقياد ، فالدين عبارة عن انقيادك...فمن اتصف بالانقياد لما شرعه الله له فذاك الذي قام بالدين وأقامه أي أنشأه كما يقيم الصلاة فالعبد هو المنشئ للدين والحق هو الواضع للأحكام فالانقياد هو عين فعلك، فالدين فعلك>>⁽²⁾

ج/ الدين بمعنى العادة: يقول "ابن عربي" >>...شرح الدين بالعادة لأنه عادى عليه ما يقتضيه ويطلبه حاله، ومن ثم فإن العادة تكرر>>⁽³⁾ ، ولم يكتفي ابن عربي بهذا التقسيم، بل قسم الدين من الوجهة الشرعية إلى قسمين:

- الدين عند الله: هو الشرع الإلهي الذي أنزله على عباده.

- الدين عند الخلق: هو النواميس التي لم يرسل بها الله رسولا بل سنّها الخلق فلما وافقت الحكم الإلهي اعتبرها الله اعتبارا من شرعه كالرهبانية، أما الإمام ابن تيمية رحمه الله فإنه يعرف الدين كما يلي:>>الدين يتضمن معنى الخضوع والذل يقال دنته فدان: أي أدلّته فذل يدين الله ويدين الله أي يعبد الله ويطيعه ويخضع له فدين الله عبادة وطاعته والخضوع له>>⁽⁴⁾.

إلا أن ابن تيمية يقصد بالدين دين الإسلام أو الدين الحق والصحيح، ويبين ذلك قوله >>حقيقة الدين دين رب العالمين هو ما اتفق عليه الأنبياء والمرسلون وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاجا فالشرعة هي الشريعة>>⁽⁵⁾.

1-2-3: سعيد مراد ، مدخل في تاريخ الأديان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ، المريوطية، الهرم، القاهرة 2000 ص-ص15-16

4- محمد خليل هراس، ابن تيمية ، العقيدة الواسطية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1404هـ، ص125

5- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1987، ص97.

أما فريق آخر من العلماء >> فيعتقد أن كلمة Religion ترجع أصلا إلى الفعل اللاتيني Religere بمعنى العبادة المصحوبة بالرهبة والخشية والاحترام >> (3)

والمأمل في ه ذا التعريف يجد أنه لا ينطبع إلا على العاطفة الدينية التي تظهر في بعض الديانات المعروفة بالديانات السماوية، لكن الدراسات الأنثروبولوجية كشفت عن أديان يظهر فيها تجرد البشر من خشية آلهتهم ولاحظوا عنهم مواقف لا تدل على الرهبة والخشية وكما أسلفنا فإن نظرة العلماء في تعريف الدين تختلف لا بحسب الانتماء الثقافي فحسب وإنما أيضا حسب تخصصاتهم ونظراتهم وتوجهاتهم.

"فهربرت سبينسر Spencer" يعرف الدين بقوله: >> الدين هو الشعور بأننا نسيج في بحر من الأسرار والإيمان لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية >> (4)

أما "ماكس مولر Max Muller" فيعرف الدين قائلا: الدين هو: >> محاولة التعبير عما لا يمكن تصويره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه، إنه إحساسنا باللامتناهي، وحب الله والتطلع إليه باعتباره الكمال المطلق >> (3)

وتعاريف من هذا النوع تظهر بأنه ذات طابع شخصي قائمة على التأمل الباطني غير أنها لا تتصف بالعمومية التي تميز الظاهرة الدينية ولذلك لا يمكن اعتمادها كأساس لعلم من العلوم. وهناك نوع آخر من التعريفات يقوم على الفطرة بغض النظر على الأخذ بعين الاعتبار ما يزود به المجتمع من عادات وتقاليد.

وذلك مثل ما ذهب إليه الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط" عندما يعرف الدين بأنه >> الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية سامية >> (4)

أما الدين في نظر العلامة الفرنسي برجسون فهو: >> رد فعل دفاعي تقوم به الطبيعة تجاه ما عسى أن يؤدي إليه الذكاء من الانهيار لدى الفرد ومن الانحلال لدى المجتمع >> (5). ويميز "برجسون" بين نوعين من الديانات الاستاتيكية المغلقة والديناميكية النامية ويعتبر أن الأولى وظيفتها تنحصر في إعداد جهاز من الطقوس والمراسيم والعادات والجزاءات

1-2-3-4- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والبناء الاجتماعي، دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الاسكندرية،

الأزاريطة، القاهرة، 2004، ص-ص 7-10

5- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والبناء الاجتماعي، دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الاسكندرية، الأزاريطة، القاهرة، 2004، ص 11.

لغرض صيانة المجتمع ويرى "برجسون" أن مصدر هذا النوع من الديانات هو الخيال الإنساني بما ينتجه من خرافات وأساطير وأوهام وهو ما يسميه بالملكة المبدعة للعناصر الخرافية ويعتقد هذا العالم أن الطقوس التي تمارس إنما هدفها لاستجلاب رضا القوى الإلهية كما يرى بأن تلك الأفكار إنما يدافع عنها الإنسان لإشباع الوظيفة الأسطورية وهي فكرة الخلود الذاتي .

والم تأمل في هذا التعريف يكتشف بأنه يحمل أراء إلحادية وأنه لا حياة بعد الموت، وهذا بطبيعة الحال هو نظر الفرنسيين للدين فأغلبهم يعتبرونه خرافة .

أما النوع الثاني في تقسيم "برجسون" دائماً فهي الديانات الدينامية المتحركة وفي نظره فإن مصدر هذا النوع هو الحدس الذي يبلغ أعلى درجته عند الصفوة المختارة من أهل التجربة السامية فيقول في هذا الشأن >> هذه الديانة ليست وليدة الضغط الاجتماعي أو الضرورة كالديانة الأولى المغلقة، وإنما هي تصدر عن نزوع سام واستجابة لنداء الإلهام الروحي والحدث الصوفي الذي يتبلور في شكل تصور عقلي ويستحيل إلى مذهب عقائدي إبداعي>> (1)

بالإضافة إلى الأصناف السابقة من التعاريف وهي الأولى والتي تقوم على التأمل الباطني والثانية التي تقوم على الحدس نجد هناك نوع آخر في تصنيف العلماء للديانات وهو النوع القائم على الموضوعية والذي يقوم على أساس مقارنة الديانات القديمة والحديثة والبدائية والمتحضرة والحية والميتة وتحاول تحديد العناصر المشتركة بينها، ويرى "باسكال" أنه من الضروري الابتعاد عن البراهين الميتافيزيقية على وجود الله لأنها غامضة ولكن دون الإعراض عن الدين كأداة فعالة في توجيه سلوك الأفراد وتحديد علاقاتهم الاجتماعية، ويعتقد هذا العالم أن سبب شقاء الأفراد هو عدم الالتزام بمبادئ الدين وأن السعادة تكون إذا التزم الناس بالدين ويبين اتجاهه الديني عندما يقول: >> أن الإنجيل هو الكتاب المقدس للمسيحية وهو الذي يوفق بين الشر والخير بفن إلهي من عند الله>> (2)

أما الفيلسوف "سيبونز" Supnoz وهو هولندي الأصل فيرى هو الآخر بأن الديانة الوضعية ضرورة اجتماعية ويبرز ذلك حسب رأيه بأن العقائد الدينية تنزل على الأنبياء في صورة وحي بألفاظ محددة وصور محسوسة أو متخيلة ثم تأتي الطقوس حسب فهم كل نبي ورسول.

ونكتشف من خلال هذا التعريف أن هذا العالم لا يجمع بين الاعتقاد والعمل وفق الاعتقاد إنما يوجب الإيمان بما جاء به الكتاب المقدس لكن لا يوجب العمل بما جاء فيه كما يعمل الأنبياء والرسول، فهذا العالم فتح المجال للإبتداع وتعدد الرؤى وإتباع الهوى وإطلاق العنان للحرية الفردية والتحرير الذي قد يصدر من الإنسان متبعا لهواه. أما الإسلام فإنه يرى عكس ذلك إذ يرى بأن الأنبياء والرسول معصومين وأن الإيمان يجب أن يكون بالاعتقاد والعمل وفق الشريعة.

فنظرية الإسلام تعطي للحرية حدودها الفطرية، ويذهب في الاتجاه الوصفي كذلك كل من "سان سيمون" و"أوجيست كونت" و"دوركايم"، فسان سيمون دعى إلى إنشاء ديانة مسيحية جديدة تؤكد معاني الأخوة والمحبة بعد طغيان المادة على العلاقات الإنسانية، أما أوجيست كونت فقد أقام ديانته الوضعية على أساس أنها تحقق الأخوة التامة بين أبناء الجنس البشري والحب المتبادل فيما بينهم، ولذلك نجده يطلق على الدين اسم عادة الإنسانية أو الكائن الأعظم وهو يعتقد أن الدين هو الوسيلة الفذة لاتحاد أفراد المجتمع في الحب والانسجام ولكن أي دين؟ هل ذاك الذي ينشئه البشر؟ ثم أية قداسة تضاف عليه عندما يُعلم أنه من صنع البشر؟ أما دوركايم فإنه يعرف الدين >> بأنه ذلك النسق الموحد للاعتقادات والممارسات المتصلة بالأشياء المقدسة أي الأشياء تستبعد وتحرم >>.(5)

ويرى دوركايم أن تلك المعتقدات والممارسات توجد في جماعة أخلاقية متفردة تسمى الكنيسة بكل المنتمين إليها، كما يرى أن تحويل المدينس إلى مقدس يكون عن طريق تقديس الجماعة لنفسها والتعبير عن ذلك في الاحتفالات العامة، أما علماء الأنثروبولوجيا الذين اهتموا بالدراسات الدينية ومنهم "إدوارد تايلور" فإنه يعرف الدين بأنه: >> الاعتقاد في الكائنات الروحية >>.(2)

2-1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والبناء الاجتماعي، دراسة في علم الاجتماع الديني، نفس المرجع السابق، ص-ص 17-14

ولذلك نجد البدائيون يعتقدون أن الفرد بعد موته تبقى روحه باقية فهم يتحدثون إلى الجثة ويحاولون تحريكها وإطعامها ويرون بأن الروح يمكن مشاهدتها وعلى الأخص في الأحلام. وقام "فريزر" بمقارنة أديان مختلفة وممارسة سحرية في مستويات ثقافية متباينة في مختلف أنحاء العالم وحاول أن يستخلص تعريفا للدين مؤداه >> الدين هو الاعتقاد في وجود قوى عليا تعلق قوى الإنسان وتستطيع أن توجه العالم الطبيعي وحياة الإنسان وضبطها، وعلى ذلك يقوم الإنسان باستعطافها واسترضائها⁽¹⁾، ففي نظره فإن الدين يبدأ بفكرة الآلهة والأرواح ثم الاعتقاد فيها كقوى طبيعية لكنها غيبية وغير مشخصة وهذه الفكرة ترجع إلى السحر ولا تنطوي على عناصر دينية.

أما العلماء المسلمين فإنهم يجمعون على أن الدين هو: >> الاعتقاد السائد بوجود ذات علوية لها صفة الكمال التي تمتاز بها عن سائر الموجودات ويتطلب هذا الاعتقاد مناجاة تلك الذات الإلهية السامية في رغبة ورهبة وخشوع وخضوع وتبجيل واحترام⁽²⁾ ويجب أن يكون هذا الاعتقاد والخضوع وفق المنهج الذي بعث به الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حتى يصل الناس إلى الحق في مجال الاعتقاد والخير في مجال السلوك.

نشأة الأديان وتطورها: تمثل العقيدة الدينية جانبا هاما في حياة الناس فلا تكاد تجد تجمعا بشريا يخلو من الدين بل يحتل مكانة عظمى في تسيير شؤون حياتهم، وقد تعددت آراء العلماء في قضية تفسير نشأة الظاهرة الدينية وتطورها، فظهرت بذلك عدة نظريات بعضها يتجه اتجاهها ثيولوجيا ينادي بفطرة الدين وبعضها يرى بأن الديانة "التوتمية" هي العبادة الأولى وقد مر الإنسان بعدة مراحل حتى انتهى إلى التوحيد.

أما عن الاتجاه الفطري فنورد قول "هيجل" إذ يقول: >> إن الإنسان وحده هو الذي يمكن أن يكون له دين وأن الحيوانات تفتقر إلى الدين بمقدار ما تفتقر إلى القانون والأخلاق⁽³⁾ ونستشف من قول "هيجل" أن الإنسان اهتدى بفطرته إلى اكتشاف الضرورة الدينية وذلك بفضل استخدام عقله والإحساس بأن هناك قوة أوجدته وأتقنت صنع ما حوله من أشياء

2-1 حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والبناء الاجتماعي، دراسة في علم الاجتماع الديني، نفس المرجع السابق، ص 17

19-

3- سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، مرجع سابق، ص 29.

ومخلوقات وان هذه القوة تستحق منه الطاعة والتضرع والخشية فراح يتصورها بصور متعددة فيحدد لها تارة في الشمس وتارة في النار وتارة في الأصنام وتارة أخرى في بعض الحيوانات، وذلك حسب مواقف الحياة التي يمر بها ونظرية الفطرة لم تقتصر على آراء العلماء المتأخرين فقد أقرها القرآن منذ قرون عديدة وذلك بصريح الآية إذ يقول تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر عليها الناس لا تبدل لخلق الله، ذلك الدين القيم»⁽¹⁾. هذا ويذهب الاتجاه النفسي إلى أن الدين إنما نشأ أول مرة بسبب الخوف والفرع الذي كان ينتاب الإنسان في اليقظة والأحلام.

وأصحاب هذا الاتجاه يرون أن الإنسان في بداياته كان يتلقى من الطبيعة ظواهر تهدده ويواجه مخلوقات طالما حاولت أن تصنع له اضطرابا في حياته فنشأ لديه الخوف من تلك المخلوقات والظواهر فحاول أن يرضيها فراح يبتدع طقوسا ويمارس عبادات يخترعها من تلقاء نفسه لكي يرضي بها نفسه ويطمئن بأنه وجد الحل الأمثل للتعامل مع تلك الظواهر والمخلوقات، وشيئا فشيئا حتى أخذ يطلب منها الأشياء وأن تحقق له آماله وأحلامه فتكونت الديانات بهذا الشكل وأخذت الأجيال تطورها عبر الزمن حسب مستجدات الحياة وتطور ظروفها، يقول "أدولف أرمان" في هذا الشأن ما يلي: «كان الشعور الغريزي بالخوف والفرع عند الحيوان من كل ما هو مجهول سببا دفع الإنسان إلى احترام كل القوى التي تؤثر في حياته دون أن يتعرف كنهها ومن هذا الشعور بعينه نشأت الديانة التي لم تكن الاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان من أن هناك قوى تحيط بالإنسان وتؤثر فيه، ومع أن الإنسان لم يرى هذه القوى إلا أنه كان يعتقد في وجودها وكون في مخيلته صورة لها»⁽²⁾، وهذا العالم إنما يتحدث هنا عن المجتمعات البدائية التي كانت تحيا حياة بسيطة ولم يكن بإمكان الإنسان آنذاك أن يعلل ويفسر بعض الظواهر تفسيراً عقلياً منطقياً ويرى أيضا الدكتور سعيد مراد ما يلي: «...وعندما وصل بنوا الإنسان إلى حضارة أكثر تقدماً أخذت أهدافهم الدينية تسمو شيئا فشيئا وتركزت حول التعرف على ما يحويه ذلك العالم الجديد عن حياتهم اليومية فالإنسان لم

1- سورة الروم، الآية 30.

2- سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، مرجع سابق ص 29.

يرد قط أن يلجأ إلى سند يحميه بل أراد أن يوجد لنفسه معبودا إذا ما فكر فيه سما بنفسه فوق كل ما ينتاب الإنسان من اضطرابات مختلفة في حياته اليومية⁽¹⁾

وإذا ما ركزنا النظر في مبدأ هذا الاتجاه نجد أنه ينزل من مرتبة الدين ويرى أن أي دين هو من نشأة الإنسان ومن صنع تخيلاته وقد جعل لعلاج اضطراباته، ويمكن انتقاد هذا الاتجاه بقولنا أن الناس لا يعبدون الله كلهم بسبب الخوف فمنهم من يعبد طمعا ورجاءا ومنهم من يعبد لعظمته وقدرته فالإنسان بعقله استطاع أن يعرف بأن كل الظواهر العجيبة، والمخلوقات الضارية إنما هي مخلوقة وتخضع بدورها لقوة أعلى منها وأنها تؤول يوما إلى الفناء فهي لا تستحق العبادة والطاعة مهما كان ضررها، كما أنها متعددة، والتعدد ليس من صفات ما يعبد والقوانين الكونية والأدلة العقلية لا تؤيد هذا الاتجاه النفسي الذي يفسر كل شيء بنزوع النفس الإنسانية نحو التوازن.

الحقيقة أن هذا الاتجاه هو من النزعة الطبيعية التي لا تؤمن بالغيبيات وما وراء المادة، وهذه النزعة مردودة لقصورها عن تفسير الظواهر الإنسانية لأن هذه الأخيرة لا تلائمها الأساليب والمناهج الطبيعية التي تطبق على المادة التي تكون تحولاتها وفق طرق محددة ومعروفة وثابتة في الزمان والمكان.

أما الاتجاه الاجتماعي فهو يفسر الدين على أنه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ينشأ عن طريق تفاعل الأفراد ثم إبتلاهم على مبادئ وعلاقات اجتماعية تأخذ طابع القداسة من طرف المجتمع وتصبح شيئا فشيئا من الأمور المحترمة التي يطبقها الأفراد وفق ما يراه المجتمع وإذا ما أراد الفرد الخروج عنها تلقى مقاومة عنيفة تهز كيانه بسبب ما لها من الصفة الجمعية، ولما كان الأفراد هم الذين يكونون المجتمع فهم يتأثرون ويؤثرون في هذه الظواهر وخاصة منها الدينية ولهم مواقف، مما يحدث في الحياة ويفسرونها حسب ما هو سائد في مجتمعاتهم والأزمنة التي عاشوا فيها.

وقد أورد الدكتور "سعيد مراد" في كتابه المدخل في تاريخ الأديان أن "أوجيست كونت" يرى أن البشرية في تاريخها مرت بثلاث مراحل ويدرج الدين في المرحلة الأولى وقد سمى المرحلة الأولى:

1 - سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، مرجع سابق ص 30.

المرحلة الدينية: (التيولوجية): حيث يعتقد الناس في قوى خفية كالشعوذة والسحر، أو تؤمن بآلهة متعددة أو في إله واحد، أما المرحلة الثانية فسموها:

المرحلة الميتافيزيقية: ويقصد بها أن الإنسان كان يفسر الظواهر تفسيراً عقلياً، أما المرحلة الثالثة فسموها:

المرحلة الوضعية: ويقصد هنا أن الإنسان في هذه المرحلة استطاع أن يفسر الظواهر تفسيراً علمياً دقيقاً، وفي نظره يعتبر أن المرحلة الأخيرة هي أسمى المراحل.

ويعتقد "كونت" أن >> الفكر التيولوجي الديني هو من التخلف وغير قادر على الصمود أمام النهضة العلمية وتفسير الواقع وقد ألصق "كونت" مظاهر وأشكال التفكير الديني بالرجل البدائي فقط، ولكن التحضر هل حكر على الإنسان الحديث؟ وكيف يمكن تفسير الحضارات القديمة التي حققها الإنسان وهو يعيش التدين ثم أن الأبحاث كشفت على أن الإنسان عاش المراحل الثلاث التي عرضها "كونت" في وقت واحد <<⁽⁶⁾ وقد تلقى "كونت" انتقادات كثيرة من طرف بعض العلماء مثل "تيلور" في كتابه الثقافة البدائية (1871م) وكذلك "هربرت سبنسر" في كتابه ((أساس علم الاجتماع)) المجلد الثالث 1896. وذلك عندما تناول هذان العالمان آراءه بالتفصيل واهتموا بشرح أصول الدين وأساس العقائد الدينية، وكيفية نشأة الأفكار المتصلة بالروح.

كذلك من المداخل الاجتماعية التي تناولت الظاهرة الدينية دراسة "دوركايم" في كتابه ((العناصر الأساسية للحياة الدينية))، فقد ناقش العناصر الأساسية لنشأة الحياة الدينية في كثير من المجتمعات مفرقا بين الأشياء المقدسة وغير المقدسة، ويعني بذلك أن الظواهر الدينية تنقسم إلى قسمين حسب ما أورده الدكتور "سعيد مراد" في كتابه المدخل في تاريخ الأديان. أ- القسم المقدس: وهو الذي يتعلق بالعقائد وما يتصل بها.

ب- القسم العلماني: وهو الذي يتعلق بالطقوس والعبادات وما يتصل بها. ويعتقد "دوركايم" أن المجتمعات القديمة أو البعيدة في القدم كانت المحركات عندها في القبائل تتجسد في حيوان ثم يتحول ذلك الحيوان إلى كائن مقدس وذلك نظراً للشهرة التي يكتسبها هذا النوع من الحيوان في تلك البيئة سواء تعلق الأمر بقدرته على الافتراس وتشكيل

1- سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، مرجع سابق، ص 31

الخطر على الإنسان أو تعلق الأمر بالفائدة التي يجلبها للإنسان أو كان الأمر متعلقاً بضخامته وأياً كان الأمر فإن الجماعة تعطيه نوعاً من الاحترام، وترسم له صوراً وتضع له تماثيل ويصبح محرماً صيده أو إيذاؤه فيصبح هـ ذا الحيوان توتماً تقام له طقوس وعبادات في الحفلات والاجتماعات العامة.

والمتمأل في نظرية "دور كايم" حول نشأة الدين فإنه يجد بأنه يرى على أنها نتاج اجتماعي نشأت عن أفكار الناس وتصوراتهم وأنهم طوروا ذلك بتخيلاتهم وتفاعلاتهم خاصة ما يتعلق بالممارسات التعبدية والطقوس، وربما يكون لها صحيحاً إلى حد ما إذا تعلق الأمر ببعض الديانات الوضعية والوثنية ولكن هل يصدق على كل أنواع الديانات؟! إن المتمأل لما جاءت به الديانات السماوية يجد أنها لم تقدر شيئاً من المخلوقات

الموجودة في حياة الناس سواء كان حيواناً أو نباتاً أو أي شيء، وهو لم ير، والعبادات التي جاءت بها هذه الديانات ملائمة جداً للمعبود وهذا بغض النظر عن التحريفات التي طرأت على هذه الديانات فالمقصود هنا هو الديانات كما جاء بها الوحي وسوف نتطرق في العناصر اللاحقة لشرح أنواع الديانات وكذا التصور القرآني للدين.

والحقيقة أن الأديان نشأت في كل جماعة جغرافية حسب الظروف الموجودة في بيئتها فمنها التي نشأ فيها الدين عن طريق تقديس المجتمع لبعض المخلوقات لقوتها أو لضخامتها، ومنها التي نشأ فيها الدين عن طريق وضع أفراد متميزين ببعض الخصائص الموهوبة ثم تطورت بإضافات البشر فيها ومنها التي نشأ فيها الدين عن طريق الوحي مباشرة، لكن الوقوف على الحقيقة الكاملة لتحديد أول دين نشأ في الجماعة البشرية الأولى يبقى محل بحث ولا نعتقد أن العلم يمكنه تحديد ذلك لأنه يعتمد على التاريخ الضني الذي ينقل الوقائع دون الاعتماد على أساليب علمية دقيقة ويبقى اختصاص ذلك للوحي لأنه الوحيد الذي يمكنه الفصل في مثل هذه القضايا.

أنواع الأديان

>> إن المتصفح لتاريخ البشرية منذ العصور القديمة يجد أنه حافلاً بالمعتقدات المختلفة والمذاهب الدينية المتنوعة، فيجد من الناس من عبد النار أو الشمس، ومنهم من عبد الحيوان أو الأوثان ومن الناس من كفر بفكرة التدين وأنكر وجود الله مطلقاً وهو بذلك لا يعترف بأي

دين وهذا الصنف الأخير هو ذاته متبع لملة الإلحاد، وأطلق العنان للنفس والشهوات لأن غرائزه غير مقيدة بأي قيد أو ضابط^{<(7)>}، فهذا النوع من الأفراد تجدهم يتمتعون بأي طريقة وكيفما كانت الوسيلة فلا يهمهم ما إذا كانت طريقهم وأساليبهم في السلوك تمس بمشاعر الآخرين وحقوقهم أم لا، وبهذا فهم أيضا اتبعوا ملة الإلحاد وجعلوا منه عقيدة ودينا، وفريق من الناس اهتموا بعقولهم وفطرتهم إلى الحقيقة في تدينهم فعبدوا الإله الحق وآمنوا بالرسول الذين بعثهم الله سبحانه وتعالى في الفترات المتعاقبة من الزمان.

وإذا أردنا أن نحصر هذه الأديان على وجه مختصر لوجدناها إجمالا تنقسم إلى قسمين أو نوعين رئيسيين سادا البشرية منذ أقدم العصور ولا يزالان يسودانها حتى وقتنا الحاضر وهما:

أولاً: أديان الإيمان بالله : وهذا النوع يختلف أصحابه في تصورهم لله فمنهم من يصوره تصويرا ماديا بحتا مثل المجوسية والبوذية وباقي الأديان الوثنية ومنهم من يصوره التصوير اللائق بجلال الذات الأقدس من الكمال المطلق والمغايرة التامة لكل الموجودات في عالمنا المادي وهي الديانات السماوية مثل اليهودية كما جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام، والإسلام كما أتى به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وهذه الأديان الثلاثة الأخيرة أصلها واحد وتتفق كلها في مبادئ ثابتة وذلك كما صورها القرآن الكريم وهذه المبادئ هي:

- 1- الإيمان بوجود الله ووحدانيته وأحقيقته في العبادة وحده.
- 2- التميز بصفات الكمال.
- 4- الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأحقية القرآن والإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وما يستلزمه ذلك من حقائق شرعية كالجنة والنار والثواب والعقاب في الآخرة، ويرى الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمان ببيصار في كتابه العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع أن الاختلاف في هذه الأديان الثلاثة ليس اختلافا في جوهرها ولا في عقائدها الأصلية، وإنما الاختلاف يرجع إلى أمور ثلاث، فهو يقول: <<...وما قد يبدو من اختلاف ظاهر بين هذه الأديان الثلاثة ليس في الواقع اختلافا في جوهرها ولا فيما صح من عقائدها الأصلية وإنما جاء الاختلاف في أمور ثلاثة:

1- سعيد مراد ، المدخل في تاريخ الأديان، مرجع سابق، ص 34.

الأول: في طرق العبادة نظرا لاختلاف الناس وطرق رياضتهم وتعليمهم باختلاف

استعداداتهم وظروف بيئتهم في مختلف العصور و الأزمان .

الثاني: اختلاف في التأويل والتفسير، نظرا لأن أتباع كل كتاب سماوي يفسرون كتابهم على ضوء تصوراتهم خاصة، ومن زوايا مختلفة ولأغراض متباينة.

الثالث: اختلاف في الزيادة والنقص، لأن كل دين لا حق كما أشرنا إليه سابقا إنما جاء مكملًا أو موضحا لدين لا حق << (1)

ويتضح من قول الإمام أن الإسلام باعتباره آخر الرسالات فهو دين شامل وكامل أوضح للناس كل مبادئ التعامل وما يحتاجونه في حياتهم اليومية وروابطهم الشخصية ومعاملاتهم فيما بينهم مثل البيع والشراء والإيجار في العقارات ونظم الرهن والقروض والإعارة والهبه والشركات التجارية والمؤسسات المالية وغير ذلك من المعاملات المالية المختلفة التي وضحتها الإسلام على أكمل وجه وأحسن من أي دين من الأديان السابقة.

ثانيا: أديان الإلحاد ونكران الألوهية: وهذا النوع ينقسم بدوره إلى قسمين أديان الإلحاد الفردي وأديان الإلحاد الجماعي.

1- أديان الإلحاد الفردي: وهي نزوع الفرد إلى إنكار كل الأديان، والتعاليم التي جاءت بها والاندفاع وراء غرور العقل والثقة المفرطة فيه وإشباع الشهوات بكل الطرق كما سبق ذكره وذلك بالتجرد من كل القيم والتحرر من كل الأخلاق دون أن يعنيه أمر انتشار ذلك بين الآخرين.

2- الإلحاد الجماعي: وهو الذي يقوم على إنكار كل العقائد والأديان وتعاليمها ويبدو ذلك

في صورة مذهب منظم تؤمن بها جماعة معينة من الناس وتضع له المناهج والأسس ثم تحاول أن تقنع الناس بها وتدعوهم إلى ذلك وتعمل جاهدة على أن يسود ذلك المذهب بين كافة الناس مثلما تعمل بعض الجهات الغربية وهذا النوع أخطر بكثير من النوع الأول.

والغرض من استعراض هذه الأنواع من الأديان هو بيان التوجهات العامة الموجودة

في عالمنا والتي يتبعها بنوا البشر ثم يحاولون نشرها فيما بينهم وتكون الغلبة في ذلك للأقوى تأثيرا والأكثر إشهارا ودعوة لدينه ومذهبه، والنبى محمد عليه الصلاة والسلام قد

1 - محمد عبد الرحمان بيصار، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، منشورات المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1980، ص 109-110

مارس الدعوة السرية والعلنية والله سبحانه وتعالى قد أمر بالدعوة إلى الدين وإنما بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: <<...أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين>>⁽⁹⁾. والهدف من ذكر الدعوة في هذا المقام إنما لبيان أن التأثير في الأفراد والجماعات، ما يحصل بها وعندئذ يكون سلوك الأفراد والجماعات حسب تعاليم الأديان المتبعة والسائدة مهما كانت نوع التعاليم التي تدعو إليها هذه الأخيرة، إذن فالأديان تعطي للسلوكات طابع التشبث والتطبيق والعمل أكثر من أي إيديولوجية أو مذهبية من نوع آخر.

3- الدين في الفكر السوسيولوجي الغربي وعلاقته بحياة الأفراد: يرى المفكرون الغربيون

أن ولادة علم الاجتماع ارتبطت بالتساؤل حول مستقبل الدين في المجتمعات الغربية وأن علم اجتماع الأديان ولد في قلب تساؤل علم الاجتماع حول العصرية.

وقد جاءت تحليلات علماء الاجتماع مثل "دوركهايم" و"ماكس فيبر" تركز على المجتمع المعاصر والتغيرات العميقة التي طرأت على الدين وسلوكات الناس التي تأتي مغايرة لتعاليم الأديان في غالب الأحيان وهذا الذي له علاقة ببحثنا المتعلق بالتساؤل حول: مدى ضبط الدين لسلوكات الأفراد في مجتمعنا وفي ظل العصرية الحالية التي بلغ فيها التطور التكنولوجي قيمة معتبرة وكان التركيز على الشباب باعتبارهم أقرب وعيا وأكثر تأهيلا لمسيرة الأفكار الحديثة.

ومن أجل هذا الغرض نحاول في هـ ذا العنصر أن نسوق أهم وجهات نظر المفكرين الغربيين في مسألة الدين وعلاقته بحياة الأفراد.

1- كارل ماركس (1818-1883) والماركسيات:

يرى البعض أن كارل ماركس ليس عالم اجتماع ولكنه يوجد في الماركسية شيء من علم الاجتماع يشكل مساهمة فعالة في علم اجتماع الأديان رغم أن الدين فيها حضي بالنقد السياسي والفلسفي دون النظر إليه على أنه حدث وضرورة اجتماعية تحتاج إلى التحليل. فالماركسية تنظر إلى الدين على أنه: <<أفيون الشعوب>> أي أن الدين يعمل على تثبيت الأفراد ويعطلهم عن التطور الاجتماعي، وهذا ما أشار إليه <<جان بول ويليم>> في كتابه

1- سورة النحل، الآية 125.

الأديان في علم الاجتماع إذ يقول: «...عبر أن هذا التحليل يبين وبشكل خاص في فترة حياة ماركس، أن الدين لعب دور ضمان للسلطات الموجودة وأن العضات والخطابات الدينية... الخ. قد حثت العمال على الاقتناع بمصيرهم وكان التواطؤ جلياً بين السلطات الدينية المسيطرة والطبقة البرجوازية في المجتمع الصناعي»⁽¹⁾ وماركس يعتبر أيضاً أن الدين هو: «سعادة الشعب الوهمية» ومثل هذه الآراء تدل دلالة واضحة على مادية ماركس وإيديولوجيته الثورية التي لا تؤمن إلا بالمنجزات المادية والدورية الثورية التي يجب أن يعيشها فهو لا يراعي جانب الاستقرار الاجتماعي، كما أن الأبحاث برهنة على خطأ نظرتة القائلة بأن: «الدين أفيون الشعوب» فقد أثبت "ماكس ويبر" المساهمة الفعالة للأخلاق البروتستانتية في التنمية الاجتماعية والدعوة إلى العمل.

أما "فريدريك انجلز" «1820-1895» فقد ذهب في تحليله للظاهرة الدينية أبعد من ماركس واقترح تفسيراً لتطور الدين وهو يرى بذلك أن الدين نشأ أول مرة من الجهل أمام الطبيعة وتمثل ذلك في الديانات الطبيعية وعبادة الأصنام ويرجع سبب التطور الاقتصادي الضعيف إلى الجهل بالطبيعة ويعتقد بأن الدين هو نسيج من السخافات صنعها غشاشون، ويرى أنه لا تكفي مجرد هذه النظرة إلى الدين ولكن يجب تحليل ظروف انبثاقه الاجتماعية التاريخية وتفسير أسباب النجاح التي يحققها، وحاول تقديم تحليل للنزاعات الدينية في القرن السادس عشر «ق16» من حيث الطبقات فيميز بين «الحزب الكاثوليكي» الرجعي والحزب اللوثيري البرجوازي الإصلاحي والحزب الثوري، وألفت الانتباه إلى الأبعاد الاجتماعية السياسية التي تؤكد النزاعات الدينية في القرن السادس عشر، وكنه لم يستطع أن يقلص هذه النزاعات الدينية إلى نزاعات طبقية فحسب تحليله الطبقي الاقتصادي لم يمكنه من تجنب الأسباب الدينية المحضة للنزاعات القائمة آنذاك. ويرى جان بول وليم في نفس مؤلفة السابقة أنه «على الرغم من نقاط ضعفها تشكل المقاربة الماركسية مساهمة مهمة في علم الاجتماع الأديان، فهي تطرح ثلاث إشكاليات مهمة في الأبحاث.

1 - جان بول وليم، ترجمة بسمة بدران، الأديان في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2001 ص 14.

إشكالية الابتكار، وإشكالية استخدام الدين كوسيلة سياسية وإشكالية الطبقات الاجتماعية⁽¹⁾

2- ألكسيس دو توكفيل (1805-1859) وفضائل الدين. إن توكفيل لم ينتج عملاً مخصصاً للدين ولكن يستحق أن يذكر من بين الكلاسيكيين الذين كتبوا في علم اجتماع الأديان فنجد في كتابه <<في الديمقراطية في أمريكا (1835-1840)>> كيف وضع دور الدين في تشكيل الديمقراطية وتطورها في أمريكا وكذا الحيوية الدينية الكبيرة في أمريكا وهذا يعتبر رداً على ماركس الذي يرى في التطور العصري تراجعاً للدين، ويؤكد توكفيل على أن روح الحرية في الولايات المتحدة الأمريكية رافقة روح الدين وأن الدين ساهم مساهمة فعالة في الديمقراطية المعاصرة وقد تميز المجتمع بتساوي الظروف الاجتماعية التي تهدده بتفكك تماسكه لولا أن الالتحام كان يتم على الأساس الديني الذي ينمي الروح العامة في كل فرد، ويرى توكفيل <<أنه إذا كان الدين يعلم المسؤولية الاجتماعية ويعوض عن الفردية فهو ضروري اجتماعياً>>⁽²⁾

ويتضح من هذا القول أن المجتمع لكي يبقى متماسكاً ويكون مزدهراً يجب أن يلتفت أعضاؤه حول أفكار مشتركة يؤمنون بها وتنتهل هذه الأفكار من معتقدات جاهزة والمتأمل في هذا يجد أنه برهان على دحض الإلحاد واللا دينية ولكن يبقى أن نبحث عن العقائد الصحيحة التي توافق الفطرة وتساير تطورات العصر، ويضيف توكفيل أنه إذا لم يتم الالتفاف حول هذه الأفكار فإن الفوضى والعجز سيعم.

ويعتبر توكفيل أن الدين يعتبر أول المؤسسات السياسية في الولايات المتحدة، وبذلك فهو يطرح مشكلة أساسية وهي البعد الديني للسياسة كما يكشف نظام الحرب الواحد التي يتمتع بها الدين.

3- إيميل دوركايم (1858-1919) ومدرسة علم الاجتماع الفرنسية:

حاول دوركايم دراسة الدين دراسة علمية وذلك من خلال تفريقه بين المقدس والدنيوي <<غير المقدس>> الذي تطرق إليه في تعريفه للدين كما حاول أن يعطي الأديان الميزة المشتركة من خلال احتوائها على التفريق بين التسميتين السابقتين فأشار إلى لك

1- 2- جان بول ويليم، ترجمة بسمة بدران، الأديان في علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص- ص 22-24

قائلا: «إن جميع أنواع الإيمان الديني المعروفة سواء كانت بسيطة أم معقدة تتمتع بميزة مشتركة، فهي تفترض ترتيب الأمور الحقيقية أو المثالية التي يتصورها الإنسان في طبقتين أو نوعين متعاكسين يعرفان عادة بتسميتين مختلفتين تعبر عنهما كلمتا مقدس وديوي بشكل كاف»⁽¹⁾

ولكن ماذا يقصد دوركايم بالمقدس؟ وما هي الدنيويات أو الأشياء غير المقدسة وما موقع كلا منها في الدين؟

يجيب دوركايم نفسه في كتابه «الأشكال الأولية للحياة الدينية» قائلاً: «إن المقدسات "الأشياء المقدسة" هي ما تحميه الممنوعات وتعزله، أما الدنيويات فهي ما تطبق عليه الممنوعات وما يجب أن يظل بعيداً عن المقدسات، إن المعقدات الدينية هي تصورات تعبر عن طبيعة المقدسات وعلاقتها فيما بينها أو مع الدنيويات، أما الشعائر فهي قواعد السلوك التي تحدد كيفية التعامل مع المقدسات»⁽²⁾

ودوركايم من خلال كل هذا كله فإنه لا يرى بأن الدين هو المقدسات ولكنه يعتقد بأن الدين هو ما يتعارض مع المقدسات فالمقدسات عنده تقع تحت التجربة والممارسة الإنسانية أما الدينية في نظره فهو ما ينشأ بعيداً عن التجربة والحيات اليومية أي أنه هو تلك التصورات والخيالات الميتافيزيقية التي لا تقع تحت التجربة.

كما يرى دوركايم بأن المجتمع هو روح الدين أي المجتمع ينشأ بالالتفاف حول الأفكار الدينية والمجتمع بدوره ينتج الدين من خلال تطور الأفكار الطوطمية وبالرغم من ذلك فإن دوركايم يشدد على قوة الدين في توطيد الرابط الاجتماعي وبالتالي على الوظيفة الهامة للدين وهي إحلال الانسجام الاجتماعي والإقرار بالنظام الاجتماعي. يرى الدكتور «زيدان عبد الباقي» في هذا الشأن في كتابه علم الاجتماع الديني ما يلي: «ومما تجدر الإشارة إليه أن الجانب التجمعية "Collective aspects" في الدين في نظرية

"دوركايم" واضحة ومؤكدة، كما أن وظيفة الطقوس Rituals الدينية واضحة أيضاً، وهي تأكيد أو تثبيت الرقابة الأخلاقية للمجتمع على أفراد من الناس، وذلك من أجل ضمان بقاء

1- 2- جان بول ويليم، ترجمة بسمة بدران، الأديان في علم الاجتماع، نفس المرجع السابق، ص- ص 24 ، 25

ودوام واستمرار تضامن Solidarity المجتمع >> (1). وقد تم انتقاء المقاربة الدوركايمية من خلال عدم تقديمها للوجه المعاكس أي دور الدين في التفكير الاجتماعي من خلال ما تحمله المعتقدات الدينية من تعارض مع الأوضاع الدنيوية القائمة والتي يمكن أن تظهر في الحياة المدنية أو خارجها وبالتالي النضال ضد تلك الأوضاع الحالية التي يفرضها الدين من خلال مواقف جماعية، مثل التجمعات البديلة وكذا المواقف الفردية مثل >>الصوفية<<. ومهما كان فإن المقاربة الدوركايمية لها بعض عناصر القوة من خلال ما قدمته من تحليل للدين مثل إثباتها لنزوع المجتمعات إلى القبوع تحت قبة مقدسة واحدة، وكذا فائدتها في التشديد على الديناميكية في الشعور الديني فدوركايم يرى بأن الدين ه و ق و ة تسمح بالتصرف من خلال احتواء الدين على الممنوع والمسموح أو الحلال والحرام وبالتالي الدين في نظر دوركايم هو فعل والإيمان هو حدث على التصرف، وبهذا يفسر دوركايم ضعف قدرة العلم على محو الدين فالعلم يمكنه أن يقلل من وظائف العلم الإدراكية وكذا توجيه مؤسسات المعرفة لكن لا يمكنه أن ينفي حقيقة واقعه أو أن يحول دون استمرار الأفراد في التحرك بدافع ديني من إيمانهم بالدين .

4_ جورج سيمل (1858- 1918) وعلم اجتماع التقوى :

يدرس سيمل الدين من خلال أشكال العمل المتبادلة، وهو يعتبر المجتمع على أنه مجموعة من التفاعلات بين الأفراد، وبالرغم من أن سيمل لم يكتب كثيرا عن الدين إلا أن الموضوع الذي كتبه عام 1906 حول الدين يعتبر تطبيقا لعلم الاجتماع على دراسة الدين، فيركز سيمل على موضوع التقوى والعواطف لتشكيل الدين، يقول جان بول وليم >>خلافًا لدوركايم، يرى سيمل أن الحياة في المجتمع ليست إلا إحدى جذور الدين، أما العلاقة بالطبيعة وسلوك الإنسان أمام >>القدر<< فتشكل مصادر أخرى متأصلة فيه. ولكن سيمل لا ينشد إظهار جذور الدين على قدر ما يهدف إلى أشكال التقوى >> (2) وسيمل يعتقد أن التقوى هي التي تولد الدين، فعلاقة الطفل الحنون بوالديه، والوطن ي بوطنه، والعامل بطبقته الاجتماعية، كل هذه الأنواع من العلاقات تحمل في مضامينها ما يسمى

1- زيدان عبد الباقي ، علم الاجتماع الديني- مكتبة غريب-الغزالة 1981- ص30

2- جان بول وليم، علم اجتماع الأديان، مرجع سابق ص36.

بالانطباع الديني العام وهو يستشعر هذه العواطف عندما تضع الفرد في نظام يفوقه وتأخذ هذه العواطف طابعا دينيا فينتج الدين في رأيه .

ويرى سيمل أن العلاقات ذات الطابع الديني تتميز بنكهة خاصة عن غيرها من العلاقات المبنية على الأنانية أو على مجرد السلطة الخارجية إلا أن سيمل لا يعترف بمكانة الدين المتفوقة عن غيرها ولكنه يعتبر نوعا خاصا من الشعور العاطفي وهو يقول في هذا الشأن >>بشكل عام من الممكن أن يطلق على المرء اسم التقوى على صيغة فكر عاطفي خاص ،فالتقوى هي إحدى عواطف الروح التي تتحول إلى دين عندما تتخذ أشكالا معينة ،وهنا تجدر الملاحظة أن كلمة pietos تعني موقف تфан في سبيل الإنسان وفي سبيل الله فالتقوى:وهي درجة شبه مبهمة من التدين ،لن تتضح وتثبت على ألحفا شكل من أشكال التصرف فيما يتعلق بالآلهة أي في الدين >> (1)

ويمكن أن ننتقد وجهة نظر سيمل هذه انطلاقا من التساؤل حول كيفية تفسير علاقة تثبت أولئك الأفراد الذين يجدون التعاليم الدينية جاهزة أمامهم بعد إدراكهم للحياة فهم يحتضنون تلك التعاليم ويمجدونها ويستमितون من أجلها فهل نشأت تلك الأفكار من تصوراتهم ؟ثم كيف نفسر تلك الغزارة من الأوامر والنواهي والمعتقدات التي يأتي بها الأنبياء والرسل عن طريق الوحي هل تنشأ بالتفاعل العاطفي كما يرى سيمل ؟فالموقف من ذلك لا يمكن إلا أن نفسر على أن نظرة علماء اجتماع الغرب ينظرون إلى الدين نظرة مادية أو نفسية دون الخروج عن هذه الحدود ،فهم لا يؤمنون بالغيب الذي أمرنا القرآن الكريم أن نؤمن به .

5- ماكس فيبر (1864-1920) وعلم اجتماع الجاذبية الشعبية :

بالنسبة لفيبر فهو يرى بأن الدين هو >>نوع خاص من التصرف في المجتمع >> (2) ويتم تفسير التصرف حسب ظروف المجتمع وتأثيراته ويرى المفكرون بأن فيبر يبدووا شديد الحذر في تعريفه للدين وأنه لم يتطرق لجوهر الدين .

وقد وضع فيبر ملاحظتين هامتين يمكن أن يستخلص منها مفهومه للدين

1 - 2- جان بول ويليم، ترجمة بسمة بدران، الأديان في علم الاجتماع، نفس المرجع السابق ص ص 38-39.

1- >> إن الأشكال الأولى من التصرف الذي تدفعه عوامل دينية أو سحرية موجهة نحو العالم الدينوي، فينبغي تحقيق الأعمال التي يوصي بها الدين أو السحر بهدف تحقيق السعادة والعمر المديد على الأرض>> (1)

وهنا يبين فيبيو بأن الدين ليس خاصا بالأمور الأخروية فقط . بل يأتي موجهها الأعمال الدينية كي تلائم الحياة الآخرة فهو يرى بأن الدين يتعلق بالحياة الدنيا حتى من خلال أي إشارة إلى نوع من أنواع الحياة الآخرة .

2- رفض فيبيو لتعريف الدين باللامعقول ويقول في هذا الشأن >> إن الأعمال التي يشكل الدين أو السحر حافزا لها هي أعمال منطقية أو منطقية نسبيا >> (2) وفيبيو يعتقد بأن الدين هو الذي لعب الدور المهم في العقلانية والعصرية، ويرى المفكرون بأن هذه المقاربة الفيبرية استطاعت أن تعيد النظر في العقيدة الثقافية بعكس ما كان سائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من أفكار ماركسية تطرح التعارض بين الدين والعصرية، فالمفكرون استطاعوا أن يجعلوا من المقاربة الفيبرية مرجعا مهما لعلماء اجتماع الدين خاصة في فرنسا . ويركز فيبيو على مفهومين أساسيين في طرحه وهما :

>> تجمع القوى المقدسة >> و >> أموال الخلاص >> و >> أما تجمع القوى المقدسة فهو تجمع تمارس فيه طريقة خاصة للسيطرة على الإنسان، بالتالي إن فير يدرج نظريته في علم اجتماع الأديان، فيعلم اجتماع السيطرة، ويركز كثيرا على أنواع ممارسة السلطة الدينية >> (3)

ويفرق فيبر بين الكنيسة والطائفة، فالكنيسة في نظره هي مؤسسة بيروقراطية للخلاص وتمارس في إطارها السلطة التي تمنحها وظيفة الكاهن . أما الطائفة فهي جمعية إرادية من مؤمنين تجدهم في فلاق كبير مع المحيط الاجتماعي وفي هذا النوع من الجمعيات تسود سلطة دينية من النوع الجاذب شعبيا . ويرى فيبر بأن أنواع السلطة الدينية فتتحدد انطلاقا من أشكال تشريعها المختلفة في الحياة الاجتماعية، فيمكن تشريع السلطة غير العقلية أو القانون أو التقاليد أو التقاليد أو الجاذبية الشعبية.

وهنا يظهر الوزن الهام الذي يعطيه فيبر للعوامل الثقافية والدينية وبشكل خاص في انبثاق السلوك الاقتصادي .

6-الوظيفية:

تركز الوظيفة على الوظائف والممارسات الدينية في الحياة الاجتماعية بما تحققه من شعور وترابط جماعي، فميرتون وبارسونز لم يطور أي منها علم اجتماع الأديان ولكنها يضعان الدين ضمن تحليلهما للنظام الاجتماعي العام ويمنحانه مكانة معينة. يكشف ميرتون عن المسلمات الأساسية في الوظيفة وتأثيراتها على تحليل الدين وهذه المسلمات تتمثل في الآتي:

1- مسلمة وحدة المجتمع الوظيفية التي تقول بمساهمات جميع الممارسات والمعتقدات الاجتماعية في سير النظام الاجتماعي.

2- مسلمة الوظيفة الشاملة التي تقول إن جميع الممارسات والمعتقدات تشغل وظيفة إيجابية في المجتمع وشد الحاجة إلى التكيف معه والمسلمة القائلة بأن الظواهر الاجتماعية.

وبالرغم من إيمان الوظيفيين بالتكامل بين كل أنواع المعتقدات والممارسات دينية كانت أو غير ذلك في سير النظام الاجتماعي إلا أنهم يعطون الدين أهمية خاصة يذكر مارتون قائلاً: «ليس هناك من مجتمع تعلمن إلى درجة التصفية التامة للإيمان بالماورائيات وبالكيانات الخارقة، وحتى في إطار مجتمع معلمن ينبغي إيجاد نظام ما يؤمن استيعاب القيم الأساسية وظهورها الشعائري والتأقلم العاطفي الذي تتطلبه خيبات الأمل والكوارث والموت»⁽¹⁾

ويظهر من خلال هذا النص الحاجة الماسة ال تي تقرها الوظيفة للدين يعكس النظرة العقلانية التي تنظر إلى الدين على أنه وهم زائل ولا معنى له، كما تشير إلى أن ميرتون قام بإغناء التحليل الوظيفي للدين بإدخال عدة مفاهيم وظيفية في التحليل مثل: الإضطرابات الوظيفية والوظائف الظاهرة والوظائف الكامنة، وظواهر التنبؤ الخلاقة، والتنبؤ الهدام.. الخ، نكر هنا كذلك الإسهامات الوظيفية في مجال الدين للعالم الألماني «نيكلاس

1 - نفس المرجع السابق ص50 .

لوهمان» المولود عام 1927 م، الذي سمي نظريته بالبنوية الوظيفية، ويعتبر "لوهمان" الدين موضوعا مركزيا في المجتمع إلا أنه أعطى للدين وظيفة محددة في المجتمع، وألف هذا العالم كثيرا في موضوع الدين، وهو يعتبر أن المجتمع يتألف من عدة أنظمة ثانوية لكل نظام من هذه الأنظمة دوره الخاص وفي ر أيه لا يوجد نظاما يؤمن التكامل للنظام الاجتماعي ككل، والدين نظام ثانوي كغيره من هذه الأنظمة وظيفته اعتبار العالم وكأنه كل والسيطرة على الحادث.

وإذا تأملنا طرح هذا العالم نجد أنه ينطلق مما هو كائن لا م ما يجب أن يكون، وأسس نظريته على اعتبار الدين ذو وظيفة ثانوية لكن هذا يبدو في الممارسات الخاصة بالأفراد عندما يؤدون طقوسهم كما أن الأديان في جوهرها لا تحتوي على نفس المضمون ونفس الطرح ففي الدين الإسلامي نجد طرحا مميزا، فالطرح الإسلامي جاء بتعاليم قادرة على توجيه وتسيير مختلف الأنظمة المكونة للبناء الاجتماعي ككل سياسية واقتصادية وأسرية وغيرها وهذا ما سنتطرق له في الجزء الموالي من هذا الفصل.

7- روجيه باستيد (1898-1974) والأنثروبولوجية الدينية:

قام باستيد باستنتاج أفكار هامة تتعلق بالدين من خلال دراساته الكلاسيكية حول الديانات الإفريقية والبرازيلية التي أجراها عامي 1958-1960 وتخص الأفكار السابقة ظواهر الثقاف وقد قسمها إلى عدة أنواع منها: الرسم يّ وغير الرسم يّ، والقانون الفلكلورية والمطبخية والأدبية والدينية، وقد بدأ باستيد مسيرته الفكرية مع دراسة حول مشاكل الحياة الصوفية عام 1931م، وعناصر علم الاجتماع الديني عام 1935م، وهو يعرف الدين كما يلي: «إن الدين هو أولا نشاط رمزي يتمتع بمنطق خاص به ويحمل بعدا عاطفيا، إنه نشاط رمزي لا ينبغي أن يقطع إلى شروح، «شعائر، عقائد، مؤسسات...» بل أن يفهم بشكل عام وكأنه "نشاط ثقافي" تام يتكلم عدة لغات»⁽¹⁾.

ويعترف باستيد بأن الدين هو بنية ثقافية دائمة التحول، وعندما درس التغير ركز بشكل خاص على التغير الذي ينفرد به الدين ولا يتوقف هذا التعبير على التبدلات الاقتصادية والاجتماعية وإنما من خلال علاقته بهذه المجالات فهو ينتقل ولا يختفي واهتم باستيد

1 . نفس المرجع السابق ص ص 50-54.

بالمقدس البدائي وكيف تم ترويضه من طرف أصحابه، و حسب باستيد فإنه يقول >>إن ملاحظة تحولات الآلهة في البرازيل تشير إلى التبدلات الدينية الفردية فهي تسمح مثلا بإجراء مقارنة شديدة الإيجابية بين "التركيب الإفريقي البرازيلي" والكسر واللصق ما بعد العصرية<<⁽¹⁾

ومن خلال عرضنا لكل ما سبق يتضح أن الفكر الغربي في قضية الدين قد انقسم إلى مؤيد لوجود هذه الظاهرة وأثرها في المجتمع وبين معارض تماما لهذه الفكرة فهو يحاول نفيها وينكر دورها فنجد مثلا "ماكس فيبر وميرتون" وكل الوظيفيين يقرون بضرورة الدين ودوره في تكوين الروابط الاجتماعية والعمل على تقويتها وبالتالي المحافظة على التماسك الاجتماعي وتوازنه، أما أمثال "ماركس" ومن نهج نهجه فنجدهم ينكرون فكرة الدين تماما ويعتبرونها أو هام زائلة وأنها تعمل على تثبيط النمو الاجتماعي وبالتالي تخلف المجتمع حسب رأيهم.

وإذا عمقنا النظر في سبب توجه كل واحد وجهته الخاصة نجد أنها ترجع لأسباب ومصادر إيديولوجية، فنجد أن العالم المتدين ينتصر لفكرة الدين ويدافع عن ضرورتها وأهميتها أما الملحد فإنه ينكرها ويحاول استبعادها.

وموقفنا الخاص من هذا هو أن الدين فطري في الإنسان ولا يمكن لأي نوع من التعاليم أن تهدأ من ثورة الأفراد في المجتمع الواحد أو بين جماعات مختلفة ما لم يتم إقناع هؤلاء بالتعاليم الدينية لأنها تتمتع بصبغة تعطيها أبعاد أخروية في شئبث بها المؤمنين ويسلكون عندئذ سلوكات تتوافق مع تلك التعاليم، إلا أنه لكل مجتمع عقيدته و دينه الذي يؤمن به والدين الحق هو الدين الموافق للظرة الإنسانية والكفيل بوضع الحلول لجميع المشاكل التي تعترض الأفراد أثناء تعاملاتهم.

ثانيا: دين الإسلام:

يعتبر ختام الأديان السماوية فهو جاء يتم الرسالات السماوية السابقة، وهو أيضا يختلف عن هذه الأخيرة كونه لم يحتوي على الثغرات ولم يسمح لرجل الدين أن يرجوا به عما جاء به ومن أجله.

1- نفس المرجع السابق ص 54-56.

وقد اهتم الإسلام بالفرد والمجتمع أكبر اهتمام، فالإنسان خلقه الله سبحانه وتعالى من الطين ونفخ فيه سبحانه وتعالى من روحه ولذلك نجد الإنسان دائما تحت تأثير قوتين قوة مادية تجذبه نحو الأرض وتحتم عليه إشباع الغرائز، وقوة أخرى روحية تجذبه نحو الأعلى فتسموا به عن الأرض ومادتها وهناك تجد الإنسان ينشد النجاة ويتساءل عن الحقيقة والمطلوب منه فيفر إلى الدين، وهذه الحقيقة أخبرنا بها القرآن في قوله تعالى: >>إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين>>⁽¹⁾.

وقوله تعالى: >>فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين>>⁽²⁾. فالقرآن نقل لنا قصة الإنسان منذ خلقه وبين لنا مستقبل هذا المخلوق فإما الجنة وإما النار – أعادنا الله- وبحكم التكوين السابق من المادة والروح وتفاعلها وقع الإنسان تحت تأثير ذلك، فتعرض للخطيئة في بداية خلقه قبل أن يخرج إلى الأرض وذلك بفعل عدو إبليس –عليه لعنة الله- ويقع ذلك في قوله تعالى: >>قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى >>⁽³⁾.

فالإنسان حين أكل من تلك الشجرة كان قد عصى أمر ربه لأن الله سبحانه وتعالى نهاه عن ذلك، ولكن عندما كان متمتعا بالجانب الروحي فقد طلب المغفرة من ربه وتاب، قال تعالى: >>قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين>>⁽⁴⁾ فهكذا بدأت قصة الإنسان مع أول امتحان وهكذا سيستمر في هذه الحياة في امتحانات متوالية موضوعها طاعة الله واحترام حقوق بني جلدته من البشر وكبح جماح الهوى والغرائز والنفس في وسط جماعته البشرية، والإسلام منهاج يوضح أسلوب التعامل بكيفية ينفرد بها عن باقي الأديان فهو يحدد حقوق كل فرد ويحفظ حقوق الآخرين بطريقة تضمن حياة هنيئة وعيشا سعيدا واجتماعا منظما مهما تطور الزمان والمكان كيف لا؟ وهو منهاج رب العالمين الذي يعلم وحده الصلاح لعباده وسعادتهم في الدارين الدنيا والآخرة وهو ما عجزت عن تحقيقه أحدث النظم البشرية والقوانين الوضعية والثقافات التي تدعي العصرية والتقدم هذه الثقافات التي تخلوا من القيم والأخلاق التي تعتبر لازمة لحياة البشر لأن البشر

1- سورة ص-، الآية 71.

2- سورة ص-، الآية 72.

3- سورة طه- الآية 120.

4- سورة الأعراف ، الآية 23.

بحكم خلقتهم مشاعر وأحاسيس وهم بحاجة لبعضهم البعض ويعتبر التعامل فيما بينهم أمراً لازماً وضرورياً لاستمرار الحياة وحدوث التكامل في العيش وذلك التعامل يضبطه الدين فهو وحده القادر على إضفاء طابع القداسة والشرعية على سلوكات الناس وتعاملاتهم ، وباعتبار الإسلام خاتم الأديان ودين مجتمعنا الذي نرى فيه سعادة أمتنا ووحدتها وتقدمها وتحقيق آمال شبابها وبعدهم عن الآفات والنزاعات فيما بينهم وتحقيق التعاون والتضامن بينهم خاصة فئة الشباب الجامعي الذي يعتبر فئة واعية وتكسب مقدارا معتبرا من العلم والمعرفة إلا أنه مع التطور التكنولوجي الحالي والعصرية الجارفة التي تنعدم معها القيم فهم معرضون للانحراف والضياع وإن لم يلتزموا بتعاليم الدين وقيمه من أجل كل ما سبق سوف نتطرق في العناصر الموائية لقيم الدين الإسلامي ودورها في ضبط سلوك الفرد وكذا أهميتها في البناء الاجتماعي ككل.

1- التصور القرآني للدين:

إن موقف القرآن من الدين واضح بصريح الآيات، قال تعالى: >> وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا <<⁽¹⁾. وتشير هذه الآية الكريمة أن الإنسان مفطور على الدين والاعتراف بربه وعبادته وحده لا شريك له وذلك قبل أن يخلق هذا الإنسان، فالدراسات الأنثروبولوجية تثبت أن فكرة توجد في أذهان كل أفراد المجتمعات الهندية الأمريكية البسيطة، وهذه الفكرة كافية لكي يتكون في الأذهان أن للكون صانع وخالق يدبر سير الأشياء والكائنات وفق سنن ثابتة، كما تثبت البحوث أن الفكرة الدينية توجد في المجتمعات القديمة في صورة نقية صافية ثم تأخذ بعد ذلك طابعا أسطوريا.

يقول الدكتور "محمد علوان" في كتابه مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع ما يلي: >>...وتدل الدراسات التي أجريت على القبائل البدائية والهنود الأمريكيين أنهم يؤمنون وينقلون في أساطيرهم اعتقاداً بوجود اله خالق لهم ولكن الفكرة غير واضحة تماماً عندهم، كما أن كثيراً من القبائل الهندية يوجد لديها فكرة واضحة عن الوحدانية، ولقد اهتم عالم

1- سورة الأعراف، الآية 172.

الأجناس شمدت بدراسة الديانات الإنسانية في القبائل البدائية وأثبتت أن الديانات بدأت بالتوحيد⁽¹⁾

كما أقر القرآن فطرية الدين في الإنسان في قوله تعالى: «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون، منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين»⁽²⁾

فهذه الآية الكريمة كما سبقت الإشارة تقرر فطرية الدين في الإنسان، فالإنسان حين ينفرد بنفسه يدرك أنه مخلوق لإله قادر حكيم هذا من حيث الاعتقاد أما من حيث العبادات فكذلك يتميز الإسلام عن غيره من الأديان بموافقة العقل السليم، «فالإنسان في صومه وحجه وزكاته لا يحتاج إلى كاهن يبارك له تلك العبادات أو يرسم له طريقا، فهو يعلم لمن وكيف يؤديها، لأنه بفطرته عرف من خلقه ورزقه ومن إليه يرجع الفضل كله»⁽³⁾

فمن هذا يتضح أن الإسلام الذي صورته القرآن لا يعترف بطبقة الكهنة التي تحتكر الشعائر، وعلاقة الفرد فيه متصلة بربه مباشرة ولا تحتاج إلى وسيط، وبالإضافة إلى ذلك فإن النبي محمد عليه الصلاة والسلام الذي جاء بالإسلام والذي بعثه الله رحمة للعالمين لم يدع أنه فوق البشر، ولم يذكر الله في التنزيل أنه كان شيئا غير إنسان، فالقرآن يصفه بأنه بشير ونذير ومذكر وما هو بمسيطر قال تعالى: «فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر»⁽⁴⁾.

إذن فالإسلام هو دعوة الحق التي جاء بها الرسل والنبيون جميعا ممن جاء ذكرهم في القرآن الكريم، قال تعالى: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه»⁽⁵⁾.

كما قال تعالى: «كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم»⁽⁶⁾ ويتضح من هذه النصوص أن القرآن يخبرنا بأن هناك أديان سابقة أوح بها الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ولكنها تعرضت للتحريف فيما بعد ولأجل ذلك أقر الله سبحانه وتعالى أن الدين

1- محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، دار الشروق، ج1- ط1- جدة العربية السعودية 1983 ص 28.

2- سورة الروم، الآية 30-31.

3- محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة الميزان، دار الكتاب العربي، مصر، بدون سنة نشر، ص61.

4- سورة الغاشية، الآيات 21-24.

5- سورة الشورى، الآية 13.

6- سورة الشورى، الآية 3.

الوحيد المقبول عنده هو الإسلام كما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام وأقره القرآن الكريم قال تعالى: «إن الدين عند الله الإسلام»⁽¹⁾.

واعتبر القرآن أن الأديان الأخرى غير الإسلام ليست مقبولة ويعتبر أتباعها من الضالين الخاسرين يوم القيامة بنص الآية قال تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»⁽²⁾

ونشير هنا بان الإسلام هو دين موحد في جوهره منذ بداية الخلق إلى أن جاء محمد عليه الصلاة والسلام فهو دين التوحيد ودين الفطرة إلا أن الذي كان يتغير هو التشريع لملائمة الزمان والمكان يقول الدكتور "صلاح مصطفى الفوال" في كتابه التصوير القرآني للمجتمع ما يلي: «إن إسلام الوجه أو القلب لله الواحد بغير شريك هو الأساس العقائدي الذي لم يتغير على امتداد كل الرسالات والنبوات ومنذ عهد آدم وحتى محمد صلوات الله وسلامه عليه، بمعنى أن جوهر الإسلام كان واحد أو كان ثابتاً والذي كان يتغير باستمرار مع تغير النبيين وتعدد المرسلين وتعاقبهم هو الشرائع المنظمة لحياة وسلوك الجماعات والمجتمعات المتلقية لتبليغات الرسل وفقاً لمصالح البشرية آنذاك ودرجات نضجها المختلفة»⁽³⁾

ولما جاء الإسلام في تمام صورته على يد محمد عليه الصلاة والسلام احتفظ على فكرته ومبدئه الأساسي التي نهضت عليها الأديان السابقة كما احتوى على تشريعات تلك الأمم، وقد جاءت رسالة الإسلام تلائم كل زمان ومكان باعتبار أنها خاتم الرسالات وآخر تبليغ من الله سبحانه وتعالى للبشر قال تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً»⁽⁴⁾.

2- القيم الدينية في الإسلام ودورها في ضبط السلوك: للدين علاقة كبيرة بالقيم، ويعتبر الدين هو مصدر القيم القادرة على تحقيق وحدة المجتمعات وذلك عن طريق ربط الغايات والاعتقاد لدى الأفراد بالعالم الآخر حيث الجزاء الأبدي والنعيم الدائم والأفكار والقيم التي

1- سورة آل عمران، الآية 19.

2- سورة آل عمران، الآية 85.

3- صلاح مصطفى الفوال، التصوير القرآني للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1985 ص 41.

4- سورة المائدة، الآية 3.

يحملها الدين الإسلامي بصفة خاصة لها معقولية وتنسيق منطقي بين الحقوق والتجارب التي يعيشها الأفراد في حياتهم من جهة وبين ما يعدمهم به العالم الآخر وكذا ما يحثهم على فعله والقيام به في عالم الدنيا، ويبدوا ذلك واضحا في الأمور المحرمة مثل: الخمر والقتل والظلم ونبد الفتنة وتحريم الزواج بالأم والأخت والأخوات من الرضاع... الخ، وكذا في جوازه لأكل الطيبات من الرزق، فالأديان الأخرى تحرم الطيبات دون علة وتحلل الخبائث دون مبرر.

والقيم في الدين الإسلامي متكاملة ومطلقة تأخذ شرعيتها من الكتاب والسنة، ولا يعني ذلك أنها تقيد الأفراد أو تجعلهم غير أحرار وإنما بالعكس فالقيم في الإسلام تحدد سلوكيات الأفراد وفق تصور مثالي وتضعها في أطر منطقية وهي تراعي بذلك حرية الفرد ككائن يعيش وسط جماعة فلا ظلم ولا اعتداء ولا ابتزاز ولا تحايل وإنما تعاون وتضامن وإيثار ومحبة وأخوة.

ولقد تضمن القرآن الإشارة للقيم فقال تعالى في سورة البينة الآية الخامسة: >>وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة<<⁽¹⁾ فقد ورد في تفسير عبارة "دين القيمة" أنه دين العدل والاستقامة والخير وكلها أشياء قيمة ترمز إلى قيم سامية.

وفي الدين الإسلامي تؤسس النظم الأخرى للمجتمع كلها على القيم الدينية فالنظام السياسي يخضع لقيم الشريعة، والنظم التعليمية يجب أن تعكس القيم الدينية الإسلامية، وحتى الفنون والآداب ما هي إلا انعكاسات للقيم الدينية، وحياة الأسر يجب أن تحكمها الشريعة وحتى النشاط الاقتصادي يجب أن تحكمه القيم الشرعية فالربا حرام والبيع حلال وفي ذلك عقلنة ما بعدها عقلنة، وهكذا في جميع نشاطات الأفراد والجماعات يجب أن تحكمها القيم الدينية الإسلامية وتكون انعكاسات لهذه الأخيرة.

يرى "جيلر" H.Gelluer أن الإسلام أكثر شمولاً من عدة جوانب بالمقارنة مع غيره من الأديان: >>أولا- أنه لا يحصر دعواه بحدود إقليمية معينة، وثانيا فهو لا يحصر تطبيقه في

1- سورة البينة، الآية 5.

بعض النظم دون غيرها، وثالثا ليس له نوعا من الاستقلال الوجودي في النص
الموحى»⁽¹⁾

والدين الإسلامي غني بالقيم الفاضلة والأخلاق الرفيعة التي تركز إليها الفطرة الإنسانية،
فهو دين يحث على السلوك وفقا لقيم شرع الله، وهو دين القيم السامية التي تدعو إلى
الفضيلة والأخلاق الرفيعة، وهو يراعي في تشريعه الوسطية، والإسلام يوازن بين الجسد
والروح، والقيم في الإسلام تشمل جميع الجوانب البنائية للمجتمع فدعى إلى الإنفاق في
الأموال ولكن دون تقتير أو تبذير.

قال تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة على عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا»⁽²⁾ كما يدعو الإسلام الناس إلى تأدية الأمانات إلى أهلها فالرسول عليه الصلاة
والسلام أمر علي بن أبي طالب ليرد الأمانات إلى قريش عندما عزم على الهجرة رغم أنهم
كانوا أعداءه، كما اهتم الإسلام بالعدل والحكم به، قال تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا
الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به، إن الله
كان سميعا بصيرا، يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وإن
تتازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلا»⁽³⁾.

كما يحث الإسلام على القيم في أبسط أشكال التعامل مثل التحية فدعى إلى رد التحية بمثلها
أو بأحسن منها.

قال تعالى: «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا
»⁽⁴⁾.

كذلك من قيم الإسلام ترك الجهر بالسوء من القول وعدم تداول الكلام عن الأخطاء
وحكاية المفاصد لأن ذلك يفقد ثقة الناس في بعضهم ويثير الكراهية والبغضاء بين الناس
مما يؤدي إلى التفكك الاجتماعي.

1- مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية، الرباط 2001،
ص. 125.

2- سورة الإسراء، الآية 29.

3- سورة النساء، الآية 58-59.

4- سورة النساء، الآية 86.

ومن قيم الإسلام اعتبار الاعتداء على الفرد اعتداء على الجماعة كلها وإعانة الفرد هو إعانة للجماعة قال تعالى: «من قتل نفسا بغير حق أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا»⁽¹⁾.

ويحث الإسلام على مسارعة الجميع للإصلاح بين الطوائف عند اقتتالهم واشتعال نار الفتنة بينهم فيحدد الحكم قال تعالى: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»⁽²⁾.

وفي الحديث النبوي الشريف الكثير مما يدل على القيم فعلى سبيل المثال: عن شريح الخزاعي -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».

وقال عليه الصلاة والسلام أيضا: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم، واستحلوا محارمكم»⁽³⁾ رواه مسلم.

وهذه كلها أمثلة عن القيم في الدين وكتاب الله عز وجل ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وهي ليست على سبيل الحصر وإنما الإسلام كله قيم فلا يمكننا جمع ذلك في مجلدات ولا ننهي الكلام مهما طالت الأوقات، هذه هي القيم في الإسلام إنما «تنمي الطريق إلى حياة أفضل، وهي ترعى الفضيلة الاجتماعية وتضع القواعد والقوانين التي تنظم العلاقة بين الفرد والمجتمع وتسدد حاجات الأفراد المعنوية والانفعالية وتقدم طريق لإشباعها، أنهم تمنحهم الخوف والأمل والشك والإخلاص والشعور بالعجز والشعور بالقوة»⁽⁴⁾.

1- سورة المائدة، الآية 32.

2- سورة الحجرات، الآية 9-10.

3- رواه مسلم.

4- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الاسكندرية للكتاب 2004، ص-ص 146-147.

ذلك لأنه ما من فرد ويبتهل أحيانا سائلا: من أنا؟ ومن أين أتيت؟ وما هي عقيدتي؟

3- القواعد الدينية وشرعية الإسلام وكيفية ضبط السلوك:

يعتبر الضبط الاجتماعي أحد المهام الرئيسية للدين، فالدين يقوم بالإشراف على سلوك الأفراد وحملهم على أن يسلكوا وفقا للمعايير والقواعد السائدة في المجتمع، ولا ننكر أن هناك هيئات أخرى تشرف على ضبط سلوكيات الأفراد مثل الأسرة والمدرسة والحكومة والقانون إلا أن دور الدين يبقى رئيسيا في هذا المجال عندما يؤمن الأفراد بعقيدته وشريعته لك لأن القواعد الدينية تملك خاصية القدسية والاحترام والخوف والطاعة أكثر من أي قواعد ذات طبيعة أخرى ويعود ذلك إلى ارتباطها بالله الخالق وبالجزاء في اليوم الآخر.

ولكن الأديان تختلف في تشريعاتها وعقائدها والقيم التي تؤمن بها وتختلف أيضا في قوة العقيدة وجذب المؤمنين إليها ولذلك فإن القواعد الدينية التي تستمد قوتها من العقيدة الدينية التي تعطيها السلطة والاحترام والقداسة وعندئذ ممارسة السلوك وفقا لتلك القواعد.

يقول "جورج لندبرج": «أن الضبط الاجتماعي يختلف باختلاف الأديان والعصور والمجتمعات ويعتبر أن رجال الدين يمثلون طبقة اجتماعية كاملة أهم وظائفها تربية الشباب وتعليمهم والمحافظة على تقاليد المجتمع والإشراف على ممارستها وتدعيم القيم والأعراف»⁽¹⁾

فالدين يتمتع بسلطة معنوية عالية لها أثرها الفعال في سلوك الإنسان تظهر في احترام قيم الدين وتطبيق قواعده، وكما سبقت الإشارة فإن الأديان تختلف في كيفية تشريعاتها وأشكال قواعدها وسوف نهتم في هذا العنصر بشرعية الإسلام وقواعدها وكيفية ضبط السلوك. فشرعية الإسلام تتميز عن غيرها من الشرائع بتلك القدرة التي تكتسبها من خلال تكاملها في كل جوانب الحياة، قال تعالى: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»⁽²⁾، وكذا من خلال جمعها بين العقيدة والشرعية.

1- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الإسكندرية للكتاب 2004 ص-ص 146-147.

يقول عليه الصلاة والسلام: «الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل» <<، أي أن الإنسان عندما يؤمن يجب أن يعمل وفقا لما آمن به.

أما عن القواعد الدينية في الإسلام فهي تأتي في شكل أحكام شرعية وأوامر ونواهي نجدها في القرآن الكريم أو السنة النبوية، يقول الدكتور "صلاح مصطفى الفوال" في كتابه التصوير القرآني للمجتمع: «...فلو نظرنا مثلا إلى القرآن الكريم وجدنا أنه في معظمه يحتوي على القواعد الكلية المنظمة للمجتمع الإسلامي سواء من حيث العبادات أو المعاملات، ثم تكفلت السنة النبوية بتوضيح تلك القواعد للناس من خلال التطبيق، كما قامت السنة النبوية بتبيان جزئيات كثيرة سكنت عنها تلك القواعد الكلية»⁽¹⁾ فالشريعة الإسلامية في تنظيمها للحياة ارتكزت على قواعد عامة وتركت التفرعات لكي تتلاءم مع الظروف والمستجدات، ولذلك فإن الشريعة الإسلامية لا تقف حائلا أو عقبة في طريق اكتشاف حلول جديدة للمشكلات المتغيرة، كما أنها وباعتبارها منهجا ربانيا فهي قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان.

فهي تنهض على عدة مبادئ وقواعد تسعى لتحقيق الخير والسعادة والرفاهية للبشرية وفقا لما أَراده الله سبحانه وتعالى من صور التحريم والإباحة ذلك لان الذي يضع القواعد ويحلل ويحرم في الإسلام هو الله وحده فهو سبحانه وتعالى يحرم لعة ويجيز لعة ويختلف ذلك عن المعبدات الأخرى التي وضعها البشر مثل الهنود الذين يحرمون أكل لحم البقر لا لشيء إلا لأنه يعبد عندهم .

وبالإضافة إلى ذلك فان القواعد الدينية في شريعة الإسلام صيغت بشكل يضمن صلاح النفس وطهارتها وصلاح المجتمع ذلك لأن معاملاتهم محكومة بتلك القواعد التي تحفظ حقوق الغير على حساب حق النفس وليس العكس، إنها قواعد مؤسسة على الإيثار والمحبة والتضامن لأنها تحتوي على أبعاد اجتماعية تهدف إلى حفظ تماسك الجماعة وتوحيدها وغرس قيم التسامح والرحمة بين أعضائها، قال تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»⁽²⁾.

1 - صلاح مصطفى الفوال، التصوير القرآني للمجتمع، مرجع سابق ص54.
2- سورة النساء، الآية 108.

وتعطي الأبنية الفرعية نتائج تبادلية يعمل الدين على دمجها في بعضها البعض لكي تعطي في النهاية كلا لا يمكن فصل أحد أجزائه، وإنما يمكن تحليله إلى أنماط سلوكية سياسية واقتصادية واجتماعية وأخلاقية وفنية، هذه الأنماط السلوكية تحدد مجالات النشاط الإنساني، فالفرد في المجتمع المسلم لا يعيش العلمانية والتهيه والتناقض مثلما هو موجود في الإيديولوجيات والأديان الأخرى التي يعاني فيها الفرد تضارب بين تعاليم الدين وقواعد الإيديولوجية، فيعيش متوترا ومضطربا نفسيا، لكن المسلم في مجتمعه يعيش توازنا نفسيا هائلا لأن قواعد السلوك مستمدة من أصل واحد ومن شريعة واحدة هي شريعة الله سبحانه وتعالى، وهذا التحديد الواضح لقواعد السلوك ووحدة مصدرها يجعل الأفراد يلتفون حول أهداف واحدة ويعيشون مصيرا وآمالا مشتركة تجعل المجتمع متماسكا.

إن قوة البناء الاجتماعي وصلابته في المجتمع المسلم لا تكون إلا بتوظيف القيم الدينية الإسلامية الرفيعة في المجالات المختلفة من الحياة والتزام المسلم بدين الله سبحانه وتعالى يعني ممارسة مختلف النشاطات والسلوكات وفقا لقيم الدين الإسلامي أما دخول الغزو والإيديولوجيات الأخرى فإنه يعمل على الهدم الثقافي والتفكك الاجتماعي وانتشار الآفات ويضعف المجتمع ويهز فيه نسق القيم، ويصعب التمييز بين الخطأ والصواب. يقول الإمام "محمد أبو زهرة" في كتابه تنظيم الإسلام للمجتمع >> "إن الأساس الأول لبناء المجتمع هو الأخلاق الفاضلة، وقد عمل الإسلام على تربيته بالعبادات أولا، ثم يمنع ظهور الشرور وكتمها ثانيا ثم بتكوين رأي عام فاضل ثالثا، ولذلك حق للنبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق." <<(1)

ويتضح من قول الإمام أن الانحلال الاجتماعي اليوم إنما وقع بسبب ذهاب الفضيلة في علاقات الآحاد وعلاقات الجماعات وفي علاقات الدول، ويرى أيضا أنه لا ائتلاف بين جماعة، كما أنه لا ائتلاف بين الجماعات في أمة إلا على بنيان من الفضائل، فبزوال الفضائل تحل محلها العلاقات المادية والنفعية بين أفراد المجتمع وبين الجماعات ويحدث الحقد والنزاع والمكر بمجرد تضارب المصالح أو زوالها، أما الإسلام فإنه يحكم بقواعد

1- محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965، ص24

تحفظ كرامة الإنسان وتحافظ على العدالة والتعاون العام والمودة والتراحم وجلب المصلحة والخير ودرئ الشر.

ونشير إلى أن إيمان الأفراد في المجتمع الإسلامي يختلف من فرد إلى آخر ويكون ذلك حسب إيمان الشخص وتقواه ووعيه وأحيانا علمه بالأحكام لأن الإسلام يدعو إلى العلم والتفقه في الدين والإنسان المؤمن حقا هو الذي يبحث فعلا عن صلاح المجتمع وسيادة الأمن والعدل وعزة الأمة هو ذلك إلى يحرص دائما على تحكيم سلوكه لقواعد الدين الإسلامي، والحديث عن الدين الإسلامي بالضبط لأنه الدين الحق الذي به يحصل التقدم والازدهار والأمن والسلام لأن القواعد الاجتماعية التي تضمن كل أشكال التفاعل بين الأشخاص في المجتمع تغطي جميع ميادين الحياة.

والفهم الديني مفيد لمصلحة المجتمع ويعتبر أمرا ضروريا وذلك عن طريق التوعية والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فالدين يختلف عن كل الإيديولوجيات والقوانين لأن هذه الأخيرة ليست قادرة على تقنين الأخلاق العامة مثل آداب التحية والاحترام على الإيثار والصبر وكبح جماح الهوى والنفس وصلة الرحم والتآخي في الله، إن هذه الأخلاق التي تعمل على تماسك المجتمع وضمان الأمن والطمأنينة لن يؤمن بها الأفراد إذا لم يأتي في شكل قواعد دينية تحمل خاصية الترغيب والترهيب والجزاء الحسن يوم الآخرة والإسلام يحمل كل هذا ويدعو إليه.

3- تكامل البناء الاجتماعي في الإسلام وعلاقته بتوازن شخصية المسلم :

يعتبر الدين الإسلامي الأساس الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية بمختلف بناءاتها في المجتمع المسلم والتشريع الإلهي بذلك الأساس الضروري الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي لأي مجتمع في رأي الإسلام، وهذا البناء الأساسي تتفرع عنه أنظمة اجتماعية فرعية مثل النظام الاقتصادي والأخلاقي والاجتماعي والفني إلا أن هذه الأنظمة الفرعية تستمد دعائمها وقيمتها من النظام الأساسي.

ولا يعني ذلك أن خروج الجماعة أو المجتمع عن أحد مقومات النظام الفرعي ينعكس بالضرورة على باقي الأنظمة وبالتالي على البناء ككل ولا يعني ذلك أن البناء الإسلامي هو بناء صلب لا يقبل الجديد بل هو يمتاز بالمرونة لأن أساسه مرن ويصلح لكل

زمان ومكان كما سبقت للإشارة إليه، ويضيف الدكتور محمد "علوان" أيضا قائلا في هذا الشأن: <>...فهو منهج إلهي كامل غير قابل لأي خلل أو قصور ويتسع لكل جديد يدخل المجتمع الإسلامي ولكن بشروط ثقافية إسلامية معينة: وهي أن يتفق هذا الجديد مع الإطار العام والكل الثقافي الإسلامي<<(1)

ويعتبر الدين كما أسلفنا هو المحدد الأول للعلاقات البنائية وما يتبع ذلك من نسق القيم، وليس الأشكال الأخرى من التبادلات مهما كان نوعها اجتماعية أو اقتصادية بل أن هذه الأخيرة هي نتائج للدين الإسلامي.

ويرى العلماء أن الفضيلة هي السلوك الذي تحصل به المنفعة للجميع وبذلك يكون الإيثار، أما النزاعات وحب النفس يؤدي إلى التفكك والانهيار أما الإيثار فإنه يقوي الروابط ويحس كل فرد أنه يعيش لغيره أكثر مما يعيش لنفسه.

1- محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماع، مرجع سابق، ص 70.

الفصل الثالث السلوك الاجتماعي

أولاً: ماهية السلوك الاجتماعي.

- 1 - مفهوم السلوك الاجتماعي
- 2 - دوافع السلوك الاجتماعي
- 3 - أنواع السلوك الاجتماعي

ثانياً: أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الاجتماعي والمراحل التي مرت بها.

- 1 - الفلسفة الاجتماعية.
- 2 - الإمبريقية الاجتماعية.
- 3 - التحليل الاجتماعي.

أولاً: ماهية السلوك الاجتماعي:

يعتبر السلوك الاجتماعي نتاج عن محصلة من القوى الدافعة عن حاجات الجسم وغرائزه, وأخرى خارجية تصدر عن قوت توجيه القيم والمعايير الاجتماعية السائدة. >> إن كلمة سلوك Behaviour بمعناها العام تتضمن كل نشاط يقوم به الكائن الحي, فانشغال الطفل في اللعب نوع من السلوك⁽¹⁾

وتشمل كلمة سلوك كل عمل أو نشاط يصدر عن بواعث ودوافع داخلية ذاتية وأجری خارجية, وبذلك فإن هذين النوعين من الدوافع تتفاعل فيما بينها فيقع الإنسان تحت تأثير محصلة القوى التي توجهها ميولاته وحاجاته وحوافزه واتجاهاته, فالعناصر المكونة لوحدة السلوك هي عناصر متعددة يتغلب بعضها على بعض حسب الموقف والوقت والمكان.

أورد الدكتور " محمد مصطفى زيدان " في كتابه علم النفس الاجتماعي ما يلي: >> إن وحدة السلوك في نظر المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي تعني السلوك الكتلي Moler Bbehaviour, إن الأنماط الكلية للسلوك هي عبارة عن أنماط كاملة ومن أمثلة تلك الأنماط ذهاب الفرد للكنيسة أو المسجد لتأدية الصلاة وهذا النوع من السلوك عبارة عن وحدة كلية, كتلة تتكون من أكثر من عنصر⁽²⁾

ويمكن القول بان البيئة بمعناها العام لها أثرها ودورها في تكوين السلوك بشكل ما, فالبيئة بشقيها الطبيعي والاجتماعي يمكنها تشكيل سلوك الفرد, أما من الناحية الطبيعية فإن المناخ والبرودة والحرارة كلها تؤثر على طبيعة سلوكيات الأفراد وذلك بغض النظر عن المؤثرات الاجتماعية, فالإنسان الذي يعيش في منطقة الاسكيو يحيا حياة ذات طابع خاص وتجبره الظروف القاسية على سلوكيات من طبيعة خاصة توافق تلك البيئة, وبذلك تتكون ثقافة اجتماعية خاصة أيضا تنعكس على سلوك كل فرد, والإنسان في الاسكيو والمناطق القطبية يختلف عن أولئك الناس الذين يعيشون في المناطق الحارة والمعتدلة. أما من الناحية الاجتماعية والثقافية فإن الفرد يكتسب قيما ومبادئ عن طريق التنشئة الاجتماعية والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه, ولعل الثقافة والبيئة الاجتماعية لا تؤثر

1-2- مصطفى زيدان, علم النفس الاجتماعي, ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر 1986 ص ص2,3.

في الصغير مثلما تؤثر في الكبير ذلك لأن الفرد الناضج يصبح أكثر وعياً وأكبر استقبالا وتسليماً بالمعايير والعادات الاجتماعية ويقول في هـ ذا الشأن الدكتور السيد "محمود أبو النيل" ما يلي: «وفيما يتعلق بتأثير الثقافة على الفرد فإن هذا التأثير يتحدد بالبناء البيولوجي للفرد، فتأثير الثقافة على الفرد ككائن حي نام صغير ليس كتأثيرها على البالغ الذي وصل درجة عالية من النضج ويتضح ذلك بشكل كبير في اختلاف الدور الذي تسنده الثقافة لكل منهما، ووفقاً لذلك، فإن الفرد لا يتعرض لكل الأحداث والمواقف والعمليات المتضمنة في النظام الثقافي، بل يختار نواحي معينة منتقاة من هذا النظام»⁽¹⁾، كما نجد في تعريف "رالف لنتون" للثقافة علاقتها الوطيدة بالسلوك إذ يقول: «بأنها الشكل العام للسلوك المتعلم ونتائجها السلوك الذي يشترك في العناصر المكونة له، ويتناقله أعضاء مجتمع بعينه»⁽²⁾

ويتبين من خلال الآراء السابقة أن الثقافة والسلوك مرتبطان ارتباطاً كبيراً فتفاعل الفرد مع الثقافة له علاقة بالمراحل العمرية التي يمر بها والأدوار الاجتماعية التي يؤديها، كما أن الثقافة لها طابع الاستمرار والانتقال والانتشار وبالتالي انتقال السلوكات من بيئة إلى أخرى وظهور التقليد بأي شكل من الأشكال، وعندئذ يظهر التناظر الاجتماعي في المحيط الواحد عندما تنتقل إليه ثقافات الآخرين وتحضى هذه الأخيرة بالتبني والاحتضان، والسبب في التناظر يكون لتعارض القيم السائدة مع القيم الوافدة، فالإنسان من الناحية البيولوجية هو نفسه في أي بيئة طبيعية فالحاجات نفسها والدوافع نفسها ولكن الثقافة تختلف من بيئة طبيعية إلى أخرى، والمعلوم أن مصالح الناس تتحقق بالتعاون والتجمع والتفاعل وهنا يجد الفرد نفسه بين دوافع الغريزة والحاجة وضبط القيم والعادات والمعايير الاجتماعية وسنتطرق في العنصر الموالي لمفهوم السلوك الاجتماعي وعلاقتها بالحاجات ومعنى الدوافع وأنواعها.

¹ - محمود السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 1985 ص35.

² - سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية 1984 ص92.

1- مفهوم السلوك الاجتماعي:

أ- السلوك الاجتماعي لغة:

« السلوك: من سلك, يسلك, سلكًا وسُلوكًا.

المكان: دَخَلَ فِيهِ ||و- الطريق سار فيه متبعًا أياه||والشيء في الشيء |أدخله فيه كما

يسلك الخيط في الابرة||

||و- هُ المكان وسَلَكُهُ فيه أُدْخِلُهُ فِيهِ||

سَلَكَ هُ المكان وفيه وعليه: أدخله فيه||و- الغزل لفه على المسلكة.

أَسْلَكَ الشيء في الشيء . أدخله فيه كما يسلك الخيط في الابرة و- هُ المكان وفيه وعليه:

أدخله فيه. إَسْلَكَ في الشيء دخل فيه

- السِّلْكُ: جمع سُوكٍ وأَسْلَاك. الخيط ينظم فيه الخرز ونحوه

ومنه((السلك الدبلوماسي والسلك الكهربائي))

يقولون ((دخل السلك العسكري))أي انسلك في الجندية.

- اللاسلكي: جهاز يمكن بواسطته المراسلة إلى مسافة بعيدة دون الاعتماد

على الأسلاك.

- السِّلْكَةُ: ج سِلْكٌ وجج أسلاك وسُلْك: الخيط يخاط به.

- السُّلْكِي: الطعنة المستقيمة تلقاء الوجه// يقال((مرهم سُلْكِي)) أي على

طريقة واحدة.

- المسلك: ج مَسَالِكُ: الطريق.

- المسلكة: طُرَّةٌ تشق ما ناحية الثوب.

- المِسْلَكَةُ: آلة تُلفُ عليها خيط الغزل.

- السُّلْك: م سُلْكَةٌ ج سِلْكَان.

(ج): فرخ القط أو الحجل: المسلك النحيف»⁽¹⁾.

¹ - المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق بيروت لبنان 1986- ط 27.

ب- السلوك الاجتماعي اصطلاحاً:

يعتبر السلوك الاجتماعي من أعقد السلوك تحديداً لأنه يحتاج إلى تشغيل المراكز العقلية العليا، كما أنه يتضمن علاقات بين أفراد الجماعة وبين الفرد والبيئة الاجتماعية، فهذا النوع من السلوك يختلف من ناحية التعقيد عن السلوك الانعكاسي البسيط الذي يكون محصوراً في الفرد، ويأتي اهتمام علماء الاجتماع بهذا الاتجاه النفسي لغرض فهم سلوك الأفراد داخل نطاق الجماعات الصغيرة والكبيرة مثل الأسرة، وجماعات الانحراف والتنظيمات الدينية، والمدن.

نجد بأن مفهوم السلوك الاجتماعي يتكون من مفهومين أحدهما السلوك والآخر هو الاجتماعي، أما السلوك فهو: «أي نشاط جسمي أو عقلي أو اجتماعي أو انفعالي يصدر من الكائن الحي نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به، والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة»⁽¹⁾.

أما مفهوم الاجتماعي فهو: «يشير إلى العلاقة التي تقوم بين الفرد والآخرين من أفراد نوعه، فكل ما ينتج من تغيرات في سلوك شخص ما نتيجة لاتصاله بشخص آخر أو بعدد من الأشخاص بشكل مباشر أو غير مباشر يمكن وصفه بأنه اجتماعي»⁽²⁾.

وعند تركيب هذين المفهومين يمكن الحصول على مفهوم السلوك الاجتماعي وذلك مثلما أورده الدكتور "حامد عبد السلام زهران" في كتابه علم النفس الاجتماعي قائلاً: «السلوك الاجتماعي تفاعل بين الأفراد، وليس من الضروري أن يكون التفاعل الاجتماعي وجه لوجه، فالسلوك الاجتماعي هو السلوك الذي يحدث في حضور الآخرين أو أثناء غيابهم غير أنه يتأثر بهم لأنهم يمثلون حقائق في المجال النفسي للفرد، وقد يحدث السلوك الاجتماعي من خلال الرموز، بإشارة ممنوع الاتجاه نحو اليسار تؤدي إلى سلوك اجتماعي فالكل لا يتجهون إلى اليسار بالضبط كما لو كان هناك شرطي مرور يقول هذه العبارة فيستجيب الجميع بعدم الاتجاه ناحية اليسار»⁽³⁾.

¹ - حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة - ط5 - 1984 ص-ص 9-12

² - محمد مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي مرجع سابق ص 14.

³ - حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة - ط5 - 1984 ص-ص 12-14

يتضح من خلال التعاريف السابقة أن سلوك الفرد الاجتماعي يخضع لموجهات الضمير الجمعي في الفرد هذا الأخير الذي يتكون بفعل تراكم نتائج التفاعلات مع الآخرين ومع البيئة المحيطة ولذلك نجد بأن سلوك الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة ثقافية واجتماعية واحدة يكون متشابهها إلى حد كبير وهذا ما يخلق لديهم الانسجام وسهولة التواصل والتكيف, وكلما كان التمايز الثقافي وجدت الصعوبة في التواصل والتأقلم والتفاهم, فالفرد هو ابن بيئته المحلية وابن جماعته يسلك وفقا لتوجهها العام.

يورد الدكتور "حامد عبد السلام زهران" أيضا في كتابه علم النفس الاجتماعي قوله: >>والفرد في علاقاته مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منها علاقاته مع الأفراد الآخرين في الجماعة سواء كان عضوا عاديا أو نجها أو قائدا, وعليهأن يشترك مع الجماعة في كثير من أوجه السلوك في الأندية والمنظمات, والاتحادات... الخ>> (1) ولعل أكبر العلماء الذين أيدوا فكرة العقل الجمعي هو "دوركايم" فهو يقول في هذا الشأن: >>...وكذلك حال هذا العقل فهو شيء موجود بالفعل في المجتمعات وهو أهم الظواهر الاجتماعية لأنه الذي يعبر عن شخصية المجتمع, كالمجتمعات مهما تشابهت في بعض مظاهرها فإن لكل منها ما يشخصه ويميزه عن غيره>> (2)

وليس الغرض من هذا الكلام هو إثبات التمايز الثقافي لدى المجتمعات ولكن الغرض هو إبراز تأثير الجماعة على سلوك الأفراد وتشكيله وفقا للرأي العام ومثال ذلك هو أن الأفراد ذوي الدين الواحد عندما يُحيّون بعضهم فإنهم يسلكون سلوكا موحدا ومتميزا ولا يمكن للفرد الواحد أن يبدع فيه أو يبدله لأنه سيلقى مقاومة عنيفة من طرف الجماعة إن لم يصل إلى حد نبذه أو اعتزاله.

والسلوك الاجتماعي كما أسلفنا هو سلوك يتضمن جوانب مترابطة ومكملة لبعضها البعض وهي التي تتحكم في نوع السلوك وطبيعته وتشكله وتوجهه, يتحدث نفس الكاتب السابق في هذا الشأن قائلا: >> والسلوك الاجتماعي سلوك كتلي يتضمن ثلاث نواح هي:

– التركيب والبناء: أي العناصر التي يتكون منها الموقف.

– عملية التفاعل: أي العلاقات بين عناصر التركيب أو البناء

¹ - 2- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة- ط5- 1984 ص ص 14-16

-المضمون أو المحتوى :أي الموضوع الذي يدور حوله التفاعل بين

العناصر المختلفة⁽¹⁾ .

والمقصود بالتركيب والبناء هو الأفراد والفئات الاجتماعية التي حدث خلالها السلوك، وأولئك الأفراد قد نجد بينهم تمايزا واختلافا من ناحية الدور الاجتماعي فالقائد ليس كالمقود، والسياسي الذي يملك سمعة اجتماعية كالأفراد العاديين.

أما عملية التفاعل فالمقصود بها هو الموقف الواحد لا يحدث بنفس الكيفية فيما لو كان الفرد لوحده أو ضمن عناصر أخرى مختلفة، إذن فالتفاعل له أثره في توجيه السلوك، أما المضمون والمحتوى فهو الموضوع الذي من أجله يحدث السلوك ويتم بسببه التفاعل. ولعل أكبر السوسيولوجيين الذين اهتموا بدراسة السلوك أو الفعل الاجتماعي هو "ماكس فيبر" فهو يرى في هذا الصدد: >>أن الفعل الاجتماعي إما أن يكون ظاهرا أو مستترا يمنحه الفاعل معنى ذاتيا في ضوء المعاني الذاتية المرتبطة لسلوك الآخرين، وبالتالي تكون تلك الأفعال موجهة في طبيعتها⁽²⁾

ويتضح من خلال تعريف فيبر أن السلوك إذا كان ظاهرا فإن الفاعل يُظهر تأييده للآخرين وتوجههم بحيث يبدو ذلك واضحا يفهمه الملاحظ للسلوك، ويكون الفعل مستترا عندما يقوم الفاعل بالسلوك وهو يحمل في طياته ذلك السلوك تعبيرات الآخرين حتى في غيابهم لأنهم تفاعلوا معه وأثروا فيه وفي كل الحالات فإن السلوك يكون موجها فكل منا يحمل توجه المجتمع في ذاته، وسيأتي الحديث عن شرح هذا العالم للسلوك الاجتماعي في العنصر الأخير من هذا الفصل.

2- دوافع السلوك الاجتماعي:

إن السلوك الاجتماعي مهما كان نوعه فطريا أو مكتسبا لا يحدث إلا بوجود دافع أو عدة دوافع تؤدي إليه مثل ذلك مثل السيارة التي تتحرك بالوقود الذي بفضلها يشتغل المحرك فلو تعطل المحرك عن الاشتغال فإن السيارة ستوقف دون شك وكذلك الإنسان الذي يقوم بسلوكات لغرض إشباع حاجته للطعام فالذي دفعه إلى ذلك هو دافع الجوع وفي حالة عدم الإشباع فإن الإنسان يبقى مضطربا في سلوكه حتى يتم الإشباع، فكذا

¹ - حامد عبد السلام زهران- علم النفس الاجتماعي- نفس المرجع السابق ص 12.

² - جمال محمد أبو شنب، السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة القاهرة 2002 ص 270.

الحال بالنسبة لدوافع التملك والميل للاجتماع واحترام القيم أو التقليد أو تحقيق الذات وغيرها من الدوافع التي توجد في البيئة الطبيعية أو الثقافية التي يحيا فيها الفرد. وتعتبر الدوافع هي السبب وراء السلوك، ولكن الفرد ما دام يعيش ويحيا مع بني جنسه فدون شك سوف يكون سلوكه إما لهم وإما عليهم بمعنى أن سلوك الفرد قد يكون مفيدا لغيره يساهم في التنمية والإصلاح ، وقد يكون عكس ذلك بمعنى أن يكون مضرًا بالآخرين ومسببا للفساد في الأرض وخلق الآفات الاجتماعية وبالتالي التخلف والتفكك الاجتماعي، ومن أجل كل ذلك جاءت الضرورة من أجل الوقوف على طبيعة الدوافع وأنواعها.

أ- معنى الدافع وصلته بالحاجة:

>> تعني كلمة ((دافع)) من الناحية العامة الباعث أو المثير أو الحافز الذي يجبر الفرد على إتباع سلوك معين سواء كان فطريا أو مكتسبا من الناحية النفسية فإنها تطلق على البواعث الداخلية الذاتية التي تحرك سلوكنا الخارجي وتوجهه وجهة معينة⁽¹⁾ وتختلف السلوكات التي تنشأ عن جزاء الدوافع عن تلك الأفعال المنعكسة التي تنشأ أليا ولا إراديا مثل اضطراب حركة العين عند تعرضها لشدة الضوء، فهذا النوع من الأفعال لا تعتبر استجابات لدوافع وإنما أفعال منعكسة.

والدافع له علاقة وطيدة ومتكاملة مع الحاجة والمشبع، فالحاجة قد تكون مادية مثل الأكل والشرب أو فسيولوجية مثل الجنس وقد تكون اجتماعية مثل الميل إلى العيش ضمن جماعة الرفاق أو أداء دور اجتماعي معين، أما المشبع فنجد في الخارج في البيئة غير مرتبط بحالة الفرد مثل الحاجة لأن الفرد يشعر بها، والدافع هو قوة تدفع بالفرد نحو المشبع وتنشأ من الشعور بالحاجة وبذلك فإن الدافع ليس شيئا نراه أو نلمسه ولكن يمكن استنتاجه من أنماط السلوك، يورد الدكتور "محمد مصطفى زيدان" في هذا الصدد قوله: >>>...فالدافع ليس شيئا ماديا يمكن رؤيته مباشرة، إنما هو حالة للكائن الحي يستنتج وجودها من أنماط السلوك المختلفة ومن نشاط الكائن الحي نفسه، ويستحسن

¹ - كامل محمد عويضة، السلوك الانساني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996 ص18.

تسميتها بالدافعية، وليست الدافعية هي نمط السلوك الذي نلاحظه، إنما هي حالة وراء هذا النمط⁽¹⁾

ب- أنواع الدوافع: يمكن تقسيم الدوافع التي تؤدي إلى حدوث السلوك الاجتماعي إلى نوعين:

1- الدوافع الأولية: وهي تلك التي يولد الإنسان وهو مزود بها فتظهر جلية حين تستثار حاجات الجسم، مثل الحاجة إلى الطعام أو الشراب، ويمكن إدراج الحاجات الفسيولوجية ضمن هذا النوع أيضا.

يقول الشيخ كامل محمد عويضة في كتابه السلوك الإنساني ما يلي: «بينما هناك مجموعة أخرى من الدوافع الأولية عمل على بقاء نوع الكائن الحي ككل متصل وليس فرد منفصل، وهي أيضا أساس فسيولوجي وتعتد في إثارتها على حالات عضوية لا تختلف سابقتها كثيرا في مقدمة تلك الدوافع الفطرية النوعية نجد الدافع الجنسي الذي يرتبط به دافع الأمومة»⁽²⁾

مما سبق يتضح أن دوافع السلوك الأولية تتمثل في حاجات الجسم وكذا وظائف أعضائه، فحاجات الجسم مثل المأكل والملبس والشرب والتدفئة.... الخ، أما وظائف الأعضاء فتتمثل فيما تقوم به أعضاء الجسم من وظائف مثل الحاجة إلى الجنس أو الرغبة في التبول.. الخ، ولكن دوافع السلوك الإنساني لا تتوقف عند هذا الحد بل هناك رغبات متعددة ومتجددة لدى الفرد يجب عليه إشباعها وهو يُدفع إلى ذلك دفعا مثل الرغبة في مشاركة الجماعة في بعض الأعمال كالتعاون والتشاور، أو الرغبة في قيادة فريق ما فمثل هذا النوع من الدوافع نسميه الدوافع الثانوية وبيانها كما يلي:

2- الدوافع الثانوية (الاجتماعية): يعتبر هذا النوع من الدوافع دوافع لا مكتسبة لأنها ليست فطرية في الإنسان ولا يولد مزود بها فهو يكتسبها من أسرته وبيئته المحيطة، ويختلف هذا النوع من الدوافع من بيئة إلى أخرى حسب الظروف الطبيعية والأوضاع الاجتماعية الموجودة، فهي تتكون بفعل التقليد والمحاكاة والتفاعل والانتماء.

¹ - محمد مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق ص 61 .

² - كامل محمد محمد عويضة، السلوك الإنساني، نفس المرجع السابق، ص 22-24.

يعرف الشيخ "كامل محمد عويضة" هذا النوع من الدوافع بقوله: «تختلف الدوافع الثانوية عن الأولوية في أنها ليست عضوية ولا تتميز بتغيرات فسيولوجية كبيرة تذكر، بل هي نفسية اجتماعية تنشأ لدى الفرد من وجوده داخل الجماعة وتتأثر بالبيئة التي ينشأ فيها الكائن فهي لذلك مكتسبة وبالتالي تختلف من فرد إلى آخر حسب ظروف البيئة وما يخضع له من عادات وتقاليد، فدافع الجوع الفسيولوجي لا دخل للبيئة في تكوينه ونشأته، وكذلك الحال في بقية الدوافع الأولوية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجسم الإنساني عامة ومن ثم يشترك الناس كلهم في امتلاكهم لها»⁽¹⁾.

أما الدوافع الاجتماعية فهي ليست مشتركة لدى جميع الأفراد باختلاف بيئاتهم الاجتماعية، ويعتبر من الصعب تحديد وضع قائمة لهذه الدوافع لأنها تظهر حسب التطور الاجتماعي لدى مجتمع ما، وهي عكس الدوافع الأولوية المحصورة في جسم الإنسان، وقلنا بأن الدوافع الاجتماعية تختلف باختلاف المكان والثقافة يعني أن الدافع الذي نجده في منطقة ما لا نجده في منطقة أخرى.

يضيف الشيخ "كامل محمد عويضة" في هذا الصدد قوله: «أما الدوافع الثانوية الاجتماعية فليس من الضروري، أن تشترك بين جميع أفراد البشر مثلاً دافع التملك اتضح أنه معدوم لدى كثير من القبائل البدائية بسبب ظروفها القاسية التي تجعل الطعام والشراب ملكاً مشتركاً للجماعة وليس للفرد»⁽²⁾.

وهذا القول تؤكده الدراسات الأنثروبولوجية التي أثبتت أن دافع المقاتلة والعدوان يوجد في قبائل غينيا وينعدم في قبائل الهند المحبة للسلام وكذلك دافع التملك ينعدم في قبائل غينيا الجديدة وبعض القبائل الأسترالية، فالقبائل الأسترالية نجد عندها قسوة الظروف وصعوبة الحصول على الأشياء فشاع بينها الملك أما قبائل غينيا الجديدة فإن الأفراد لا يملكون بسبب إيمانهم ببعض المعتقدات التي ترى مثلاً بأن الأرض هي ملك للشياطين.

1-2- نفس المرجع السابق، ص-ص 24-27.

3- أنواع السلوك الاجتماعي: يمكن تمييز أنواع السلوك الاجتماعي وتصنيفها حسب معيارين أولهما هو التصنيف حسب الدافع، والثاني هو التصنيف حسب حالة السلوك ومدى توافقه مع المعايير الاجتماعية أما عن التصنيف الأول فنميز نوعين من السلوك هما:

أ- السلوك الفطري: هو نوع من السلوك يكون وراءه دافع فطري غريزي ولا يتم بالتعلم وإنما يكون مزود به ولهذا قيل بأنه فطري أي لا يتم بالتعلم، ونجد هذا النوع من السلوك خاصة عند الحيوانات فهي تفعل الأشياء دون تفكير ودون تعلم ويكون الهدف من هذا النوع من السلوكات هو المحافظة على حياة الكائن الحي.

ب- السلوك المكتسب: وهو السلوك الذي تدفع إليه دوافع اجتماعية مثل تجسيد قيم ما أو إحياء عادات وتقاليد معينة أو القيام بالواجبات الدينية مثل الفرائض، ولا نقصد في ذلك عقيدة الإيمان بالله لأن ذلك مفطور عليها لإنسان، فالإيمان قيمة والقيام بالصلاة سلوك جاء بدافع الإيمان، كذلك تناول الطعام وارتداء الملابس بشكل من الأشكال إنما جاء بفعل ضوابط اجتماعية وهو سلوك اكتسبه الإنسان عن طريق التعلم من الجماعة، يقول الشيخ كامل محمد عويضة في هـ ذا الشأن ما يلي: >> وهكذا نجد أن سلوك الكائن الحي على نوعين: فطري ومكتسب الأول نرثه من النوع الذي ننتمي إليه، أما الثاني فنكتسبه من البيئة التي توجد بواسطة التعلم ويبدوا السلوك الفطري واضح لدى الحيوان على الخصوص لأن المجتمع لم يهذبهم فانعكس وتعذر بما يتفق مع تطور الجماعة الإنسانية⁽¹⁾

إلا أن السلوك المكتسب يختلف من فرد إلى آخر في المجتمع الواحد ذلك لأن الأفراد لا ينصاعون للمعايير الاجتماعية بنفس الدرجة وبنفس الكيفية وكيف نحكم على السلوك بأنه مقبول أو مرفوض؟ ومتى يكون مقبولا أو مرفوضا؟

وانطلاقا من الإشكالية السابقة يمكن تصنيف السلوك حسب معيار التقبل الاجتماعي فنجد بأن السلوك الاجتماعي يمكن تقسيمه إلى قسمين هما: السلوك السوي، والسلوك اللاسوي ((المنحرف)).

¹ - كامل محمد محمد عويضة، السلوك الإنساني، نفس المرجع السابق ص 16.

أ- **السلوك السوي**: وهو ذلك النوع من السلوك الذي يأتي موافقا للمعايير الاجتماعية في بيئتها الثقافية ويحضى بالقبول من طرف المجتمع فلا يثير انتباه الجماعة وتعجبهم، وهو سلوك يضيف على الجماعة الطمأنينة والانسجام ويزيد من حب الجماعة للفرد الذي يمارسه، فالفرد حين يحيي الجماعة بطريقتهم فإنهم ينجذبون نحوه ويردون عليه مرح بين به أما إذا حياهم بطريقة مختلفة عدة مرات فيثار عندهم الاستغراب عندئذ ويتساءلون عن الدوافع التي أدت بهذا الفرد لكي يلقي التحية بهذه المخالفة ويعتبرونه شاذاً، وقد يصبح مريضاً في نظرهم إذا كان السلوك أكثر مساساً بالقيم السائدة والمعايير المعترف بها من طرف المجتمع، وهذا هو النوع الثاني المسمى بالسلوك اللاسوي أو الانحراف الذي سيأتي بيانه فيما يلي:

ب- **السلوك اللاسوي**: يعتبر تحديد مفهوم السلوك الاجتماعي الانحراف من الأمور الصعبة ذلك لأن المعايير التي يحكم بها نسبية جداً سواء من حيث الزمان أو المكان، كما أنها مرتبطة بالواقع السياسي والتوجه الاجتماعي، فقد أوردت الدكتورة "سامية محمد جابر" في مقدمة كتابها الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي قولها: >> إن قضية الانحراف هي قضية عامة، تتعلق بنظم المجتمع ومؤسساته، وهي قضية سياسية في المحل الأول، ذلك لأن تعريف الانحراف ذاته يرتبط بعملية تحديد أهداف المجتمع الاستراتيجية التي تعتبر عملية سياسية في أساسها <<⁽¹⁾

ويرى العلماء بأن الانحراف لا يقتصر على السلوك الفردي فقط بل هناك انحرافات تحدث بشكل جماعي وعلى مستويات مختلفة فنجد انحراف في سلوك الأفراد، وانحراف على مستوى النظم الاجتماعية مثل نظام الأسرة ونظام التعليم ونظام الإدارة، وكذلك نجد هناك انحراف على مستوى التنظيم ك انحراف الجماعات المهنية، أو انحراف الأساليب المستخدمة في الإدارة مثلاً، أما ما يهمنا في هذه الدراسة فهو الاقتصار على الانحراف على مستوى السلوك ((الشخصي أو الجماعي)) وهذا المستوى وحده نجد فيه عدة مجالات، وقد صنفها الباحثة السابقة إلى:

¹ - سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1995 ص 5.

1- مجال الأسرة: ونجد بأن الانحرافات في هذا المجال مثل قلة الإشباع العاطفي

والوجداني، وانخفاض درجة الاعتماد المتبادل بين أفراد الأسرة.

2- مجال التكاليف الدينية: ونجد في هذا المجال انحراف عن أداء الشعائر والطقوس

والعبادات.

3- مجال العمل: ونجد في هذا المجال خروج عن قواعد أداء العمل وإجراءات تنفيذ

عمليته، وكذلك انحراف عن أسس التعامل مع الرؤساء والزملاء واحترام كرامة المهنة.

4- مجال السلوك الشخصي: والمقصود به الانحرافات في صورها المختلفة مثل

السرقه، الاختلاس، التزوير، المشاركة في ترويج إشاعات، وإزعاج الغير ومعاكستهم،

ممارسة القمار وشرب الخمر وإدمان المخدرات.

وفيما يلي أهم تعريفات علماء الاجتماع للسلوك الانحرافي:

أولاً: تعريف "كوهني": يرى هذا العالم السلوك الانحرافي باعتباره: «سلوكا يخالف

التوقعات النظامية أي التوقعات المشتركة والمعترف بها باعتبارها شرعية في نسق

اجتماعي معين»⁽¹⁾.

ثانياً: تعريف "ميرتون": ير "ميرتون" بأن السلوك الانحرافي: «يشير إلى سلوك يخرج

أساساً عن المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم، ولا يمكن وصفه بصورة

مجردة، وإنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع وأقرها بوصفها ملائمة،

ومفروضة أخلاقياً على أشخاص يشغلون عدة مراكز اجتماعية»⁽²⁾.

ثالثاً: تعريف "كلينارد": يشير المصطلح عند "كلينارد" إلى: «تلك المواقف التي يكون

السلوك فيها، موجهاً توجيهها مستهجن من وجهة نظر المعايير، ويتميز بأنه قد وصل إلى

درجة كبيرة من تجاوز حدود التسامح في المجتمع»⁽³⁾.

رابعاً: تعريف "إيريكسون": يعتبر إيريكسون السلوك الانحرافي: «كسلوك ينظر إليه

عموماً، على أنه يجذب انتباه هيئات الضبط الاجتماعي، أو سلوك ينبغي أن يتخذ إجراء ما

بصدده»⁽⁴⁾.

1- 2- 3- 4 - سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، ص 287-288.

ومن خلال التعاريف السابقة للسلوك المنحرف وباعتباره أن الدين هو أقوى نظام يمكن أن يضفي الشرعية على سلوك الأفراد والجماعات لأنه أكثر توغلا في نفوسهم وضمائرهم، وبناءا على كل ذلك يمكن صياغة تعريف للسلوك المنحرف بقولنا: أنه كل سلوك تنتهك فيه القواعد الدينية والخروج عن حدود المسموح.

ثانيا: أهم الاتجاهات النظرية المفسرة للسلوك الاجتماعي والمراحل التي مرت بها:

لقد اهتم العلماء بقضية السلوك الاجتماعي منذ القديم وحاول الفلاسفة والمفكرون الوقوف على الدوافع الحقيقية التي تؤدي إليه وكذا محاولة تحليله وتفسيره إلا أن الفروض التي كانوا يضعونها لم تكن لتحقيق آمالهم في فهم وتفسير السلوك الإنساني خصوصا في البدايات الأولى من اهتمامهم نظرا لعدم نضج الأدوات والمناهج البحثية لديهم وشيئا فشيئا ومع تطور طرق التفكير وتقنيات البحث استطاع العلماء أن يصلوا إلى بعض الاستنتاجات العلمية والتنبؤات الصحيحة بسلوكات الأفراد وبالتالي وضع مخططات واستراتيجيات من أجل الحد من بعض الآفات الاجتماعية أو على الأقل التقليل والتخفيف من حدتها، وفي هذا الصدد سنحاول التطرق إلى أهم الاتجاهات النظرية التي حاولت الوقوف على تفسير السلوك الاجتماعي كما سنتطرق إلى أهم المراحل التي مر بها التطور التفسيري للسلوك الاجتماعي وصولا إلى وقتنا المعاصر، وسوف نعتمد في العناصر الموائية على ما كتبه "أدون هولاندر"، هذا العالم الذي يورد لنا أهم هذه الاتجاهات ويقسم المراحل التي مرت بها، فهو يرى بأن المعرفة الإنسانية للسلوك الاجتماعي مرت بثلاث مراحل أقدمها مرحلة الفلسفة الاجتماعية التي اعتمدت على الآراء القائمة على الحدس والتأمل دون الاستناد إلى اختبار المادة العلمية.

وتسمى المرحلة الثانية بمرحلة الإمبريقية الاجتماعية وبدأت من القرن التاسع عشر وتستند إلى جمع المعلومات بشكل منظم، وقد استطاع المفكرون في هذه المرحلة أن يضعوا الخصائص الإنسانية وظروف المجتمع بشكل أتم من خلال الجدولة الاحصائية للمعلومات المتعلقة بالظواهر واعتبرت هذه المرحلة كأساس للمرحلة التي تليها وهي مرحلة التحليل الاجتماعي والتي تعتبر وليدة القرن العشرين والدراسة في هذه المرحلة لا تقتصر على مجرد وصف المعلومات التي تم جمعها بل تتعدى إلى تحليلها واستخلاص

العوامل السببية وارتباطها وذلك عن طريق دراسة المادة التي جمعت في البحوث الإمبريقية وكثيرا ما يتم التقصي عن طريق التجريب لاختبار مدى صدق العلاقات، ورغم تفاوت هذه المراحل إلا أن آراء من الفلسفة الاجتماعية والإمبريقية الاجتماعية لا زالت معنا إلى وقتنا الحاضر تمدنا بتفسيرات صامدة رغم أنها تخلو من الإجراءات التي تساعد على تحقيقها، وفيما يلي عرض للمراحل السابقة:

1- مرحلة الفلسفة الاجتماعية: تميزت هذه المرحلة بإثارة عدة قضايا حاول من خلالها المفكرون في ذلك الوقت تفسير الظواهر البشرية والسلوكات الإنسانية، وكانت من أهم تلك القضايا قضية الخصائص التي يأتي بها الإنسان إلى هذه الحياة وكيف تأتي مميزة له وحده دون غيره من الأجناس الأخرى وكذلك قضية ما إذا كانت هذه الخصائص خيرة أم شريرة، وسجل المفكرون على أنفسهم خلال هذه المرحلة عدة انزلاقات نظرية أهمها تعميم بعض الملاحظات الخاصة بالمجمع الواحد على كافة البشر، وكذلك تفسير كل مظاهر الحياة بالاعتماد على مظاهر خاصة ومحدودة مثل- اللذة والتقليد، كما أنهم أكدوا قضية النظرة الإستاتيكية((الساكنة)) عن الإنسان وعجزه عن التعلم والتغير في مواجهة ظروف الحياة المستجدة، وكذلك قضية الغريزة وفطريتها في كل إنسان وسوف نحاول توضيح ذلك فيما يلي:

أ - وجهات النظر المتعلقة بالغريزة: لقد اختلف كل من "أرسطو" و"أفلاطون" في قضية الوراثة والبيئة وأيهما أقوى تأثيرا في سلوك الإنسان إلا أنه ما لم يتعارضا تعارضا تاما، وقد وردت هذه القضية في قانون حامو رابي البابلي عام 2000 ق.م، وكان أرسطو من الأوائل الذين أيدوا وجهة النظر القائلة بأن سلوك الإنسان يكون نتيجة لغريزته، إلا أن أفلاطون يعتقد بأن المجتمع المنظم هو الذي يؤثر في سلوك الإنسان.

أما فيما يتعلق بخيرية أو شريرة طبيعة الإنسان فأول من أعطى أسوأ رأي عن الإنسان هو "توماس هوبز" الذي عاش في القرن السابع عشر وقد ورد قوله في كتاب علم النفس الاجتماعي للمؤلف "سعد جلال" كما يلي: «فإن الإنسان عنده إذا نظر إليه مجرد عن مجتمع منط يستسلم لحياة تضرب عليها العزلة والفقر والقذارة والقسوة وقصر المدى»⁽¹⁾

1 - سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق ص- ص 299-300.

ويعتبر هذا العالم أيضا ممن نادى بمبدأ اللذة والألم، وحاول بعض الاقتصاديين تجسيد هذا المبدأ الذي وجد طريقه إلى فكر القرن العشرين وخاصة في فكر "سيجموند فرويد". وقد هوجمت آراء "هوبز" من طرف عدة علماء منهم "روسو"، "كانت" و"ديديرو" و"جوته" وغيرهم إذ قالوا بأن: «الإنسان بطبيعته خير أفسده المجتمع وغرس فيه خصائص رديئة، وأن الشر الفطري لا وجود له في طبيعة الإنسان»⁽¹⁾ ونعتقد بأن رأي "هوبز" مبالغ فيه، ويوجد في المجتمع ما يدل على عكس رأيه إذ نجد أناسا يعملون من أجل المصلحة العامة وهم يضحون من أجل مبادئ أعلى من الغريزة وليس أدل على ذلك مثل الإنسان الذي يعمل وهو يشعر بمراقبة الله وضميره يؤنبه لو أخطأ في حق الآخرين.

ب- اللذة الذاتية والإنسان الاقتصادي: يعتبر "جيرم بتام Bintam" هو أول من نادى بهذا المذهب ويعتقد بأن الإنسان يسعى وراء الربح على حساب الآخرين وذلك في كل سلوك يسلكه، ويرى أصحاب هذا المذهب أن الغيرية أي العمل من أجل الغير يعتبر في حد ذاته سلوك من أجل الإشباع الذاتي.

ولكن هذه النظرية أُنقِدت من عدة جوانب أهمها:

- أنها تقوم على أساس أنه لا يوجد احتمالات أخرى للتعنب بالسلوك الإنساني فهي تقوم على فرض مؤداه أن الإنسان سواء قام بفعل أو لم يقم بفعل أي شيء فالدافع واحد- أي الإشباع الذاتي.

- لم تحسب لخاصية امتزاج الدوافع في السلوك الواحد.

- يوجد في المجتمع ما يناقض المبدأ السابق لأن من الناس فعلا من يسعى وراء الربح لكن هناك من ينفق أمواله ابتغاء للآخرة، «فمن السفه أن تقول أن الرأسمالي الذي يكتنز المال تماثل دوافعها الرجل الخير الذي يهب أمواله الأعمال الخيرية، ولن يكون لدينا بالتالي أي قاعدة للتعنب المتمايز للسلوك، أو فهم لأسباب حدوثه»⁽²⁾

2-1- نفس المرجع السابق، ص-ص 300-304.

فيتضح من هذا أن هناك من يعمل لأجل غيره وهذا دون أن يهتم بعض حاجاته، كما أن الواقع أثبت أن هناك من يضحى من أجل نزواته وحاجاته وغرائزه من أجل مُثُلٍ عليا، مثل المسلم عندما يزكي ويصوم، ويقوم إلى الصلاة وهو في أشد الحاجة إلى النوم.

ج- مبدأ البقاء للأصلح ((الدر وبنية الاجتماعية)): يقوم هذا المبدأ على مسلمة أن الحياة الاجتماعية تقوم بين الأفراد على أساس التنافس والصراع ويعتبر "داروين" من الأوائل الذين نادوا بهذا، ثم أخذ عنه غيره مثل "هربرت سبنسر" و"كارل ماركس" الذين طوروا نظريته وهم يؤكدون على أن ((الصراع من أجل البقاء)) قائم على أساس الصراع بين الأفراد والجماعات دون الصراع مع البيئة، ورد في مؤلف علم النفس الاجتماعي للدكتور "سعد جلال" ما يلي: >>إن أتباع دارون من أمثال "هربرت سبنسر"- وكانت له أفكاره في التطور قدمها في سنة 1852 وكأنه يتوقع آراء دارون- استخدم وجهة النظر الدارونية لينادي بتشامخ بعض الجماعات وانحطاط البعض الآخر، وبهذا قدم تبريرات للحرب والاستعمار وأخلاقيات التجارة وغيرها من الممارسات الاجتماعية مصورا ضمنا التنافس أو الصراع⁽¹⁾

ومن علماء القرن العشرين من يبرز عوامل مثل الاستعمار واستغلال أراضي الطبقات المنحطة هو أمر تبرره العوامل والتفاوتات البيولوجية. وبطبيعة الحال فإن هذا المبدأ يمكن انتقاده من ناحية عجزه عن تفسير بعض العمليات مثل التعاون والتضامن والتكتل، كما أن الصراع لا يعني في جميع الأحيان أنه من أجل البقاء أو من أجل أن يضعف طرفا طرفا آخر فأحيانا يحمل نوايا إيجابية مثلما يكون في حالة تحقيق أهداف وطنية أو قومية موحدة.

د- علم النفس الفرويدي: يرى "فرويد" بأن السلوك الإنساني يأتي نتيجة دافع جنسي، ويعتقد أن المجتمع يمثل قوة معادية مفروضة على اندفاعات الإنسان الغريزية، وتؤدي بالتالي إلى الإحباط وعمليات الكبت، وهو يقر بأن المدينة لها دورها الاجتماعي في التنظيم وحماية الآخرين لكنه رغم ذلك يرى بأنها تؤدي إلى خلق سمات شخصية غير محبذة في الإنسان ورد في نفس المرجع السابق ما يلي: >>

1 -سعد جلال، علم النفس الاجتماعي ، ص 306.

وعلى الرغم من اعترافه بأن المدينة لها وظيفتها في حماية الناس ضد الأخطار الطبيعية وتنظيم العلاقات فيما بينهم حتى لا يحطم أحدهم الآخر، كان في رأيه أن القيود التي تفرضها على الاندفاعات العدوانية والجنسية التي كان يراها على أنها فطرية- تؤدي إلى سمات خلقية غير مرغوبة⁽¹⁾

وقد حاول "فرويد" إعطاء تحليل للجماعة وكيفية المحافظة على استقرارها وذلك بالاعتماد على مفهومه عن الليبدو كأساس للرابطة الانفعالية بين أعضائها فقد ورد عنه ما يلي: >> وبهذا الشكل يشترك أعضاء الجماعة في تقمصهم لقائدها الذي يمثل مثلاً أعلى، ولهذه الروابط أهميتها المتفردة في الحفاظ على استقرار الجماعة>>⁽²⁾ وقد انتقد "فرويد" بأنه لم يكن مختصاً اجتماعياً وإنما كان طبيباً عقلياً ممارساً ولذلك فهو سيعمم ملاحظاته عن مرضى العصاب على المجتمع، فيقول عنه "هل ولندي" 1968 "Hall and lindzey": >> إن فرويد لم يكن عالماً اجتماعياً لذا يبدو أنه لما وجه انتباهه للظواهر الاجتماعية كان القصد عنده اتهام المجتمع لآثاره التهريفية على الشخصية، إن وجهة النظر التي يحصل عليها الإنسان عن المجتمع من مرضى العصاب لن تكون في الغالب وجهة نظر محببة، ولعله كان من الصعب على "فرويد" كطبيب عقلي ممارس أن يحتفظ باتجاهه مجرداً من العاطفة عن المجتمع، هذا وبالإضافة إلى أن المجتمع لم يعامل "فرويد" في باكورة سنوات التحليل النفسي معاملة طيبة بل لم يعامله معاملة طيبة فيما بعد لما وصل النازيون للسلطة>>⁽³⁾

فالمفكرون يرون بأن التراث الذي تركه "فرويد" هو عبارة عن خليط من المثالية واليأس وذلك ما تعبر عنه أفكاره في تعميمه لخاصية الدافع الجنسي على كل سلوكيات البشر.

هـ- التقليد والعقل الجمعي: يرى أصحاب هذا المبدأ أن الحياة الاجتماعية والسلوك الفردي فيها يقوم أساساً على التقليد وتأثير العقل الجمعي في الأشخاص، ويعتبر "جوستاف لوبون" من أشهر أصحاب هذه الحركة إذ يقول: >> إن أغرب ما

يثير الدهشة في الجمهور النفسي هو ما يأتي ((مهما يكن الأفراد الذين يتكون منهم هذا الجمهور، سواء أكانوا متشابهين أم غير متشابهين في أسلوب حياتهم أو في مهنتهم أو في أخلاقهم أو في ذكائهم فإن تحولهم في حقيقة الأمر إلى جمهرة يضعهم في حوزة نوع من العقل الجمعي يجعلهم يشعرون ويفكرون ويتصرفون بطريقة تختلف عن تلك التي يشعر أو يفكر أو يتصرف بها كل فرد منهم إذا وجد في عزلة))⁽¹⁾

يتبين من ها القول أن الفرد في كل سلوكاته إنما يتصرف بعقل الجماعة وقد تطرق "دوركاييم" إلى ما يسمى بالضمير الجمعي ودوره في توجيه سلوك الفرد، إلا أن وجهة النظر هذه اتسمت بالعمومية المطلقة وهي بذلك تقصي الاختيارات الفردية وبغض المميزات الشخصية والحاجات الفردية في ظروف معينة وفي أماكن محددة، ورد في كتاب علم النفس الاجتماعي للدكتور "سعد جلال" ما يلي: >> إن مفهوم التقليد كنزعة عامة يفشل لأنه مفهوم عريض ويهمل المظاهر الهامة للتعلم التي تنبع من الدافعية الفردية والإدراك الفردي ويشير "فلاندرز" Flanderz (1968) في عرض له عن البحوث حول السلوك القائم على التقليد إلى درجة التعقد الكبيرة المرتبطة بالعمليات التي تدخل في التقليد، وتدخل خصائص ((النموذج)) التي يقوم الفرد أو الأفراد بتقليده في المتغيرات العديدة التي تؤثر في السلوك القائم على التقليد، من بينها القدرة على التحكم في المصادر التي يضعها القائم بالتقليد موضع التقدير كما هو الحال في العلاقة بين الآباء والأبناء>>⁽²⁾.

2- المرحلة الامبريقية الاجتماعية: لقد تميزت المرحلة السابقة بالأفكار النظرية والصورية المجردة وكان من الأمور غير المألوفة إيجاد جهود منظمة تتعلق بدراسة ظروف الحياة وخبرة البشر إلا أن تطور الفكر النظري دفع بالعلماء إلى استكشاف الميدان وما يجري في الواقع وفيما يلي بعض المحاولات التي قام بها العلماء في هذه المرحلة التالية:

2-1 - سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، ص-ص 309-312.

أ- جالتون ونشأة الفروق العقلية: حاول "جالتون" اكتشاف مدى انتقال العبقرية الإنسانية عن طريق الوراثة وهو من المتأثرين بنظرية "داروين" القائلة بعملية الانتقاء الطبيعي ومن أجل ذلك قام بدراسة سلالات الأسر للأفراد الذين نالوا شهرة كبيرة، كما يرجع إليه الفضل في البدء بدراسة الفروق الفردية العقلية إلا أنه كان يركز على بؤرة ضيقة تهمل العوامل البيئية والثقافية في حياة الأفراد الذين قام بدراستهم، وقد اعترف له العلماء بهذه الإسهامات التجريبية في مجال البحث، كما حاول نشر كتابه ((العبقرية الوراثية)) في عام 1869م ويعتبر هذا الكتاب من أشهر مؤلفاته.

ب- بنية وقياس الذكاء: لقد بدأ "ألفرد" بالتعاون مع "سيمون" في نهاية القرن التاسع عشر محاولاته من أجل إيجاد مقاييس لذكاء الإنسان فبحث عن المصابين بالضعف العقلي وحاول قياس ذكائهم وعلى الرغم من ضعف الاختبارات التي توصلوا إليها عام 1905 إلا أنهما مهدا الطريق في هذا الاتجاه ويعتبر عملهما علامة في الطريق في مجال الإمبريقية الاجتماعية كما يمكن ذكر إسهامات لعلماء آخرين في هذا المجال وهما الأمريكيان "كيللي" Kelly و"نور سورذي" Nors worthy " في عامي 1903 و1905 إذ أعطيا عمليات حسية وحركية لأطفال مصابين بالضعف العقلي وآخرين من الأسوياء لقياس مدى الأداء على هذه العمليات ويقول "نور سورذي": >> إن ضعاف العقول ليسوا فصيلة متميزة، إذ لا يمكن تمييز أذكاهم عن أقل الأسوياء ذكاء <<⁽¹⁾، وقد كان لهذه الدراسة أهميتها في إبطال المسلمة القائلة بتفاوت مستويات شموخ وانحطاط البشر.

ج- كونت ودراكيم البدايات السوسيولوجية: يعتبر "كونت" من الأوائل الذين نادوا بضرورة اتخاذ الاتجاه الوضعي في الدراسة العلمية للإنسان، ولعل كتابه ((الفلسفة الوضعية)) (1930) يعتبر بداية مبتكرة في هذا المجال وإسهاما في مجال تطور الحركة الإمبريقية، كما أضاف "دوركايم" وشدد على هذا الاتجاه الإمبريقي في مجال العلوم الاجتماعية، وثار ضد الأسلوب العقلي الذي تميز به أعمال غيره من المفكرين الاجتماعيين، وقد كانت دراسته عن الانتحار خير بيان على ذلك واستعمل الإحصائيات المستمدة من ميادين السياسة والدين والحياة الأسرية، ورد في نفس المؤلف السابق علم

1- نفس المرجع السابق ، ص- 314.

النفس الاجتماعي للدكتور "سعد جلال" ما يلي: >>...واستشهد "دوركايم" في رسالته للدكتوراه والتي كان عنوانها تقسيم العمل (1893) بازدياد معدل الانتحار في القرن التاسع عشر في جداله ضد اهتمام التفهيين الزائد بالمذهب العقلي، وأتبع ذلك بدراسته المشهورة عن الانتحار واستعان بالإحصائيات المستمدة من ميادين السياسة والدين والحياة الأسرية ليعضد تحليله⁽¹⁾.

ومن خلال هذا نفهم أن الفرد عند "دوركايم" لا وجود له إلا في الإطار الاجتماعي الواقعي، ولا يمكن فهم السلوك الفردي إلا بالاعتماد على معطيات ميدانية. ونذكر إسهامات إميريكية أخرى تتعلق بالدراسات السكانية التقليدية وكذلك الدراسات الأنثروبولوجية فهذان النوعان من الدراسات يعتمد على وصف الخصائص البشرية وظروف حياتهم كما في الواقع، ولعل أول إحصاء سكاني تم في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1790، كما تعتبر إسهامات علماء الأنثروبولوجية مثل "تايلور" و"مالينوفسكي" و"بواس" عن المسلمات الخاطئة في طبيعة الإنسان، وقد مهدت هذه المرحلة لمرحلة جاءت بعدها تعتمد على تحليل أوسع وتنظيم أكثر دقة للمعلومات وتفسيرها وهي مرحلة التحليل الاجتماعي التي سيأتي بيانها فيما يلي:

3- مرحلة التحليل الاجتماعي: إذا كانت الإميريكية الاجتماعية تمدنا بوصف

الخصائص البشرية ومميزاتها، فإن التحليل الاجتماعي يمدنا بالعلاقة السببية التي تحكم ذلك الوصف لفهم عملية التغير والعوامل المتداخلة المؤدية للسلوك الاجتماعي، ويعتبر التحليل الاجتماعي خاصية من خصائص العلوم السلوكية المتمثلة في علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجية الاجتماعية وكذا علم الاقتصاد والسياسة إلى حلها. وتهتم العلوم السلوكية بالسلوك الاجتماعي حيث تتناوله في مستويات مختلفة، أي لكل علم وحدته الجوهرية الخاصة بالدراسة، ففي علم النفس يعتبر الفرد هو بؤرة الاهتمام ويهتم بدراسة السلوكيات المشتركة، وعلم الاجتماع يهتم بالتنظيمات أو النظم الاجتماعية وكيفية تأثيرها على السلوكيات البشرية، فهذه التنظيمات والنظم والجماعات لها مظاهرها التي تنعكس على السلوك الاجتماعي للأفراد لأن هذه الأخيرة تتشكل من وحدات جزئية هي

1- سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، ص 315.

الأفراد، أما علماء الأنثروبولوجية فيوجهون اهتمامهم لمستوى التحليل الثقافي أو المجتمعي، أما فيما يلي فنحاول التطرق إلى أهم إسهامات المعاصرين في مجال التحليل الاجتماعي:

أ- **التيسير الاجتماعي "لفونت" و "فلويد ألبورت":** يعتبر "فونت ولهلم" أول من أنشأ معلماً لعلم النفس التجريبي في ألمانيا عام 1879، وقد كانت أغلب العمليات التي كانت تجري في هذا المعمل هي عمليات نفسجسمية مثل الإدراك البصري وتمييز الأوزان وغيرها من الوظائف الحسية ورغم أن "فونت" كان من أكبر المهتمين بآثار الثقافة على السلوك إلا أن النتائج التي توصل إليها في المعمل لم تكن ممزوجة بالآثار الثقافية مع العلم أنه كان محتكاً بتلاميذه المهتمين بالأنثروبولوجية مثل "فرانز بواس" وكذلك "مارجريت ميد" عندما كانت طالبة الدراسات العليا في جامعة كولومبيا، كما كتب "مويد" MOEDE في هذا الشأن تقريراً عن عدة دراسات قام بها "ليبيج" في حضور آخرين كعامل له أثره على الأداء الفردي أثناء القيام بعملية نفسية، كما نشر "تريبليت" triplett عام 1897 نتائج لتجربة تضمنت باختصار آثار المنافسة على متوسط الوقت الذي تأخذه مجموعة من الأطفال لإتمام 150 لفة على بكرات الصيد، ووجد أن الأداء في حالة التنافس أكثر من الأداء في حالة عدم وجود المنافسة.

ويعتبر "فلويد ألبورت" أول من وضع مفهوم التيسير الاجتماعي في كتابه الذي صدر عام 1924، ورد في كتاب علم النفس الاجتماعي أيضاً للدكتور "سعد جلال" ما يلي: «ويعزى الفضل إلى "فلويد ألبورت" في أنه كان أول من أوضح مفهوم التيسير الاجتماعي Social Facilitation في كتابه الذي صدر سنة 1924 على الرغم من أن البحوث السابقة الذكر كانت تمثل نقطة البداية لهذا المفهوم، وكان "ألبورت" قد نشر في سنة 1920 نتائج عدة تجارب عن ((العمل المشترك)) Coaction، إذا كان يجعل مفحوصيه مائدة مستديرة، فلما قارن أداء نفس الأفراد على هذه العمليات وجد أن العمل في جماعات يهيئ أداء بعض العمليات ويعوق بعضها الآخر»⁽¹⁾

وأثبت عدة علماء صحة هذا الاتجاه إذ إنتهى " زايونك" 1965 بعد استعراضه لكل ما كتب في هذا الموضوع إلى أن وجود الآخرين أثناء تأدية عملية من العمليات يمثل مصدرا من مصادر الاستثوة.

ب- قياس الاتجاهات النفسية لبوجاردوس Bogardus: لقد كان لعالم الاجتماع

"بوجاردوس" دورا كبيرا في هذا الاتجاه، وكانت جهوده تدور حول ما يسمى بالبعد الاجتماعي، >> وكان بوجاردوس يقصد بالبعد الاجتماعي الدرجة التي يرضي عندها الفرد أن يسمح لشخص من جماعة أخرى أن يتصل به اتصالا مباشرا مثل ((أسمح له أن يدخل بلدي)) إلى ((أسمح له أن يتزوج من أسرتي))>>.⁽¹⁾

ولازال ها العمل "لبوجاردوس" يجد امتداده إلى وقتنا الحاضر عند إجراء بعض الموازين المتعلقة بقياس درجة الموافقة أو عدم الموافقة على مسألة من المسائل، ونذكر أيضا في هذا الاتجاه جهود "ثرستون" الذي قام بوضع موازين الاتجاهات النفسية المتعلقة بإعطاء وزن لعناصر اتجاه معين من حيث التأييد أو الاستحسان، >>قام ثرستون وتشيف(1929) Thusston and chive بعمل ميزان لقياس الاتجاهات نحو الدين كان يتضمن عناصر تتراوح من تأييد ((عالٍ)) إلى تأييد ((منخفض))>>.⁽²⁾

كما قدم "ليكرت Lekert" في هذا المجال جهودا جبارة في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين إذ أعطى أشكال مبسطة لقياس الاتجاهات النفسية لا تزال تستخدم حتى وقتنا الحاضر، وما زاد من دعم ذلك هو تقدم الطرق الاحصائية التي تتميز بقدرتها على اختيار الفروض بشكل أكثر دقة.

ونذكر من بين المقاييس التي استخدمها "ليكرت" مقياس ف الذي يقيس التسلط ويتعلق بخصائص نفسية كالجود العقلي والقلق والكران بالإضافة إلى قياس التعصب ضد الأجناس، لقد أدت هذه المحاولات على تقدم ميدان علم النفس الاجتماعي الذي اعتبر من أنشط الميادين.

ج- التفاعل الاجتماعي ((جورج هربرت ميد شارل كولي)): تميزت مرحلة التحليل

الاجتماعي باهتمام فريق من العلماء بقضية التفاعل الاجتماعي ومن أبرز هؤلاء العلماء

"جورج هربرت ميد" و"شارل كولي"، وقد اعتمدوا على مجموعة من المفاهيم التي أدت إلى تكوين ما يسمى بالتفاعل الاجتماعي بين الأفراد ومن بين هذه المفاهيم قضية الدور المتبادل فهو يرى أن الأشخاص في المجتمع لهم القدرة على تقمص أدوار الآخرين وتأديتها فهم يسلكون كما يتصورون بأن الآخرون يرونهم وفقا لذلك ويوضح مفهومه للتفاعل الاجتماعي كما يلي: «التفاعل الاجتماعي تعززه القدرة ((على لعب دور الشخص الآخر))، فالعلاقات اليومية للأفراد تقوم كما يقول على فهم دور كل منهم لدور الآخر. وكما يسمى ذلك بالدور المتبادل وللإيضاح نفرض أن شخصا تقدم إلى أحد المصارف طالبا قرضا، ورفض الموظف المسؤول في البنك طلبه، فليس من الضروري أن تضمن أن هذا الموظف كان متعسفا معه، فالسلوك في العادة في مثل هذا الموقف لا ير كنتيجة لهوى شخصي من الموظف ولكن كنتيجة ((لدور يقوم به))، ومن الناحية الرمزية يمكن فهم موقفه من ناحية متطلبات فرضت على سلوكه تتجاوز الهوى الشخصي»⁽¹⁾

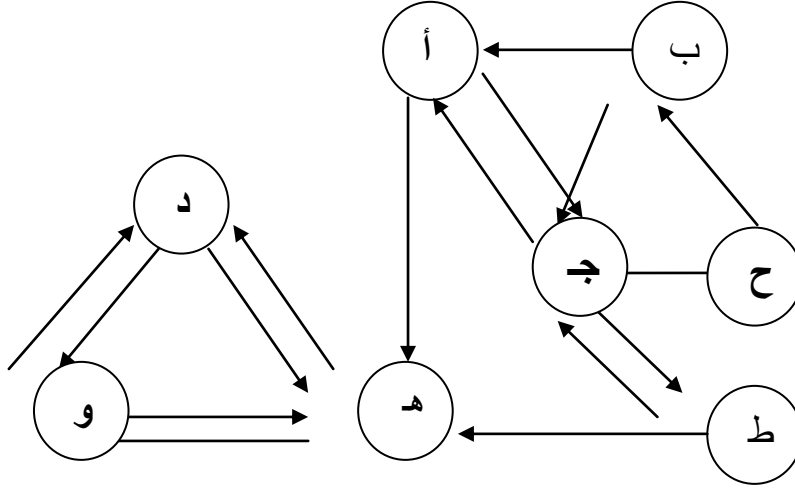
إن تصورات "ميد" حول طاقة الإنسان في مجال قدرته على تصور أنفسهم في مكان الأشخاص الآخرين، أو قضية رؤية أنفسهم كما يمكن أن يراها الآخرون هي أفكار تتفق مع واحد من علماء الاجتماع الذين عاصروه وهو "شارل كولي"، فكولي يقدم مفهوم ((المرأة التي يرى المرء فيها نفسه)) ويتعلق الأمر في هذا المفهوم بأن الأشخاص قادرون على اكتساب خبرات عن طريق المؤثرات الاجتماعية من مصادر الجماعة المختلفة وذلك بواسطة التصور وفي هذا دعوة للإيمان بالصورة التي يراها عنا الآخرون.

لقد اختلف كل من "ميدو" عن السلوكيين في قضية عدم استخدامها للأسلوب التجريبي، ولذا نجدهم قد اهتموا فقط بتهذيب النظرية وقد اهتم البحث العلمي بهذا الاتجاه فيما بعد وذلك بالاعتماد على القياس الاجتماعي السوسيومتري.

د- القياس الاجتماعي السوسيومتري ((الموريفو)): إن الفكرة الأساسية التي يقوم عليها هذا الاتجاه هي فكرة ((العلاقات المتبادلة بين شخصين))، وخصوصا فيما يتعلق بالاختيار والنبذ، أما عن المقصود بالسوسيومتري فهو: «تكتيك للقياس للكشف بالرسم البياني عن أنماط الجاذبية في الجماعة، وهذه الرسوم التي تسمى ((الرسوم البيانية

1- نفس المرجع السابق، ص 327.

الاجتماعية (Sociograms)) والتي تمثل في الشكل التالي توضح سوسيومتري ((النجم))، و((المنعزل))، و((العصبة)).⁽¹⁾



هذا الرسم مأخوذ من كتاب علم النفس الاجتماعي للدكتور سعد

جلال.

وهو رسم بياني اجتماعي يوضح أنماط الجابية في جماعة تتكون من ثمانية أفراد فيه يختار كل فرد اثنين يحبهما أكثر من غيرهما، يعتبر الشخص (ج) نجما سوسيومتريا اختاره أربعة أفراد أما الشخص (ح) فعزل إذ لم يختره أحد، وتبين الاختبارات المتبادلة حيث توجد الأسهم متوازية في اتجاهين مضادين، ويلاحظ أن الأشخاص (د)، (هـ) ويكون عصبة الاختيارات بين أفرادها متبادلة.

أما فيما يتعلق باستمرارية الاختبار في الحالات العادية فعموما تكون ثابتة >>قام مورينو في سنة 1934 كطبيب للأمراض العقلية وكعضو في هيئة التدريس للبنات المنحرفات بتخطيط أنماط الصداقات بينهن طبقا لطريقته فوجد أن اختيار الصديقات في جماعة معينة استمر ثابتا نسبيا، إذ استمرت الاختبارات كما هي بعد ثلاثة أشهر مما يبين مدى ثبات طريقته.⁽²⁾

وقد أفادتنا هذه الدراسة في معرفة حدود اختيار الزمالة بين الجنسين حيث كانت لا تتعدى 3% في مستوى السنة الرابعة الابتدائية ووصلت إلى نسبة 8% في مستوى السنة الثامنة الابتدائية.

كما أستخدم السوسيو متري في عدة إجراءات مثل ((تقديرات الزميل))، ((تزكية الزميل)) لمعرفة مركز الفرد في الجماعة، أو ناحية كيف يقدر الآخرون زميلا لهم في العمل أو كقائد.

هـ - نظرية المجال لكيرت ليفين: أقام "ليفين" مدرسة للفكر النفسي الاجتماعي في الثلاثينات من القرن العشرين ركزت على قضية ومفهوم ((المجال النفسي)) وتتلخص هذه النظرية في ما يلي: >> نادى ليفين بأن المواقف الاجتماعية بما في ذلك ظروف جماعة من الجماعات تتمثل في حالات نفسية فردية، فنظرية التفاعل الاجتماعي بالمعنى الواسع- شملت التفاعل الاجتماعي في الماضي وإنتاجها لعلاقات رمزية، أما نظرية المجال لكيرت ليفين فيزداد اهتمامها بالحالات النفسية للفرد الحالية كنقطة بداية خاصة من ناحية ادراكاته في هذه اللحظة بالذات وتأثيرها في استجاباته<<⁽¹⁾.

ويبدو من هذا أن "ليفين" لا يهتم بالأصل والماضي وإنما يهتم بالموقف الحاضر والظروف المحيطة فهو يركز على البيئة والمجال وكذلك محتوى العقل إذ يقول >> إن كل حادثة نفسية تتوقف على حالة الفرد كما تتوقف في الوقت نفسه على البيئة على الرغم من أن الأهمية النسبية لكل منهما تختلف باختلاف الحالات<<⁽²⁾.

وقد قدم "ليفين" تجربة رائعة بالاشتراك مع "ليبيت" و"هوايت" ملخصا أنهم خلقوا مجالا طبيعيا لمجموعة من أندية الصبيان كانوا يتقابلون فيها بانتظام لمدة عدة أسابيع، وتم تعيين قادة من البالغين لكل نادي حيث خلق مناخا خاصا في كل مجال فخلق في الأول مناخا تسلطيا، وفي الثاني مناخا ديمقراطيا، وفي الثالث مناخا لا مبليا وذلك في نوع السلوك الذي يسلكونه مع هؤلاء الصبيان، واستخدموا طريقة السوسيو متري والملاحظة، فبينت التجربة نتائج مختلفة بفعل آثار كل مناخ، فأدت القيادة التسلطية على سبيل المثال

إلى تقبلي سلبي للقيادة وكذا بعض السلوكات العدوانية خاصة عند غياب القائد كما كان المزاج الخشن يسود المناخ اللامبالي في حين ينخفض في المناخ التسلطي.

ومن خلال هذه التجربة يتبين أن سلوك الفرد حسب ليفين يتوقف على الموقف والظروف ((المجال))، وبهذا فتح ليفين المجال لإمكانية التجريب المعلمي على النظم الاجتماعية لاستنتاج خصائص الجماعات.

وخلاصة القول أن الاتجاهات السابقة حاولت أن تعطينا المبادئ الأساسية التي يقوم عليها السلوك الاجتماعي وكذا المفاهيم النظرية والإجراءات التطبيقية التي تمكننا من فهم السلوك الاجتماعي وتغيره والتنبؤ به فبينما إهتمت الفلسفة الاجتماعية بالتأمل والبحث في ماهية الطبيعة البشرية وهل هي خيرة أم شريرة؟ اهتمت الإمبريقية الاجتماعية بالوصف وإعطاء بعض الإحصائيات والأرقام عن الظواهر البشرية وبذلك مهدت هذه المرحلة لمرحلة بعدها وهي التحليل الاجتماعي الذي مكننا من الغوص إلى ما تحت الوصف السطحي فكان مظهرا بارزا من مظاهر العلوم السلوكية خاصة علم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، أما علم النفس الاجتماعي ف'نه يمثل أهم فرع في هذا المجال فبينما يمدده علم النفس بخصائص الفرد فإن علم الاجتماع يؤكد على خصائص البيئة الاجتماعية.

الفصل الرابع

الشباب الجامعي

أولاً: الشباب والمجتمع.

- 1 مفهوم الشباب
- 2 أهم المداخل النظرية التي تناولت موضوع ثقافة الشباب
- 3 الشباب والتعليم والمستوى الثقافي العام

ثانياً: الشباب والجامعة:

- 1 الدور الاجتماعي للجامعة
 - 2 مشكلات الشباب الجامعي وأنواعها
 - 3 الشباب في الوسط الجامعي
- أهمية الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب الجامعي.

أولاً: الشباب والمجتمع

1- مفهوم الشباب: لقد ارتبط مفهوم الشباب بالفتوة والقوة والطاقة لما تتمتع به هذه الفئة من خصائص بيولوجية وفيزيولوجية تميزها عن غيرها من الفئات الأخرى، وقد تعددت الرؤى والاتجاهات فيما يتعلق بتحديد مفهوم الشباب أو مرحلة الشباب والأسس والمعايير التي يتم الاعتماد عليها من أجل ذلك، فمن الباحثين من يعتمد على الأساس الزمني لتحديد مرحلة الشباب، يقول الدكتور "محمد علي محمد" في كتابه الشباب العربي والتفكير الاجتماعي: «فهناك اتجاه يميل إلى الاعتماد على البعد الزمني، ويتجه أصحاب هذا الرأي نحو اعتبار الشباب فترة زمنية تبدأ مثلاً من السادسة عشر حتى الخامسة والعشرين، وهي الفترة التي يكتمل فيها النمو الجنسي والعقلي على نحو يجعل المرء قادراً على أداء وظائفه المختلفة»⁽¹⁾

ويبدو أن هذا الاتجاه يأخذ في الاعتبار معيارين هما العمر والنمو الجسمي والعقلي، إلا أن هذين الاعتبارين لا يعكسان دائماً المميزات التي ينتظرها المجتمع من الشباب ذلك لأننا نجد أن بعض الشباب قد حققوا هذين المعيارين من العمر والنمو الجسمي إلا أن تصرفاتهم وأدوارهم لا تختلف إطلاقاً عن تصرفات بعض الأطفال الصغار ولهذا نجد أن بعض الباحثين اتجهوا اتجاه آخر يأخذ في الاعتبار النضج الاجتماعي وحسن التصرفات والقدرة على أداء الأدوار، وفي هذا الصدد نجد نفس الباحث السابق يورد ما يلي:

«إن الشباب يمثل حقيقة اجتماعية أكثر منها ظاهرة بيولوجية، ومعنى ذلك أن هناك اتجاهاً آخر يأخذ بمعيار النضج والتكامل الاجتماعي للشخصية ويميل أصحاب هذا المعيار إلى تحديد مجموعة من الموصفات أو الخصائص التي تطبق كمقياس على أفراد المجتمع بحيث نستطيع أن نميز الشباب عن غيرهم من الفئات بغض النظر عن المرحلة العمرية»⁽²⁾.

والحقيقة أن هذا التصور الأخير يأخذ في الاعتبار الخصائص الاجتماعية والقدرة على أداء الأدوار وتحمل المسؤولية كما يحددها النظام الاجتماعي القائم باعتبار أن فئة

1- محمد علي محمد، الشباب، العربي والتغيير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر 1987 ص 25.

الشباب هي الفئة القادرة على الإنجاز والعمل وذلك نظرا لما تتمتع به من طاقة وقوة، والأنسب هو أنه يجب الأخذ في الاعتبار كلا المعيارين السابقين لتحديد التصور الصحيح عن الشباب وهما العمر والنمو الجسمي وكذلك معيار النضج الاجتماعي. ومرحلة الشباب في رأي العلماء هي مرحلة تتداخل مع مرحلة الطفولة والمراهقة إذ أنه في بعض الأحيان لا نكاد نميز بين هذه المراحل إلا من خلال الأدوار الاجتماعية التي يتم تأديتها ومدى القدرة على إنجازها وعدم التملص منها ويذهب نفس الباحث السابق في هذا الشأن قائلا: >>ومن الجدير بالذكر أن الخط الفاصل بين مرحلتَي الطفولة والمراهقة من جهة، والشباب من جهة أخرى يمكن تحديده على أساس فكرة المسؤولية، إذ لا يصبح الشباب مكتملا أو ناضجا إلا إذا تحمل مسؤولية مجددا<<⁽¹⁾

ويركز الباحثون على فكرة المسؤولية والدور الاجتماعي لأنه يجعل الشباب مرتبطا إما اجتماعيا أو على الأقل عاطفيا للحد من سلوكاته الانحرافية التي تدفعه إليها طاقاته الزائدة ونقص النضج والخبرة الاجتماعية لديه، كما يوصي الباحثون في هذا الشأن أيضا بعدم إطالة فترة الطفولة لتجنب النتائج غير المرغوبة ويكون تقليص فترة الطفولة بتحديد الأدوار والمسؤوليات الاجتماعية للشباب في سن مبكرة وذلك بالإدماج المهني أو الزواج وغيرها، ويرى الباحثون أيضا أن عدم تحديد هذه الأدوار في السن المبكرة يؤدي إلى تبديد الطاقات والفشل في اكتساب الإحساس بالمسؤولية وبذلك يحدث تحول في السلوك ويصبح مضادا للمجتمع مما يؤدي إلى تكون عوامل الهدم بدلا من البناء.

وبهذا فإنه يجب على القائمين بالتخطيط للتنمية من تهيئة الأجواء المناسبة وتوفير مجالات أوسع للعمل والنشاط تليق بالشباب لكي يتحملوا مسؤوليات كبرى ويؤدوا أدوارا لائقة وبذلك يشاركون إيجابا في تنمية مجتمعهم ويعرض الباحثون مجموعة من هذه الأدوار لممارسة العمل والقيام بالأعمال الإدارية المختلفة وأداء الخدمة العسكرية، وممارسة الحقوق السياسية وكذا المسؤولية الكاملة أمام القانون ثم بعد ذلك الزواج والمسؤولية الأسرية.

¹ - محمد علي محمد، الشباب، العربي والتغيير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر 1987 ص-ص 26-27.

2- أهم المداخل النظرية التي تناولت موضوع ثقافة الشباب:

تعد دراسة موضوع ثقافة الشباب من المواضيع الهامة لفهم سلوكيات الشباب واتجاهاتهم وآمالهم وطموحاتهم من أجل تحديد الصيغ الملائمة للتكفل بهذه الفئة وتوجيهها توجيهها ملائماً يحقق التنمية المناسبة وقد تعددت المداخل النظرية التي تناولت هذا الموضوع وذلك بتعدد وجهات النظر واختلاف الآراء وسوف نتطرق في هذا العنصر للمداخل النظرية التالية:

2-1- المدخل النفسي الاجتماعي:

يعتبر تحديد مفهوم الشباب كما سبقت الإشارة من بين القضايا الصعبة نظراً لتداخل المراحل العمرية للفئات البشرية المختلفة وصعوبة تمييز مرحلة عن أخرى، فمن الباحثين من يعتبر أن الشباب هم كبار المراهقون وبذلك فهم يعتبرون الشباب غير ناضجين في سلوكياتهم، ومن الباحثين من يعتبر الشباب هم صغار البالغين وبذلك يكون الشباب عند هذا الفريق هو تلك الفئة التي تبدأ بنضج عندها الرأي ويستوي عندها السلوك، وفي هذا الشأن نجد الدكتور "عبد العاطي السيد" يورد في كتابه ((المجتمع والثقافة والشخصية)) ما يلي: >>>...وبالتركيز على المفاهيم المستخدمة في علم النفس نجد أنها تشير إلى الشباب على أنهم كبار المراهقين، أو على أنهم صغار البالغين، أما أولئك الذين يستخدمون المفهوم الأول فنراهم يميلون إلى اعتبار سلوك الشباب كما لو كان بقايا من مظاهر عدم النضج الذي تتميز به مرحلة الطفولة، ومن ثم يميلون إلى استخدام لفظة ((المراهقة)) يصفون بها عدم ثبات السلوك لدى الشباب فيتخذون من معارضة الشباب للعنصرية والتلوث والإمبريالية على أنها شكل من أشكال التمرد في فترتي الطفولة والمرهقة، وفي المقابل نجد من يستخدم المفهوم الثاني ((صغار البالغين)) أكثر تفاؤلاً ليعني الإشارة إلى النضج والمسؤولية والعقلانية التي تكمن وراء ما يبدية هؤلاء الشباب من سلوكيات مضطربة وغير مستقرة⁽¹⁾

1 - السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية دراسة في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر 1999 ص.230

ويضيف نفس الباحث بأن المدخل السيكولوجي يرى بأن >> الشباب مرحلة من مراحل الحياة، لم يكن معترف بها من قبل، تتوسط مرحلتَي المراهقة والبلوغ أو الرشد تتحدد وفق الظروف التاريخية المتغيرة>>⁽¹⁾

وبذلك فإن تحديد مرحلة الشباب لا يعتمد على التركيب البيولوجي فحسب بل يتحدد بتفاعل كل الظروف الأسرية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية المتغيرة، فقد تعمل بعض الظروف التاريخية على إبطاء ظهور هذه المرحلة وقد تعمل على ظروف أخرى على تسريعها.

ويضيف نفس الباحث السابق بأن المدخل البسيكولوجي ينفرد بتركيزه على وصف القضايا والمسائل الهامة التي تسيطر على كل من الوعي والسلوك والتغيرات التي تطرأ عليها، >> فمن حيث خصائص الوعي والسلوك لدى الشباب يلخص المدخل السيكولوجي عددا من السمات ((كنموذج مثالي)) للمرحلة ولعل من أهم المسائل التي ترتبط بالوعي خلال مرحلة الشباب، ذلك التوتر *tension* بين الذات والمجتمع >>⁽²⁾، وحسب هذا فإن المراهق قد يتقبل وضعه من طرف المجتمع على أنه متمرّد أو كسول أو منجز أو مطيع في رأي الباحثين لكن الشباب لا يتقبل هذا لأنه في مرحلة الشباب يزداد الوعي لدى الفرد ويزداد صراعه مع ذاته لصنع التوافق مع النظام الاجتماعي القائم.

>> أما الخاصية الثانية فتتمثل في أن الشباب فترة تتردد فيها مشاعر العزلة والقوة المطلقة جنبا إلى جنب، أما مشاعر العزلة فتشتمل على العزلة واللاواقعية ومجافاة العقل وعدم الاتساق والترابط بين العالم الشخصي والعالم الاجتماعي>>⁽³⁾

ويرى الباحثون أن الأمراض النفسية التي يعاني منها الشباب إنما منشأها من هذا النوع من المشاعر التي لا تقدر على تشخيص الذات أو فهم الواقع.

أما مشاعر القوة المطلقة فقد تؤدي بالإطاحة بكل القيم القديمة والقيود والأوامر والنواهي، أما الخاصية الثالثة فهي: >> ذلك الرفض الواضح لعمليات التنشئة الاجتماعية والاكْتساب الثقافي *Aculturation* حيث يبدأ الفرد في الإحساس بالوعي بعمق التأثير الذي يمارسه المجتمع والثقافة على شخصيته>>⁽⁴⁾.

4-3-2-1 - السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية دراسة في علم الاجتماع الثقافي ، نفس المرجع السابق، ص - ص 238-230 .

فالشباب يمكن أن ينسلخ من أدواره وثقافته وتاريخه بفعل التحليل الذاتي والنقد الداخلي ويختلف ذلك باختلاف الظروف التاريخية والسياقات الاجتماعية والثقافية، كما يمكن أن تطرأ عدة تحولات في مرحلة الشباب أهمها تلك التي ترتبط بالاتجاهات والسلوك الجنسي باعتبار اكتمال القدرة الجنسية عند الإنسان تتم في هذه المرحلة وغيرها من التحولات التي تطرأ على علاقة الذات بالمجتمع مثل محاولة تخلصه من سلطة الأسرة.

2-2- مدخل الحركة الجيلية وصراع الأجيال:

يعتبر "كارل مانهايم" أول من طرح فكرة الوحدات الجيلية ومسألة الفجوة بين الأجيال، ويورد الدكتور "السيد عبد العاطي السيد" في نفس مرجعه السابق في هذا الصدد ما يلي: >>إن وحدة الجيل عند مانهايم عبارة عن جماعة عمر بيولوجية تتميز بعدد من الخصائص أهمها:

- أ - أنها تشغل موقعا، مكانا مشتركا في العملية الاجتماعية والتاريخية يحدد لها مجالا خاصا وتميزا من الخبرات والتجارب المحتملة، ويعدها لنمط متميز من التفكير وأسلوب خاص من العمل.
- ب - أنها تشارك في مصير مشترك أو مصلحة مشتركة، أو بخاصة فيما يتعلق بالمكانة الطبيعية السوسيو إقتصادية.
- ج - أنها تكشف عن ((وحدة الاستجابات)) أي عن طريقة يتحرك الكل من خلالها لتشكل في النهاية تجاربهم وخبرتهم⁽¹⁾

وفي رأي "مانهايم" فإن الجيل اعتبار لهذه الخصائص هي في الحقيقة ليست مجرد جماعة بيولوجية متقاربة الأعمار ولكنها جماعة اجتماعية لها مكانة واحدة ونسق ثقافي مشترك ووعي ذاتي موحد، وتتميز بدرجة عالية من التفاعل والتضامن بين أعضائها ويعتقد "مانهايم" أن هذه الوحدة الجيلية تنشأ نظرا لتغيرات اجتماعية وتأتي استجابة لهذه التغيرات، وهذه الوحدة بدورها تؤدي إلى تغيرات اجتماعية وهذا ما يحدث عند جيل الشباب في الأزمنة والأماكن المختلفة فعندما يتكون لديها الاحساس بالوعي والوحدة توسع عندئذ من قاعدتها وتنفصل بأفكارها لتعارض الأسلوب السائد عند جيل الكبار، ورغم ما

1 - نفس المرجع السابق ص 238.

يقدمه تصور "مانهايم" من تفسير للحركة الجيلية لأن ظهور التمايز الطبقي في الجيل الواحد نظرا لاختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية يؤدي إلى تفكك الوحدة، وهذا ما جعل مانهايم يعدل من رأيه ليشير إلى هذه الوحدات الجزئية.

وقد كتب في هذا الاتجاه كذلك "ترشر" في كتابه المعنون بالعصبية، فقد لاحظ هذا الكاتب أن الاستجابة للتفكك الاجتماعي لا تقتصر على منطقة واحدة بل تنتشر في كل الاتجاهات والمناطق من البلاد الواحدة وذلك عن طريق تكوين عصابات تسلك سلوكات فوضوية، كما يذهب في الاتجاه السابق "بارسونز" عندما يسوق رأيه عن الطبقة الشبانية وثقافتها الاستهلاكية والغير المنتجة.

أورد الدكتور "السيد عبد العاطي السيد" في نفس مرجعه السابق ما يلي: >>... ثم يأتي "بارسونز" ليوضح سنة 1942 أن ((ثقافات جماعات الأقران)) كانت في حقيقتها تعبيرات محلية عن وعي الجيل الذي تركز حول ثقافة شبانية متميزة ارتكزت على استهلاك المتعة واللهو⁽¹⁾

فبارسونز بهذا الرأي يرى أن الشباب تمت إزاحته من النظام الإنتاجي بسبب مكوثه الطويل في مقاعد الدراسة بل والأكثر من ذلك تمت إزاحته من طبقة المنتجين فالشباب تتكون عندهم ثقافة خاصة بجيلهم تنشأ بسبب بعدهم عن عالم الكبار واهتماماتهم وأدوارهم.

كما نجد عدة مقالات لعلماء تؤيد هذا الاتجاه، فيقول "شارلز ريش": >> وفيما سبق كان الشباب يشعرون دائما بأنفسهم مرتبطين بمواقفهم المباشرة أكثر من ارتباطهم بجيل، ولكن اليوم بدأت الثقافة بما فيها الموسيقى والملابس والعقائير تميز الشباب، وسارت معهم على طول الخط ((رسالة الوعي))... إن الوعي قادر على التغيير وعلى تدمير الدولة دون عنف، وبدون تولي مقاليد السلطة السياسية، وبدون التخلص من أي جماعة موجودة⁽²⁾ >> كما نورد مقالا "لدافيز" في هذا الصدد يقول فيه: >> يبدو أن الشباب قد أصبح يكون جيلا بذاته، له وعي وأسلوب حياة متميز كما يبدو أن ((يتلز)) أو ((جماعة الخنافس)) كانوا

حراسا أكثر تقدما تدربو على إيجاد حلول ثقافية للمشكلات الأساسية للحياة التي فرضها ظهور مجتمع الوفرة والفراغ⁽¹⁾

ومهما يكن فإن هذا الاتجاه حاول أن يحدد مرحلة الشباب ويقف على مميزاتها وإبراز الفجوة الموجودة بين هذه المرحلة ومرحلة الكبار وكذا تشكل ما يسمى بالثقافة المضادة التي يمتاز بها خاصة هذا الجيل الجديد.

2 3 - المدخل الوظيفي لدراسة ثقافة الشباب: يرتكز هذا المدخل على المواجهات

النظرية التي تفسر الظواهر الاجتماعية في ضوء ما تسهم به من تحقيق الثبات والاستقرار في المجتمع وفي إطار المماثلة والعضوية والبيولوجية فإنه يصبح أي نظام أو ظاهرة غير وظيفية تعتبر من المعوقات الوظيفية والعكس صحيح فأى ظاهرة وظيفية تعتبر من الظواهر المساهمة في المحافظة على النظام الاجتماعي.

ويعتبر "إزانشيد" هو من حاول دراسة ثقافة الشباب اعتمادا على المدخل الوظيفي وهو يرى في هذا الشأن أن الأطفال قبل أن يتمكنوا من اكتساب مكانة البالغين عليهم أن يتعلموا كل الأخلاق والقيم ومعايير السلوك والمعارف والمهارات اللازمة لأداء أدوار البالغين فالمجتمعات التي تلقن فيها الأسرة القيم للأطفال بحيث تكون نفسها القيم التي تقوم عليها حياة البالغين لا نجدها تعاني من المشكلات الاجتماعية، أما المجتمعات التي لا تهتم بتلقين قيم الكبار للأطفال في الأسرة نجدها تعاني من مشكلات كبيرة ووجود فجوة بين جيل الكبار والشباب وامتداد مرحلة الطفولة وه ذا ما نجده في المجتمعات الصناعية الحديثة، ويرى "إزانشيد" أنه لفهم ثقافة الشباب يجب العودة إلى العملية التي تم بواسطتها فصل الأبناء عن أسرهم ووضعهم أو إعدادهم للتعامل مع النسق الاجتماعي الأوسع وفي هذا الصدد يؤكد "إزانشيد" على مظهرين أساسيين لهذه العملية هما:

>> أما المظهر الأول فيتمثل في ما للشباب من مكانة اجتماعية هامشية marginal فسواء كان الشباب في مدرسة أو كلية أو ورشة أو معهد تدريب... الخ، فإنه لن يتكامل بعد داخل البناء الاقتصادي >>⁽²⁾

ويرى في هذا أن مكانة الشباب مشوشة وكذلك بالنسبة لأوقات فراغهم فإنها تنظم من خلال سلطة الكبار.

أما المظهر الثاني فيرى أن >>المجتمعات الصناعية الحديثة تمكنت من تطوير مجموعة من المؤسسات التدريبية الرسمية لضبط وتوجيه المرحلة الانتقالية لا تقتصر على المدارس والكلية والمعاهد الفنية أو غيرها من المؤسسات التعليمية المختلفة بل تشمل كذلك على تنظيمات مثل نوادي الشباب وأجهزة الإعلام. لتدريب الأفراد على معايير وتوقعات الحياة الشخصية للبالغين، ولإعدادهم أن يكونوا أزواجا وأباء ومواطنين >>⁽¹⁾ ويرى "إزانشيد" أن المؤسسات التي تتولى تنشئة الشباب لا يكون للشباب فيها سلطة إدارية، أدوار رئيسية وإنما يتولى ذلك الكبار ولهذا فإن الشباب يطورون فيما بينهم ما يعرف باسم ((ثقافة الشباب)) وهذه الثقافة تمدهم بالقيم والاتجاهات ومعايير السلوك الخاصة بهم وتفسر النظرية الوظيفية مشكلة الشباب بالنظر إلى >>المكانة الهامشية التي يشغلونها ومن ثم تحاول ثقافتهم أن تخفف إلى أدنى درجة ممكنة من حدة التوترات الناجمة وتتمثل الأهمية السوسيولوجية لثقافة الشباب في ما تتضمنه أو تضعه من قواعد للسلوك والمظهر والزي... الخ>>⁽²⁾

ويرى "إزانشيد" أن الوظيفة الأساسية لثقافة الشباب هي وظيفة عاطفية من خلال ما تمد به هذه الثقافة من القدرة على التواصل بين أعضائها خارج الأسرة وكذلك ما تساهم به في القضاء على التوترات النفسية المتضمنة في مرحلة المراهقة.

3 - **مدخل الثقافة الفرعية:** يدل مصطلح الثقافة عموما على أنماط السلوك المتعلم الذي نكتسبه من خلال عضويتنا في المجتمع، ومن أشهر تعريفات الثقافة ذلك التعريف الذي قدمه "تايلور" والذي مؤداه: >> إذا أخذنا المفهوم بالمعنى الإثنوجرافي الواسع فإن الثقافة هي ذلك الكل الم عّقد الذي يشتمل على المعرفة والاعتقاد، والفن والأخلاق والقانون، والعادات، وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع>>⁽³⁾

2-1- نفس المرجع السابق، ص-ص 248-249.

3- محمد علي محمد، الشباب والتغيير الاجتماعي، مرجع سابق ص-ص 71، 74.

ويبين هذا التعريف أهم خصائص ومميزات الثقافة ومكوناتها والحقيقة أن المجتمع كلما ازداد تعقداً ازداد فيه التباين الثقافي ويلاحظ أن القيم والمعاني الاجتماعية التي تجسدها العلاقات هي التي تؤلف ثقافة الجماعة وهي ما يسمى بالثقافة الفرعية التي تحدد وتملي أنماطاً سلوكية معينة، وبهذا يمكن أن نقول بأن ثقافة الشباب هي ثقافة فرعية خاصة بفئة عمرية معينة لها قيمها ومعايير سلوكها ويمكن لهذه الفئة أن تواجه مشكلاتها المتعلقة بالتوافق والتكيف مع المجتمع بواسطة هذه الثقافة الفرعية، ويرد الدكتور "محمد علي محمد" في كتابه الشباب العربي والتغيير الاجتماعي قوله «بإستطاعتنا أن نحلل ثقافة الشباب على مستويات متعددة، فمن الممكن تحليلها على المستوى التاريخي للأفكار، وهنا سوف نركز على الصلات بين ما هو تقليدي وما هو جديد أو مستحدث والصراعات أو التناقضات المحتملة بين هذين النمطين من الأفكار والمستوى الثاني هو مستوى القيم وموجهات السلوك، والمستوى الثالث والأخير هو مستوى المعاني والرموز وعلاقتها بالفن وصور التعبير الأخرى»⁽¹⁾

ويبدو أن هذا النمط من التحليل يساعدنا على فهم التفاعل الاجتماعي بالاعتماد على مفهوم الثقافة الفرعية كأداة تصويرية تلعب دور الوسيط بين عالم العلاقات الشخصية المتبادلة وكذا ديناميات البناء الاجتماعي مثل ما هو قائم في تناول الارتباط بين الأنماط السلوكية الشبانية وهي الحياة الحضرية التي يؤدي فيها النمو السكاني السريع والكثافة السكانية العالية إلى تحطيم الروابط الأولية والتباين الاجتماعي وما يصاحبه من اغتراب، يقول "فرشر" في هذا الشأن «هناك رابطة بين الثقافة الفرعية والتحضر، ذلك أن تركيز السكان في المناطق الحضرية مع النمو اللامتجانس بينهم يؤدي إلى إضعاف العلاقات الشخصية المتبادلة، ويقلل من الروابط الأولية والإجماع المعياري كذلك يترتب على الكثافة السكانية الحضرية مزيداً من التباين الاجتماعي وما يصاحبه من اغتراب، وتفكك اجتماعي وسلوك منحرف، وفقدان المعايير وتشيع هذه الظواهر بصفة خاصة بين الشباب، ولهذا فإن مفهوم الثقافة الفرعية يعني قدرة هذه الجماعات على تطوير أنساق اجتماعية لها مزيداً من الإشباع النفسي والاجتماعي»⁽²⁾

وبهذا فإن الثقافة الفرعية تضمن اتحاد وانضمام الشباب وتوافقهم ضمن جماعة اجتماعية كبرى بالرغم من التباين الذي تطرحه الطبقات واللاتجانس الاجتماعي وسلطة الكبار هذا كله ضمن الفئة الشبانية لكن بالنسبة لعالم الكبار في الثقافة الفرعية للشباب يمكن اعتبارها ثقافة مضادة يجب تكيفها وتوجيهها من أجل التخفيف من مخطرها وكذا العمل من أجل تقليص مرحلة الشباب وإعطائهم أدوارا ومسؤوليات اجتماعية أو على الأقل التكفل بهم وتأهيلهم من خلال مؤسسات توجيهية وسيأتي شرح هذا العنصر فيما يلي:

3- الشباب والتعليم الجامعي والمستوى الثقافي العام:

يعيش الشباب الجامعي في عمومهم إحباطا كبيرا في مرحلته الجامعية ذلك لأن عدد المتخرجين من الجامعات لا يتناسب مع متطلبات سوق العمل ففي الوقت الذي تخرج فيه الجامعة مئات الآلاف من المتحصّلين على الشهادات والمؤهلات العلمية نجد بأن مناصب الشغل المتاحة تعد على الأصابع في أغلب الحالات وهذا ما جعل الشاب الجامعي يعيش نوعا من اليأس والقنوط في مجال التوظيف والحصول على منصب شغل بعد حصوله على الشهادة الجامعية، وهذا الإحساس يسبب له عدم الاهتمام واللامبالاة في قضية تحصيله العلمي فتجده يتأهل إلى الأعوام المتتالية من دراسته بشتى الطرق والوسائل من غش ووساطة...الخ.

ورد في مجلة منتدى الطالب التي تصدرها جامعة باتنة في عددها الثاني لسنة 2006 على لسان الأستاذ عبد الكريم بورنان ما يلي: >> الغش يعد ضعفا يؤدي إلى نتائج وخيمة جدا فخرج الطالب من الجامعة إلى الواقع وعدم تأقلمه مع الواقع والحصول على وظيفة يجعله يغش برضى النفس>>⁽¹⁾

والطلبة في عملية الغش هذه يستخدمون وسائل مختلفة ومتنوعة تعكس تطور هذه العملية وتغيّرها في الوسط الطلابي، وعن هذه الوسائل نجد في المجلة السابقة قول الدكتور قادري حسين عميد كلية الحقوق فهو يقول: >>... إنها متنوعة وتتطور حسب مستجدات العصر فمن الطرق التقليدية كالبراشيم على الورق وعلى اللباس وحتى على

1 - عبد الكريم بورنان، منتدى الطالب، جامعة باتنة، العدد 2 مارس 2006، ص 13.

الجسد في بعض الأحيان والجدران والطاولات إلى وسائل تقنية وحديثة كاستعمال الهاتف النقال ومسجلات الصوت»⁽¹⁾

وإذا كان هذا هو الحال فهل يمكن أن نقول بأن المؤهلات العلمية التي تمنحها الجامعة للمخرجين تشفع لأصحابها ليساهموا في التنمية ويؤدوا أدوارهم المنتظرة منهم؟!، بدون شك يكون الجواب لا، والدليل على ذلك أننا لا نزال نعتمد على بعض الخبرات الأجنبية بكثرة في مختلف المجالات الحياتية، كما أن المخرجين من الجامعات يجدون صعوبات في أداء مهامهم في نفس تخصصاتهم وهذا إن دل إنما يدل على نقص التكوين، كما نجد بأن الطلبة يعانون من انفصام حقيقي بين محتوى المواد التي يدرسونها وبين القضايا والاهتمامات المطروحة في الواقع، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى قدم المنهج التعليمية وعدم مسايرتها للمستجدات الراهنة وهذا من شأنه أن يخلق ضعفا لدى الشباب الجامعي في حل مشاكلهم بأنفسهم، إن اجتياح العولمة للبلدان أدى إلى اضطراب شخصيات الشباب عموما والجامعي منهم خصوصا بسبب ما تفرضه هذه الأخيرة من قيم غريبة عن مجتمعاتنا الإسلامية في كل النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهذه القيم من شأنها أن تززع كياننا الثقافي والديني خاصة لدى الشباب لأنه العنصر الفض في المجتمع فهو الذي يتفاعل بسرعة مع كل جديد خاصة مع انتشار وقوة التفتح الإعلامي بظهور الإنترنت والهوائيات المقعرة، وفي خضم هذا الجو المشحون بالمخاطر وملائمة الوسط الجامعي للتفاعل خاصة بين الذكور والإناث فهل يملك شبابنا الجامعي مستوى ثقافي يؤهله ويحميه من هذا السيل الجارف للقيم السلبية المفسدة؟! سيكون هذا الدور بدون شك من اختصاص نفس المؤسسة التي تؤدي هذه الفئة لمكانتها العلمية المرموقة ولكن هل واقع الحال هو هذا؟!، نجد نفس هذا التساؤل الانشغال للدكتور "حمزة عبد الله المليباري" في مجلة الإحياء الصادرة عن جامعة باتنة في قوله: >> من يحمل منا رسالة التوجيه والتكوين والتربية يؤديها كما ينبغي في مدرجات الجامعات وقاعاتها الدراسية وفصول المدارس ومجالس العلم في الجوامع والجمعيات؟، وهل نقوم بتوعية أبنائنا الطلبة بأهمية السلوك والإبداع؟، ومن يربط منا ما يدرسه من المقررات بحسب ما يحتاج

1- عبد الكريم بورنان، منتدى الطالب، جامعة باتنة، العدد 2 مارس 2006، ص 13.

إليه المجتمع إقليمي ودوليا؟، ومن يهمله ما تعاني منه الأمة في عصر العولمة، ثم يقترح تطوير المناهج ومفرداتها بهدف معالجة ذلك من الجذور؟⁽¹⁾

ومن خلال هذه التساؤلات يتضح أن دور الجامعة لا يجب أن يكون مجرد تعليم للتقنيات وتحصيل للمعارف ولكن يجب أن يكون لها دورا اجتماعيا وتربويا والأكثر من ذلك تكفلا ورعاية للفئة التي تعنى بتعليمها خاصة في زمن التنافس الثقافي والتطلع إلى الهيمنة والسيطرة.

ثانيا: الشباب والجامعة

1- الدور الاجتماعي للجامعة: تعتبر الجامعة في مختلف بلدان العالم أساسا من أسس تطوير المجتمعات وخدماتها وفق معايير عملية سليمة، فهي المسؤولة على إعداد القوى المؤهلة للعمل في مختلف قطاعات المجتمع، والجامعة أيضا هي التي تساهم في إعداد الخطط اللازمة للنهوض بالمجتمع وتنميته، كما تعتبر من ناحية أخرى أنها القادرة على توجيه النقد البناء لما يحدث في المجتمع من خلال رؤى الباحثين فيها لاهتمامهم وقدرتهم على ملاحظة واكتشاف المشاكل الاجتماعية في الواقع والوقوف على أسبابها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ولكن السؤال المطروح هل جامعتنا تتمتع بهذا المستوى من الأهلية العلمية وقدرتها على إيجاد الحلول للمشاكل التي يعاني منها مجتمعنا؟ وهل المخرجين منها قادرين على أداء هذه المهمة؟، إن الجواب على الأسئلة السابقة يتوقف على معرفة القدرات الحقيقية لجامعتنا الجزائرية ومدى مساهمتها في التنمية الاجتماعية للبلاد، والنظر إلى المستوى الثقافي والتعليمي للطلبة الذين تكونهم، تقول الدكتورة "وفاء محمد البرعي": >>...إذ أن التعليم الجامعي من شأنه إكساب الأفراد المهارات وأن ينمي لديهم الإمكانيات والقدرات الفكرية والعقلية التي تؤهلهم لقيادة حركة التنوير والفكر والثقافة والتجديد في المجتمع>>⁽²⁾

إن الملاحظ للمشاكل وللأزمات التي تمر بها بلادنا على المستوى الاقتصادي والأمني والاجتماعي، وصعوبة إيجاد الحلول السريعة لها يكتشف غياب دور الجامعة والبحث

¹ - الدكتور حمزة عبد الله المليباري، التدين في العصر الحديث، الواقع، العقبات، والطموح، مجلة الأحياء، جامعة الحاج لخضر باتنة، العدد 07، 2003 ص 169.

² - الدكتورة وفاء محمد البرعي دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية مصر، ط2، 2002، ص.3001

العلمي الميداني الذي يتوقف على الأسباب الحقيقية لهذه المشاكل، ويرى الباحثون بأن غياب دور الجامعة يرجع إلى التغيرات السريعة التي يشهدها العالم وعدم القدرة على تبني إطار فلسفي مستقر وواضح، يقول الدكتور "محمد بوعشة" في كتابه أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي ما يلي: >>...أما في الجزائر فقد أدخلت العديد من المعطيات والتحويلات ولكن هذا لم يرافقه للأسف مراجعة الإطار الفلسفي، فالإطار القديم تم التخلي عنه بدون أن يعوض بفلسفة بديلة رسمية ومقننة ومن ثم لم يحصل إدخال المنهجيات الملائمة لمعالجة أو تطويع المتغيرات الجديدة وفقا لإطار فلسفي بديل فحدث التضارب بين القديم والممارسات الجديدة المبعثرة... >> (1)

فالانتقال من النظام الاشتراكي القديم إلى نظام اقتصاد السوق يجب أن تتبعه تغييرات عديدة تناسب هذا التحول سواء تعلق الأمر بالبرامج والمناهج أو حتى الهيكل التنظيمي، ولا يجب أن يبقى دور الجامعة محصورا في نقل المعارف من الأستاذ إلى الطالب فقط ولكن يجب أن تتجه مناهج التعليم إلى مسايرة مستجدات العصر وإيجاد الحلول الملائمة للمشاكل التي تواجه المجتمع، ورد في إحدى منشورات جامعة قسنطينة لمخبر علم اجتماع الاتصال ما يلي: >>...وهكذا فالجامعة في الوقت الحاضر أصبحت ذات وظيفة مزدوجة يمكن تحديدها في ثلاث نقاط:

- 1 للتعليم وإعداد المتخصصين في المهن العالية الذين يحتاجهم المجتمع
- 2 خلق المناخ الملائم للبحث العلمي والقيام به.
- 3 تقديم الخدمات العامة للمجتمع >> (2)

من خلال الأقوال السابقة يتضح أن دور الجامعة يجب أن يكون فعالا خاصة في إيجاد الحلول الملائمة والسريعة للمشاكل والانحرافات التي تعاني منها البلاد وذلك من خلال الرفع من شأن البحث العلمي والعمل من أجل توفير الجو القانوني الملائم لممارسة البحث العلمي بالتعاون مع مختلف القطاعات الموجودة في البلاد، وضرورة الأخذ بعين الاعتبار نتائج هذه البحوث وتوصياتها من أجل تخطيط السياسات القادمة في القضايا المختلفة

¹ - محمد بوعشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، دار الجيل بين الضياع وأمل المستقبل، بيروت، ط1، 2000، ص87.

² - فضيل دليو وآخرون إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، فيفري 2001، ص91.

وبهذه الصيغة فإن العلاقة بين المجتمع والجامعة تصبح علاقة تلازم وتكامل كل يأخذ من الآخر وبذلك يحصل التطور والتقدم.

2- مشكلات الشباب الجامعي وأنواعها:

إن البحث في إشكالية الشباب وصراع الأجيال والمشكلات المتولدة عن ذلك ليست وليدة المجتمعات الحديثة، بل هي قديمة قدم المجتمع الإنساني ذاته، ونجد الكثير من الفلاسفة والمفكرين القدامى قد أسأؤو لس لوك الشباب منذ أقدم العصور، نجد في أحد النصوص البابلية ((3000 سنة ق م)) ما يلي: «هذه الشبيبة المتعفنة الشريرة والكسولة لا تشبه شبيبة الأمس إنما لا تستطيع المحافظة على ثقافتنا وحضارتنا»⁽¹⁾، كما نجد نص آخر لأحد الشعراء اليونانيين إذ يقول: «ليس لدي أي أمل في مستقبل هذه البلاد إذا تسلم شبابها زمام القيادة لأنه لا يحتمل ومخيف»⁽²⁾ أما سقراط فيقول: «شبابنا غير مهذب ولا مؤدب فهو يسخر من السلطة ولا يحترم الكبار، إنه لا يصلح لأي شيء»⁽³⁾

والملاحظ أن هؤلاء الفلاسفة والمصلحين رغم أنهم عاشوا في زمان كانت فيه المجتمعات متجانسة ولا صلة لها بالمشكلات الاجتماعية ولكنهم لاحظوا بأن شبابهم يسخر مما يقدره الكبار ويحترمونه ويهدد ثقافتهم، وأن هؤلاء الشباب سلوكهم المنحرف يمكنهم أن يؤثروا سلبا على حياة العامة ويعرضوا أمنهم وسلامتهم للخطر هذا في زمن التجانس الاجتماعي فما بالك في زمن التعدد واللاتجانس وثورة التكنولوجيا والمعلوماتية والتغير الاجتماعي السريع؟!

إن هذه الخصائص الأخيرة التي تميز وقتنا الحاضر من شأنها أن تخلق مشاكل كثيرة للشباب عموما والشباب الجامعي خصوصا، هذا الأخير الذي يحيا حياة خاصة يتضارب فيها العمل والطموح والظروف الاقتصادية والاجتماعية وكذا تأثير الغزو الثقافي والتقليد والعصرنة من جهة أخرى، واعتبارا لما سبق يمكن تلخيص مشاكل الشباب الجامعي في مشاكل أساسية أهمها المشكلات النفسية، المشكلات الاجتماعية، المشكلات التعليمية وكذا مشكلات دينية وأخلاقية.

1-2-3- عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع وآفاق، دار الشريعة سحب مطبعة الرهان الرياضي الجزائري، الجزائر 2003، ط 3، ص 20، 21.

أما المشكلات النفسية فتتمثل في الانفعالات المصاحبة لمرحلة المراهقة وتحمل بعض المسؤولين وبداية الاستقلال عن الأسرة، وينعكس ذلك على نشاط الطلاب واتجاهاتهم وصحتهم وضبط أنفسهم كما يعاني أغلب شبابنا بسبب المستوى الاقتصادي المتدني وعدم القدرة على الزواج من مشكلة الصراع بين الحاجة إلى الإشباع الجنسي وبين القيم الدينية والاجتماعية وهذه المشكلة الأخيرة من شأنها أن تعيق عملية التحصيل عند الطلبة وقد تؤدي ببعضهم إلى تحويل الاهتمام من التعليم إلى أشكال من العمل من أجل إقامة أسرة من أجل التوفيق بين قيم الدين وحاجات النفس والجسم كما أن فشل البعض في ذلك قد يؤدي به إلى التطرف في أحد الطرفين.

وتعتبر مشكلة الاغتراب من أكبر المشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي، والاغتراب قد يكون عن الذات أو عن المجتمع ففي الحالة الأولى ينكر الشاب ذاته ولا يعترف بها نظرا لأنه يحس بأنه لم يرضي مجتمعه بالشكل المطلوب، أما الحالة الثانية فينكر المجتمع ويؤكد على ذاته ويحدث هذا عندما يعيش الشاب تنشئة اجتماعية غير قادرة على مسايرة التنظيمات الاجتماعية التي يحيا فيها تقول الدكتورة "نور هان منير حسن فهمي" في ها الشأن ما يلي: <<يرجع اغتراب الشباب إلى أن شبكة العلاقات والتنظيمات الاجتماعية التي يرتبط بها الشباب لا تقوم على أساس موضوعي يتناسب مع ظروفهم واهتماماتهم وإمكانياتهم ولا ييسر العمل فيها بحيث يحقق مصالحهم، ويرضي طموحاتهم>>.⁽¹⁾

والشباب عندما يعيش هذا التناقض فإنه يؤدي به إلى مشكلات نفسية خطيرة وهنا يطرح دور الخدمة الاجتماعية من أجل التكفل الجماعي والاعتناء بالحالات الفردية عند اقتضاء الضرورة، ولا يجب أن يبقى دور الجامعة هو مجرد تلقين المعارف بل يجب أن تعمل على إعداد الشباب وتكوين شخصيتهم بشكل متكامل جسميا وعقليا ودينيا لكي يتم استغلال طاقة الشباب من أجل المنفعة العامة وتحويله أيضا لينتقي القيم من منبعها النقية. أما المشكلات الاجتماعية فهي الأخرى لها أثرها العميق على سلوك الشباب فقد ينخرط بعض الشباب برفاق السوء بسبب التنشئة الخاطئة وذلك ما يجره إلى ارتكاب سلوكيات

1 - نور هان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية مصر 1999 ص 259.

انحرافية مثل السرقة وشرب الخمر ومعاكسة الجنس الآخر، وربما ارتكاب بعض الجرائم، كما ويعتبر ضعف مستوى الدخل من أكبر المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الطلبة الجامعيين وذلك بسبب ارتفاع مستوى طموحه وقلة إنجازه وذلك ما يؤدي به إلى معانات اجتماعية ونفسية تتمثل في عدم وجود المسكن اللائق والحرمان من التنقل في بعض الحالات وكذلك عدم القدرة على توفير المتطلبات الضرورية الدنيا التي يفرضها عليه الواقع كشباب، فكل ذلك قد يؤدي به إلى سلوكيات انحرافية كرد فعل لمعاناته وتعبيرا عن يأسه، ومن أهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الشباب الجامعي أيضا القضية الجنسية وهذه الأخيرة تسبب العقد والكتمان مما يعقد في بعض الأحيان ما يسمى بالزواج العرفي ويأتي ذلك نتيجة تضارب قوة المثيرات والمفاهيم المغلوطة عن الجنس والفراغ الفكري من ناحية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية من ناحية أخرى.

أما النوع الثالث من المشكلات التي تواجه الشباب الجامعي فهي المشكلات التعليمية وتتعلق عموما في التوجيه منذ البداية، فالشباب يأتي إلى الجامعة وكله طموح وأمل لكن سرعان ما يصطدم أغليبيتهم بالتوجيه نحو الاختصاص غير المرغوب فيه وهذا ما يسبب لديه ضعف التحصيل والملل وانعدام الرغبة، كما يجد الطلاب عدم وجود علاقة بين ما يتلقونه من مناهج دراسية وبين ما يتطلبه الواقع من مهن ووظائف والشباب في هذه الحالة لا يجد التحفيز الكافي ليتفوق في دراسته، كما يعاني الطلبة من جفاف العلاقة بينهم وبين المدرسين فالشباب الجامعي لا يجد التوجيه الكافي من طرف المدرس الذي كان من الواجب أن يأخذ بيد هؤلاء الذين تنقصهم الخبرة في الحياة فيغرس فيهم القيم الدينية السليمة التي تجعل سلوكياتهم سوية مفيدة وتنمي فيهم روح المواطنة الصالحة وتبعدهم عن الثقافات الوافدة التي تؤدي بهم إلى الانحراف كما يجب عليه أن يغرس فيهم القيم المرغوبة التي تجعلهم يعيشون اهتمامات مجتمعهم وبذلك يحسون بالانتماء إليه، كما يفترض أن ينفعهم بخبراته الشخصية في الحياة لحل مشكلاتهم، تقول الباحثة السابق في هذا الصدد:

«وإذا كانت المقررات الدراسية وطرق التدريس وأساتذة الجامعة لهم عظيم الأثر في

المشكلات التعليمية التي تواجه الطلبة الجامعيين فإن أجهزة رعاية الشباب وبرامج

الأنشطة التي تقدمها لا تقل أهمية وأثرا بالنسبة لهذه المشكلات ودعم القيم المرغوبة لهذا الشباب لأن الحياة الجامعية ليست دراسة مقررات دراسية فحسب بل هي وسط اجتماعي ينمو فيه الطالب»⁽¹⁾

ومن خلال هذا فإن التأكيد على دور الرعاية الاجتماعية للشباب يعتبر من أنجع الوسائل للمحافظة على توازن شخصيتهم وذلك سواء في الوسط الجامعي أو خارجه.

أما النوع الآخر من المشاكل التي تواجه الشباب فهي مشاكل من طبيعة دينية، وتتمثل أساسا في عدم معرفة الشباب للمعايير الدينية التي تحدد الحلال والحرام وكذلك نقص الإيمان لديهم أحيانا فممارستهم لبعض العلاقات المحرمة إنما هي في الحقيقة ترجع إلى ضعف الإيمان أو إلى عدم التفريق بين الحلال والحرام، كما يسبب تضارب إشباع الحاجات البيولوجية بالطريقة التي يراها بعض الشباب مع القيم الدينية مشكلات تأنيب الضمير في بعض الأحيان لدى الشباب كما أن قلة الشعور وإعمال الضبط الديني يؤدي إلى سلوكيات غير أخلاقية يشمئز منها الجميع مثل عدم احترام الأستاذ والعامل الكبير وكذا معاكسة الجنس الآخر والعبث بكرامته، هذا وقد أدى طغيان القيم المادية في الحياة إلى ضعف القيم الدينية السليمة التي تنظم علاقات الأفراد بشكل يضمن الأمن والاحترام والتفاعل الإيجابي المفيد للمجتمع والصالح العام.

3- الشباب في الوسط الجامعي: يعتبر الوسط الجامعي من الأنساق الاجتماعية المفتوحة التي تتأثر بغيرها من أنساق البناءات الاجتماعية الأخرى وتؤثر بدورها فيها، والوسط الجامعي هو ذلك المكان الذي يأتي إليه الطالب لغرض الحصول على العلم والمعرفة في تخصص علمي معين، إلا أن الطلبة في هذا الوسط يأتون من أماكن مختلفة وفئات اجتماعية متباينة، فمنهم من ينحدر من أوساط ريفية ومنهم من يأتي من أجواء مدنية، وكذلك منهم الفقير ومنهم الغني ومنهم الذكر ومنهم الأنثى، وعند الالتقاء في الجامعة يحدث التفاعل في جو يتسم بالتفكير في تحقيق الأهداف التي جاء من أجلها هؤلاء الطلبة أحيانا والعزوف عن ذلك أحيانا أخرى فتتحول الأهداف والغايات ويحدث الانحراف ليس فقط عن أهداف منظمة الجامعة فحسب ولكن عن أهداف النظام الاجتماعي ككل أحيانا

1 - نفس المرجع السابق ص 267.

أخرى، فنجد لدى طلاب جامعاتنا أشكالاً متعددة من الانحراف منها على سبيل المثال وكما ذكرنا في العناصر السابقة الغش الذي تتسبب فيه اللامبالاة واليأس وضعف العزيمة والإرادة في الوسط الطلابي خاصة في الآونة الأخيرة ظاهرة غريبة على مجتمعنا الجزائري الأصل وهي العلاقات الغرامية والعاطفية بين الجنسين ويعتبر هذا الشكل من الانحراف في وسط مثل الجامعة أين يفتقد الشاب للمؤهلات والقدرة على الزواج شكلاً خطيراً من أشكال الانحراف وذلك بسبب ما قد يؤدي إليه من تطور في هذا النوع من العلاقات إلى تدخل أقارب الفتاة ووقوع التطاحن، أو ظهور الانحرافات، فهذه الظاهرة قد تبدو في ظاهرها بسيطة، ولكنها تؤدي إلى عواقب وخيمة، قال تعالى: «ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً»⁽¹⁾.

لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن كل سلوك يقرب إلى الزنا نظراً لخطورتها وسوء عواقبها، والسلوكات التي تقرب إلى الزنا متعددة منها إطالة النظر إلى الجنس الآخر ومنها المعاكسة المباشرة وما إلى ذلك .

والسلوكات من هذا النوع تكثر في الوسط الجامعي نظراً لملاءمته لاختلاط الجنسين، كما توجد أشكالاً أخرى من الانحرافات في الوسط الجامعي وهي عدم احترام الأستاذ من طرف بعض الطلبة فقد أصبح بعض الطلبة يقومون بسلوكات دنيئة أمام مرأى من أساتذتهم ، وتصرفات أخرى تخل بالحياء، فالملاحظ لمثل هذا قد يجزم بأن مكانة الدين في نفوس هؤلاء قد تقلصت وصغرت وهل يستحضر هؤلاء الشباب الضمير الديني في أنفسهم ليحاسبوها ويضبطوها للحد من هذه الأفعال والتصرفات؟ ذلك ما نريد أن نكشف عنه في دراستنا الميدانية، فالضمير الديني حين يحيا في النفوس فهو قادر على حل مشكلات اجتماعية لا يمكن حلها بأساليب وإمكانيات أخرى مهما جند لها من وسائل ومعدات، إن غياب الضمير في وقتنا الحاضر وتراجع مكانة الدين في نفوس الشباب إنما ترجع إلى قوة تأثير العولمة على المجتمعات خاصة الضعيفة والتي لا تملك الوسائل والمخططات للدفاع عن ثقافتها المحلية، وليست الجامعة بمنأى عن تأثير هذه الأخيرة، فالمخططون للمناهج التعليمية وهيكله الجامعات كان من الواجب عليهم أن يراعوا

1- الإسراء الآية 32.

الخصوصيات الثقافية لبلدانهم، كما تقول الدكتورة "لمياء محمد أحمد السيد" في كتابها العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية ما يلي: <<...ومن خلال مجموعة تقارير التربية في العالم، دعت اليونسكو متخذي القرار وصناع السياسات التعليمية إلى ضرورة المواءمة بين مفهوم العالمية ومفهوم الثقافة الخاصة والمحلية وحذرت من استيراد النماذج الجاهزة لما لها من أثر على تدمير الثقافات الوطنية وقد عهدت للجامعات ومؤسسات التعليم العالي بمهمة إقامة هذا التوازن بين العالمي والمحلي>>⁽¹⁾

من هذا النص الأخير نستشف المخاطر والانحرافات التي قد تؤدي إليها العولمة إذ لم نحترم خصوصياتنا الثقافية والوطنية بل يجب الدفاع عليها من أجل تواصل الأجيال وتماسك المجتمعات واستقرارها ذلك لأن الانحراف إنا هو نسبي فالسلوك الذي يبدو بالنسبة لفئة الشباب فيما بينها سلوكاً مقبولاً قد يبدو بالنسبة لجيل آخر هو سلوك انحرافي يجب العمل من أجل الحد منه وهذه الفجوات السريعة إنما تشكلها العولمة بفضل تطور وسائلها وأدواتها، وما دامت الجامعة ليست بمنأى عن ما يجري في المجتمع فإنها عرضة لكل أشكال الانحراف والأمراض الاجتماعية وللد من هذه المشاكل ومواجهة أخطار العولمة والاهتمام بالشباب الجامعي خصوصاً ورعايته وتوجيهه حتى يكتسب المناعة اللازمة وذلك باعتماد القيم الدينية الإسلامية الرفيعة وغرسها في نفوس هؤلاء الشباب.

4- أهمية الخدمة الاجتماعية في رعاية الشباب الجامعي:

لقد تحدثنا في العنصر السابق عن كثرة الانحرافات في الوسط الجامعي وتطورها مع اتساع انتشار الأفكار العالمية التي تعتبر بالنسبة إلينا هي أفكار وأنماط من السلوك غير مقبولة في ثقافتنا الأصيلة إلا أن فئة من الشباب هي فئة حساسة جداً بحكم ما تتمتع من قدرات جسمية وحركة نشطة، فهي إن لم تتلق الرعاية والاهتمام الكافي فإنها سوف تذوب وتنصهر بفعل تيار العولمة الجارف خاصة مع تطور وسائل الإعلام والاتصال مثل الانترنت وقنوات الهوائيات المقعرة، إن حب التطلع لدى الشباب وصغر سنهم وعدم نضجهم كل هذه الأمور كفيلة بأن تجعل الشاب يجول في مختلف الاتجاهات لإشباع حاجاته المختلفة التي تنبع من تكوينه الجسماني والنفسي والاجتماعي بشتى الطرق

1 - الدكتورة لمياء محمد أحمد السيد، العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2002 ص 212.

المشروعة وغير المشروعة وهنا يأتي دور وأهمية الخدمة الاجتماعية في رعاية هذه الفئة، ولسنا في هذا المقام في موقف الإنقاص من درجة الوعي الذي يتمتع به الشاب الجامعي أو المستوى التعليمي الذي يمتلكه أو المناهج والبرامج التعليمية التي يتلقاها، ولكن كونه عرضة لمخططات خارجية تستهدفه وتعمل على توجيهه توجيهها سلبيا، واستدراجه للإيمان بالقيم السلبية التي تكرر التخلف والانحراف والجريمة لهذه الأسباب يأتي دور الخدمة الاجتماعية وأهميتها للحد من هذه المشاكل أو على الأقل لمواجهتها أو الوقاية منها ، تقول الدكتورة "نور هان منير حسن فهمي" في كتابها القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية ما يلي: >> تضم الجامعة قطاعا من أهم قطاعات الشباب ذات التأثير الفعال الذي لا يمكن تجاهله في الحاضر أو المستقبل، فهم قطاع منظم يمكن أن تبث فيه الأفكار بصورة فعالة حيث تتوفر السهولة والحركة في المجتمع داخل المجتمع، فإن أحسن التعامل معه وأتيحت الفرصة لتزويده بالقيم الأخلاقية والدينية والتربية والإنسانية كان ذلك أدعى إلى الاستقرار في المجتمع، وإذا ترك دونما توجيه سيصبح أرضا مواتية لنمو المشاكل وانتشار الكثير من الانحرافات والأمراض الاجتماعية>>.(1)

إن الرعاية الاجتماعية للشباب الجامعي شيء ضروري ومن الأفضل أن يدرج ذلك كمقاييس دراسية يقوم بها أخصائيين اجتماعيين يتمتعون بمستوى علمي رفيع لكي تتطابق أقوالهم مع أفعالهم، وتكون هذه المقاييس معممة على كل الفروع والتخصصات حتى ولو كانت بحجم زمني قليل فهي تفيد الشباب حتى بعد تخرجه وممارسته لمهنة من المهن في المجتمع فهو عندئذ يساهم في بناء وطنه بضمير أخلاقي وديني ووطني رفيع، والأكثر من ذلك فهو ينجو بفضل هذه الرعاية من مخاطر الانحراف والضياع الاجتماعي، ولا يكون ذلك إلا بتعلم قيم الدين الإسلامي السمحاء ثم العمل بها واستحضارها في النفس لضبطها ومنعها من كل سلوك منحرف سيء تفرضه الحاجة الجسمية أو النفسية أو الاجتماعية كالزنا أو الحقد أو الانتقام والإجرام والخداع والغش والكذب فسلوكات مثل هذه لا يمكن معالجتها إلا بغرس العقيدة والقيم الدينية السمحاء في

1 - الدكتورة نور هان منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، مرجع سابق ص242.

نفوس الشباب، ذلك لأن الضبط الديني كما أسلفنا في الفصول السابقة هو أنسب أنواع الضبط خاصة في الأوقات الحرجة لأنه يستمد سلطته من الإيمان بالله والخوف منه، والفرد في هذا النوع من الضبط يحاسب نفسه بنفسه ويتخذ القرار بنفسه، فبمثل هذا النوع من الضبط نتحكم في الأزمات والمشاكل والانحرافات الاجتماعية.

1- مكانة الدين في شخصية الشباب الجامعي:

لا شك أن مفاهيم الدين لا تدرك إلا بالعلم، والدين الإسلامي أول ما دعا إليه ونزل به هو الحث على طلب العلم قال تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم»⁽¹⁾، ففي هذه الآيات دعوة صريحة لطلب العلم والمعرفة وتحصيل ذلك لغرض الانتفاع به في الدنيا والآخرة، ولعل استقامة حياة البشر وتنظيم علاقاتهم وضبطها لا يكون إلا بالإيمان بمعتقد مشترك يكون قادرا على حفظ حقوقهم وأمنهم وسلامتهم، ولا نجد ذلك في غير الإسلام، ومن أجل ذلك تقوم الأسرة والمدرسة في بلادنا بغرس قيم الدين الإسلامي الحنيف في نفوس الناشئة منذ الصغر كما تقوم مؤسسات أخرى مثل المسجد والجامعة بهذا الدور خاصة عندما يكبر الطفل ويصبح شابا قادرا على فهم المحاضرات والدروس ويأخذ منها العبرة، فدور الجامعة في هذا المجال يجب أن يكون رياديا باعتبارها منبر العلم ومقصد طلاب العلم، يقول الباحث "بديع الكسم" ما يلي: «...ولا شك أن الجامعة تسعى على ذلك متأزرة مع مؤسسات اجتماعية وثقافية أخرى تعمل بدورها على نشر التعليم وتوعية المواطنين، وإغناء حياتهم الروحية والوجدانية، ولكن أهم ما يطبع رسالة الجامعة ربط الثقافة بالحياة فلا تعيش الأفكار في ابواب من عاج وإنما يعيش المثقفون مشاكل مجتمعهم، ويتفاعلون مع الناس لكي تصبح قيم الحياة الجديدة محركا يدفع المجتمع كله إلى أن يتخطى نفسه في طريق الارتقاء المتصل»⁽²⁾.

وإذا كان هذا هو المطلوب من الجامعة لتعمل على الاستثمار في الموارد البشرية وإصلاحها، فما هو حال شبابنا الجامعي؟ وهل نجد للدين مكانة في نفوس هؤلاء؟! إن المتأمل لواقع الجامعة في ظل العولمة الجارفة فإنه يتفاعل خيرا ذلك لأنه بالرغم من قوى الشر الغربية التي تعمل على تسويق ونشر القيم السلبية والهدامة إلا أننا نجد جامعاتنا تزخر بالعمل بقيم سامية أثبتت إلا أن تتمسك بها فلا يزال الاحترام والتأخي والتعاون والتضامن قائما بين الشباب الجامعي، ولا زلنا نرى آلاف من المتحجبات اللواتي يسترن عوراتهن إيمانا منهن بالعمل بمبادئ الدين الحنيف وحرصا منهن بحفظ سلامة المجتمع،

1 - سورة العلق، الآيات 1، 2، 3، 4، 5.

2 - بديع الكسم، علاقة الجامعة بالمجتمع، مجلة الأصالة، جامعة قسنطينة العدد 05، 1971 ص 62.

ولم يكن هذا ليأتي إلا بالوعي والعلم والدين وقيمه، هذا بالرغم من وجود حالات أخرى متناقضة مثل التبرج وبعض العلاقات العاطفية التي ينبذها الدين، والواقع أن الشباب الجامعي يعيش صداما وتضاربا بين ما هو وافد من الخارج وما هو أصيل يأمره به دينه. إن الإسلام عندما يجد من يبلغ مفاهيمه صحيحة للشباب فإنه قادر على الصمود والمقاومة لكل ما هو أجنبي مدمر يحاول أن يفتك بعقول شبابنا إلا أن هؤلاء الشباب صامدون رغم ضعفهم التكنولوجي والإعلامي وذلك نظرا لما وجدوه في هذا الدين من شمول وتكامل يقدر على حفظ شخصيتهم عندما يجعلون لهذا الدين مكانة له في نفوسهم.

يقول الباحث "عدنان رضا النحوي" >> وتولى الإسلام النفس البشرية يعالج فيها ما ركب من الفجور، وما طبعت عليهِ من خصال، وما حيلت عليه من فطرة تكون مدار الابتلاء والاختبار والامتحان والتمحيص، يعالجها بقواعد تبين لها ما تحذره وتكشف لها ما يجب أن تتجنبه، ويحبب إليها ما يجب أن تقبل عليه بين الحلال وبين الحرام وبين كذلك ما بينهما من أمور متشابهات، ومن خلال الأمر والنهي والترغيب والترهيب يعالج الإسلام هذه النفس البشرية لينمي فيها نوازع الخير ويوهن نوازع الشر>> (1).

لذلك نجد أغلب شبابنا الجامعي يسأل دائما عن دينه رغم ارتكابه بعض الأخطاء فهو يحاول تصحيح أخطائه وزلاته ووفي هذه الدراسة المتواضعة نحاول الكشف عن مدى توظيف الشباب الجامعي لقيم الدين في سلوكاته وتصرفاته باعتبار هؤلاء الشباب يمتلكون قدرا معرفيا ورصيدا معتبرا من الثقافة الدينية، فما هي مكانة هذا الدين في نفوس هؤلاء الشباب في ظل سيادة القيم الغربية المفسدة وسهولة تدفقها نظرا للقدرة على التحكم في تكنولوجيا الإعلام التي من خلالها وجدت كل القيم الوافدة المفسدة طريقها إلى نفوس شبابنا مثل الاختلاط والتبرج والعلاقات غير المشروعة والانتقام والإجرام... الخ، فالغربيون أنفسهم يخططون لتعميم مثل هذه القيم خاصة لدى أبناء المسلمين لأنهم متفوقون تكنولوجيا وعلميا ولذلك تمكنوا من توجيه هذا الإعلام لصالحهم كما أن تمكن الشباب الجامعي من التقنية والتحكم في وسائل الإعلام والتكنولوجيا من أجهزة الإعلام الآلي وتوظيف شبكة الإنترنت وغيرها من الوسائل الإلكترونية دون تحصين هؤلاء

1 - عدنان علي رضا النحوي، منهج المؤمن بين العلم والتطبيق، دار الشهاب، باتنة 1986 ص139.

الشباب بالضوابط الدينية الإسلامية فإن ذلك من شأنه أن يمكن هؤلاء من التطلع إلى العوالم الغربية وقيمهم السلبية وتقليدهم وممارسة ذلك في الواقع مما يؤدي إلى انتشار هذه الثقافة وسيادتها في الأوساط الاجتماعية . يقول الباحث "محمد أحمد الشريف" في مقاله المعنون تحت (القيم الأخلاقية الإسلامية ومجتمع اليوم) في إحدى محاضراته في الملتقى الخامس للفكر الإسلامي ما يلي:

>>>...لقد أطلت في الحديث عن مظاهر مشاكل الشباب في الغرب في هذه الفترة لأن الأيام علمتنا أن الدول المتخلفة بصفة عامة وعلى رأسها المجتمعات العربية والإسلامية مصابة بداء تقليد الغرب في مظاهر ه السلبية بالذات واستراد مشكلات حضارته وقشورها لاحتلها ولبها ونحن لا بد وأن نعي منذ الآن وليس بعد فوات الأوان الدور الذي يجب أن نلعبه حتى نستطيع أن نربط الصلة بين القيم الأخلاقية والإسلامية ومجتمع اليوم...>>>⁽¹⁾ إن القيم الغربية الوافدة لا يمكن التحكم في خطورتها إلا بتوظيف قيم الدين وضوابطه توظيفا سليما وصحيحا ذلك لأن ممارسات مثل التبرج والاختلاط والعلاقات العاطفية في وسط مثل الجامعة من شأنه أن يؤدي إلى نتائج وخيمة مثل تقريب الزنا وظهور الأبناء غير الشرعيين لأنها ممارسات وسلوكات تثير غرائز الشباب وتجرحهم إلى أفعال وسلوكات دنيئة إذا لم يتحصنوا بالضوابط الدينية اللازمة.

وقد عالج الإسلام كل هذه القضايا بشكل متكامل يضمن الحقوق لكل الأطراف فعالج الاختلاط والعلاقات العاطفية بالتحريم والصبر وإيجاد البدائل مثل الزواج، وعالج التبرج بوضع الحجاب الشرعي، يقول الباحث "محمد طارق محمد صالح" ناصحا الطالبات الجامعيات ما يلي: >> إن الإسلام يطلب منك أن تلتزمي به قولا وفعلا، سلوكا ومنهاجا في غدوك ورواحك وفي جميع تصرفاتك بأن ترتدي جلباب الحياء والفضيلة والستر، لباسا ساترا ، فإنك إن فعلت ذلك أدبت للإسلام دورا تستحقين عليه كل شكر وثناء>>⁽²⁾.

1 - محمد أحمد الشريف، القيم الأخلاقية الإسلامية ومجتمع اليوم، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 20 يوليو إلى الفاتح أغسطس 1971 ص.216

2 - محمد طارق محمد صالح ، إليك أيتها المسلمة، خمس رسائل موجهة إلى طالبات الجامعة، المكتبة العصرية، صيدا بيروت بدون سنة نشر ص25.

فهذا النص يوضح ضرورة ارتباط المعرفة بالعمل والفعل والسلوك بالشباب عندما يعرف أشياء دينه يجب أن يعمل بها لكي يؤمن حقوقه وحقوق الآخرين حتى يحقق الأمن والسلام لمجتمعه وهذا ما سنتناوله في العنصر الموالي.

2- القواعد الدينية وسلوكات الشباب الجامعي:

يعتبر الحديث عن السلوكات الاجتماعية للشباب الجامعي على وجه الخصوص من المواضيع التي تكتسي أهمية كبرى خاصة في الوقت الراهن الذي تعرف فيه بلادنا نموا ديموغرافيا معتبرا، ويشهد فيه العالم تغيرات اجتماعية سريعة، وهذا من شأنه أن يعرض تعاملات الأفراد عموما والشباب على وجه الخصوص إلى نوع من الاضطراب والفوضى وأحيانا إلى الانحراف إن لم نتوقف على الحاجات الأساسية التي يحتاج إليها الشباب والدوافع الحقيقية التي تكمن وراء ذلك ونعمل على غرس المبادئ السامية والقيم الرفيعة في نفوس هؤلاء الشباب ونتفقد مكانة الدين الإسلامي وقيمه عندهم من حين لآخر لأنه خير حكم وموجه ومرشد للسلوك فهو الذي يضمن أمن الأفراد وسلامة المجتمع وصيانة الحريات الاجتماعية بشكل يستسيغه العقل ويرضى به الكل فهو يضبط التصرفات والأفعال بقهر وترهيب أخروي يمارس سلطته دون حاجة إلى منفذ للعقاب، كما أن الإسلام هو خير إطار مرجعي يتم العمل في حدوده بدلا من الفلسفات والآراء الأيديولوجية المتضاربة والمختلفة التي يعتقد بها الشباب فتعمل على تشتت وتفرق أبناء الجلة الواحدة، ولا نتمكن من توحيد الصف إلا عملا على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس هؤلاء الشباب لأنها القاعدة الأساسية للإيمان بالأحكام والإمتثال لها، وما الغش والكذب والظلم والاعتداء على حقوق الآخرين إلا نتيجة لعدم الفهم الصحيح والإيمان الكافي بالعقيدة التي تنهي عن هذه السلوكات، ولا يمكن لأي عقيدة كانت أن تصنع الإلتفاف حولها إلا إذا كانت معززة بشروحات مقنعة تفسر هذا الخلق وما بعده، ولعل الدين الإسلامي هو خير من يتمتع بهذه الصفات فقواعده مصاغة من طرف العلي القدير جاءت بشكل يضمن حقوق الآخرين وأمنهم وسلامتهم، تقول "وفاء محمد البرعي" في كتابها دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ما يلي: «الدين والعقيدة هما أساس بناء الخلق لدى الشباب حيث ترسخ المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية المستمدة من العقيدة منذ الصغر حتى تصبح عادة وسلوكا

لا يمكن الإستغناء عنهما في ظل معايير اجتماعية وعادات وتقاليد أخلاقية لا يستطيع الشباب التخلي عنها حفاظا على مكانته الاجتماعية وسط الآخرين»⁽¹⁾.

إن بناء العقيدة بشكل سليم، وترسيخ القيم الرفيعة في نفوس الشباب له أهمية كبيرة ودور هام في توجيه سلوكياتهم وجهة تخدم المجتمع وتساهم في تنميته والحفاظ على أمنه وسلامته، لأنه بغياب العقيدة والإيمان بها فإنه لا يتم العمل بقواعد الدين التي تعتبر الحكم في ضبط السلوك الاجتماعي للفرد وضمان التعاملات الحسنة بين أفراد المجتمع، وتعتبر فئة الشباب من أكثر الفئات حاجة للعقيدة الدينية الصحيحة وتوضيحا للأحكام والقواعد الدينية وذلك نظرا للقوة الجسمية والغريزية التي تتمتع بها هذه الفئة أكثر من غيرها فهي أكثر الفئات اندفاعا وتهورا نظرا لنقص الخبرة الاجتماعية والثقافية لديها، فالشباب لكي تتوحد لديهم الرؤية وتكون تصرفاتهم متشابهة وأخلاقية لا تمس بحقوق بعضهم البعض وبحقوق الآخرين الذين يعيشون معهم يجب أن تكون هذه التصرفات والقرارات التي يمارسونها ويتخذونها منبثقة من مصدر مشترك ووفقا لمنهج واحد يحفظ حقوق الآخرين ويضمن أمنهم خلال التفاعل الاجتماعي الكلي، ذلك لأن كثرة الفلسفات والإيديولوجيات وانتشارها وكذلك كثرة الآراء الشخصية الحرة التي تحتكم لمبادئ مشتركة تجعل الشباب يتفرون ويأخذون من مصادر أيديولوجية متنوعة وهذا سوف يؤدي إلى اختلافهم وتناطحهم يقول "فتحي يكن" في كتابه الشباب والتغير ما يلي: >>>...ومن مظاهر التشوه والإنقياد الشخصاني والمبالغة في التبعية البشرية... فهناك فريق من الشباب يستهويهم الأشخاص لا المبادئ ويتعلقون بالأشخاص أكثر من المبادئ وهذا ما أدى ويؤدي إلى نشوء محاور بين الشباب المسلم سببها الرئيسي عدم خلوص الولاء لله والتحزب والتعصب للأفراد والأسماء وليس لما شرع الله >>>⁽²⁾.

إن الناظر لواقع الشباب الجامعي ليكتشف ذلك التضارب والتصادم والتنافس بين قيم الدين التي نعتبرها إيجابية وبين تلك القيم الغربية الوافدة التي نعتبرها سلبية تعمل على الهدم الثقافي وتفكك البناء الاجتماعي والطلاب في جامعاتنا بين هذه وتلك حسب قوة الإعلام

1 - وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية مصر، ط1، 2002، ص327.

2 - فتحي يكن، الشباب والتغير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6_1996 ص42.

والدعوة من كل طرف من الطرفين ،فالتألب في بلادنا كما سبق القول يتلقى تحصينات وتلقحات ثقافية لكنه من ناحية أخرى يجد نفسه وسط تأثيرات عوامل ثقافية وقيم سلبية فرضتها تكنولوجيا الإعلام الحديثة و لهذا تأتي دراستنا المتواضعة للكشف عن مدى توظيف الشباب الجامعي للقيم الدينية وما مدى تقبلهم لقيم الحضارة الوافدة وما هي الجهة التي يميلون إليها أكثر من الأخرى ،فالشباب الجامعي باعتبارهم أكثر الفئات حضا من التعليم والتربية فإنه يرجى منهم أن تكون سلوكا تهم وتصرفاتهم في ال حياة الاجتماعية وفقا لقواعد الدين مهما كانت التأثيرات والمغريات المضادة ،هذا إذا ما علمنا هم ما هو مطلوب منا للتربية الحسنة والتنبيه اللازم لخطورة الأنماط الثقافية الوافدة ،يقول الباحث محمد مصطفى الأسعد في كتابه التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث ما يلي: >>

فالجامعة تسعى إلى التميز المعرفي والحضاري وتعد القادة الفاعلين الذين ستقع على كواهلهم مسؤولية تحقيق المقاصد الاجتماعية التي تشكل جوهر مهماتها في علاقاتها وفي تفاعلها مع بعضها البعض >>⁽¹⁾

إن الوحدة الثقافية لأبناء الشعب الواحد يحققها الدين لأن معظم العادات والتقاليد تنبع منه وعليه فإن العمل بقيم الدين وقواعده توحد الرؤية لدى الشباب وتجعلهم يعيشون مستقبلا وآمالا موحدة ومصيرا مشتركا ،كما أن عمل الشباب بقيم هذا الدين وقواعده يحارب آفات كثيرة ومشكلات اجتماعية خطيرة في الأواسط الاجتماعية المختلفة فهو ينهى عن التبرج الذي يؤدي ويقرب إلى الزنا ويفرض وضع الحجاب للستره وينهى عن الزنا لكي يكون المجتمع خاليا من الأبناء الغير الشرعيين وينهى عن المسكرات حتى لا تكثر الجرائم وحوادث المرور وينهى عن الظلم حتى يحفظ الناس حقوق بعضهم البعض وهكذا يسود الأمن والسلام .

1 - محمد مصطفى الأسعد ، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1 _ بيروت لبنان 2000 ص 141

3- التغير الاجتماعي والشباب الجامعي:

يشهد الوطن العربي عموما والجزائر على وجه الخصوص تحولات اجتماعية واسعة انعكست على اتجاهات الشباب ومواقفهم وسلوكياتهم، وذلك بسبب التطورات التكنولوجية والإعلامية التي يشهدها العالم مما أدى إلى تزايد معدلات الانفتاح على العالم وهيمنت العولمة على توجهات الدول والمجتمعات والأفراد، إلا أن الدول العربية عموما ومن بينها الجزائر ونظرا لعدم قدرتها على التحرر الذاتي والاستقلال الاقتصادي والاجتماعي جعلها ضحية هذه الهيمنة العالمية التي تريد توجيه الأنظمة الاجتماعية للأمم وفق ما ترغب، وباعتبار الشباب هم أكثر الفئات تعرضا لفلسفات العولمة وإيديولوجياتها، وأنهم أسرع تأثرا من غيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى خاصة الشباب الجامعي الذي يمتلك التقنية التكنولوجية ويتحكم فيها دون أن يملك الرصيد الثقافي الكامل الذي يجعله متحصنا من العدوى الثقافية التي تملئها وتنشرها وسائل الإعلام الغربية التي تعتبر أكثر مصادر التغير الاجتماعي الذي يمس مجتمعنا. يقول الباحث "محمد علي محمد" في كتابه الشباب العربي والتغير الاجتماعي ما يلي: >> لعل أول ما تفكر فيه فيما يتصل بمصادر التغير الاجتماعي فكرتي الاكتشاف والاختراع، وبخاصة الدور الذي تلعبه التكنولوجية والمخترعات الحديثة في إحداث تغيرات متصلة بأوضاع واتجاهات ومواقف الشباب في الوطن العربي وهنا تجدر الإشارة إلى السيارة، والتلفون، والراديو، والتلفزيون والفيديو، وعلى الرغم من تأثير هذه المخترعات على الشباب في الوطن العربي سواء في الدول الغنية أم الدول الفقيرة، إلا أننا لا نستطيع الزعم بأن التكنولوجيا هي المؤثر الوحيد في التغير الاجتماعي ، وإنما هناك أيضا محددات اجتماعية وثقافية للتكنولوجيا⁽¹⁾

إن الوسائل التكنولوجية تعمل على تسريع التغير الاجتماعي، وبطبيعة الحال فإن الذين يتحكمون في التكنولوجيا والإعلام وكل أنواع الاتصالات هم غربيون ينادون بالاتجاه العالمي وترك الخصوصيات الثقافية وذلك من خلال توحيد مفهوم المواطنة وجعله أكثر ترابطا على المستوى العالمي وليس القومي تقول الباحثة "لمياء محمد أحمد السيد" في كتابها العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية ما يلي: >> إن من أولى التحديات العولمية

1 - محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي مرجع سابق ص.56

محاربة التوتر الناجم عن التفاوت بين المنتجين والمستهلكين من جهة وبين الدول من جهة أخرى، ويظهر التحدي الثاني فيما تعانيه المجتمعات في عصر العولمة من هلامية وتشردم والحاجة لمراجعة مفهوم المواطنة بما يساعد على الترابط والتكامل ليس على المستوى القومي ولكن على المستوى العالمي، والتحدي الثالث هو تنمية البشر كأفراد متعاونين ومبتكرين، فالثروة البشرية هي عماد التنمية وغايتها كما هي وسيلتها، والمحرمة لبرامجها إذ ما توافرت لها مستويات مناسبة من الوعي والمهارة والإيمان⁽¹⁾، والعولمة هي اتجاه جديد تحركه قوى دولية كبيرة وقد بات أثره واضحا في ثقافة شبابنا خاصة المتعلم منهم لأنهم أكثر الفئات ملائمة لتقبل هذا الاتجاه الذي يعتمد في انتشاره على الوسائل العلمية والتكنولوجية خاصة البارابول والانترنت.

إن مظاهر وأثار العولمة باتت واضحة في ممارسات وسلوكات شبابنا الجامعي ويظهر ذلك جليا من خلال المظاهر السلوكية الملاحظة مثل أشكال اللباس وموداتها المفضلة فتري أن بعض الشباب يميلون إلى التقليد كثيرا سواء في أشكال اللباس أو في بعض التصرفات.

وإذا كان الحال هو هذا فإن الخطر سيصيب ثقافتنا إن لم نأخذ الأمر بجد وحذر وتخطيط وتدبر يقول الباحث "عيسى بوزغينة" في هذا الصدد ما يلي: >>إن التعامل ببساطة مع ظاهرة العولمة وعدم الاكتراث بها يعد جريمة في حق الأجيال والوطن، فإما أن تكون أو لا تكون<<⁽²⁾

يتضح من خلال هذا القول أن ثقافتنا سوف تتلاشى ومكانة الدين في النفوس سوف تتراجع إذا لم نجد الدواء المناسب لهذا الفيروس الثقافي الذي يفتك بجسد أمتنا لأنه يمس كل بناءات مجتمعنا ومقوماته من لغة ودين وأعراف وتقاليد، يضيف نفس الباحث قوله >>...الغاية من كل ذلك هو تدمير مقومات المجتمعات وهويتها من لغة وعقيدة وقيم ثقافية ووضعيات اجتماعية قائمة، بدعوى مشاعية المعرفة والثورة المعلوماتية، حيث يتم نشر قيم وسلوكات وأوضاع جديدة بديلة تستجيب لأهداف العولمة في غياب قوة البديل المحلي وتقاسم السياسة والمثقفين والمنظرين، وكأنهم متواطئون مع المتربصين بنا<<⁽³⁾

1 - لمياء محمد أحمد السيد، العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر 2002 ص. 89.
2 - 3- عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع وآفاق، مرجع سابق ص 193-195.

إن البديل المحلي الذي نراه قويا على الصمود في وجه هذا السيل الجارف الخطير هو الدين الإسلامي دين الدولة، فبتعزيز مكانة هذا الدين في نفوس الشباب وتلقينهم لمبادئه وقيمه السمحاء يمكن أن يكون ضابطا لهم في الإقبال على الإنهال من هذا السيل المعلوماتي العالمي الغريب على ثقافتنا، ويقول الباحث عيسى بوزغينة أيضا في هذا الشأن ما يلي: <<...ومن استخدام التقنيات العالمية في السيطرة والغزو الفكري والثقافي وتكريس التبعية، ومن تفجير التناقضات الداخلية للشعوب وإحداث أزمات هوية فيها بهدف تفتيت الثقافة الوطنية بإحداث المزيد من الاختلالات والتصدعات في مكوناتها حتى لا تقوى على شيء، لأن هذه الثقافة بإمكانها تحدي العولمة الثقافية بالدين والقيم الأخلاقية والوطنية والتراث الثقافي فالعالم العربي والإسلامي يزخران بإمكانات كبيرة للتصدي ومواجهة تلك الأساليب إذا ما تمسك بالمرجعية الإسلامية والأخذ بأسباب التطور>>⁽¹⁾ إن هذه القيم السلبية التي تنتشر بين شبابنا عن طريق العولمة خاصة أولئك الشباب الجامعي الذي ينتهلها من مختلف المصادر الإعلامية والتكنولوجية من شأنها أن تحدث اضطرابات في التماسك الأسري وتحدث فجوات وإنقطاعات في حلقات سلسلة تواصل الأجيال وبالتالي تعرض المجتمع إلى الانهيار والفوضى، فمن الضرورة أن ننتبه إلى أهمية الدين كمورث ثقافي يصنع التواصل بين الأجيال ويحافظ على الهوية الوطنية ويحميها من كل أشكال الأخطار الأجنبية.

4- اهتمام الإسلام بالشباب

يعتبر الدين الإسلامي منهج حياة ووسيلة للنجاة في الآخرة، وكما أشرنا في الفصول السابقة فإن الدين الإسلامي ليس هو دين عبادة فحسب تربط الخالق بالمخلوق وكفى ولكنه دين معاملات ينظم حياة الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم بحيث يحفظ حقوق كل طرف من الأطراف بشكل ملائم ويضع كل مخلوق في موضعه المناسب فالمرأة لها حقوق وواجبات والرجل أيضا له حقوق وواجبات، ويلزم كل طرف بالتعامل بطريقة معينة اتجاه الطرف الآخر، وجعل أيضا الطفل في موضعه والشاب في موضعه والشيخ في موضعه ونظرا لاختلاف مميزات كل مرحلة من هذه المراحل العمرية فقد اهتم الدين الإسلامي بكل

1 - عيسى بوزغينة، قطاع الشباب واقع وآفاق، مرجع سابق ص 196

مرحلة حسب حاجات ومتطلبات أصحابها وخصائصهم الجسمية والنفسية وجعل لها ضوابط سلوكية محددة ترجعها إلى طريق الصواب في حالة إفراط النفس أو تيه الهوى، ولما كانت مرحلة الشباب من المراحل ذات الاستنفار الكبير في حياة الفرد لما تتميز به من عوامل جسمية ونفسية تختلف عن المراحل الأخرى فإن الإسلام عمل على تحفيز الشباب للإستقامة وفق الدين والعمل به كي يحفظهم ويمكنهم من الحصول على حقوقهم بطريقة مرضية لله دون المساس بحقوق غيرهم ومن ذلك ما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الشباب حيث قال عليه الصلاة والسلام ((سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه))⁽¹⁾

، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ((أحب ثلاثا وحيي لثلاث أشد أحب أهل السخاء وحيي للفقير السخي أشد، وأحب المتواضعين وحيي للغني المتواضع أشد، وأحب التائبين وحيي للتائب الشاب أشد))⁽²⁾

ومن خلال هذه الأحاديث الشريفة يتبين اهتمام الإسلام بالشباب وتحفيزه أيهم وإعطائهم مكانة دون غيرهم لكي يعملوا بقيم الدين ضمانا للفوز بالحياة السعيدة في الدنيا والنجاة من عذاب النار في الآخرة، ولم يترك الإسلام الحرية للشباب أو غيرهم من الفئات للعبث في السلوكات والتعاملات فقد كلف المشرع الشاب وتحميله مسؤولية التصرفات والأفعال بمجرد بلوغه سن الرشد أي مباشرة مع بداية سن الشباب بحيث ينطبق عليه ما ينطبق على غيره ثوابا كان أو عقابا، ولهذا فالشباب كغيرهم يجب أن يخضعوا للأحكام التي يخضع لها غيرهم وكذلك أن يعملوا بالتوجيهات الدينية التي جاءت في القرآن مخاطبة كل بالغ راشد وفي هذا الجانب نجد الكثير من التوجيهات الربانية التي تفيد الشباب في حياتهم وتعاملاتهم كما نجد صرامة الأحكام نظرا لورود بعض احتمالات الانزلاق والانحراف من طرف الشباب نظرا لقوتهم الغريزية، يقول الباحث "محمد عبد

¹ - رواه الشيخان .

² - ورد في مستدرک الحاكم الجزء الرابع، ص 162.

المنعم القيمي" في إحدى مقالاته ما يلي: «...ولم يكن الإسلام بتعاليمه بعيدا عن واقع حياة الشباب، فهو يستبعد أن تقع منهم صغائر الذنوب، كما يستبعد أن تقع منهم كبرياتها»⁽¹⁾ وقد جاء الإسلام ليعالج هذه الانحرافات والآفات بطريقة استئصالية فهو يشرح للناس سبب وجودهم أولا قال تعالى: «وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي أنه لا إله إلا أنا فاعبدون»⁽²⁾، ويقول تعالى أيضا: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»⁽³⁾، ثم ينبه الإسلام الناس إلى أن هذه الحياة الدنيا زائلة والآخرة هي دار القرار كي يعملوا لها، قال تعالى: «قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى»⁽⁴⁾

ثم يوجه الدين الإسلامي الأفراد لتحقيق حاجاتهم بالعمل والبحث والكد دون المساس بممتلكات الآخرين أو حقوقهم قال تعالى: «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور»⁽⁵⁾، كما يعمل الإسلام على غرس القيم السامية في النفوس ونبذ الفرقة والشقاق والعنصرية قال تعالى: «وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون»⁽⁶⁾

ولا يتسع المجال هنا لذكر كل القيم الجميلة والرفيعة التي يعمل الإسلام لغرسها في النفوس مثل الصدق والأمانة والعفو وغيض البصر وعدم الاهتمام بعورات الناس ونشر أسرارهم والنهي عن الزنا وتحريم الخمر وكل أنواع المخدرات وإفشاء السلام والتراحم بين الناس فمثل هذه القيم من شأنها أن تعمل على إيجاد مجتمع سليم من التفكك يسوده الأمن والتطور مهما كان الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الأفراد ومهما كانت الفئات الاجتماعية التي تكون هذا المجتمع، والإسلام يحرص على تعليم هذه القيم للناشئة منذ الصغر في الأسرة ثم المدرسة والمسجد، ففي وصايا لقمان الحكيم لابنه نجد الكثير من التوجيهات التي تكون الفرد الصالح الذي يحترم نفسه ويحترم غيره فلا يضر بالمصلحة العامة لمجتمعه ولا بأي حق من حقوق الآخرين وتلك هي الصورة التي يريد الإسلام

¹ - منبر الإسلام، من توجيهات الإسلام للشباب، محمد عبد المنعم القيعي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد6- 1971 ص46.

² - سورة الأنبياء الآية.25

³ - سورة الذاريات الآية. 56

⁴ - سورة الأعلى الآيات14-17.

⁵ - سورة الملك الآية.15

⁶ - سورة المؤمنون الآية52.

من كل فرد وبمجموعها يتحقق المجتمع الصالح، ويعلق أحد الباحثين عن وصايا لقمان الحكيم لابنه قائلاً: <<... هذه الوصايا التربوية تتضمن مجموعة من القيم التي يحرص الإسلام على تنشئة الشباب عليها وفي مقدمتها النهي عن الشرك وتحقيق التوحيد المطلق لله سبحانه وتعالى، والتنبيه إلى أن الله يعلم السر وما يخفى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، والتوجيه بضرورة رعاية الآباء والأمهات لأبنائهم في كل ما يرضي الله وعدم طاعتها إذا كانت تعليماتها تتعارض مع الدين مع ضرورة مراعاة الأدب معهما في كل الأحوال كذلك تضمنت الوصية ضرورة إقامة الصلاة لأنها عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين، كما احتوت على ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومراعاة الالتزام بالصبر على المكاره>>⁽¹⁾

فهذه الوصايا التي جاء بها القرآن الكريم لو عمل بها كل شاب لاستقامت الحياة ولما عرفنا الآفات التي نشاهدها ونسمع عنها كل يوم وهذه الآفات كثيرة خاصة في الوسط الجامعي الذي أصبح فيه الطالب كأنه متفرغ لبعض التصرفات الغير أخلاقية مثل الاختلاط والخلو ومعاكسة الجنس الآخر هذه الأخيرة التي تنجر عنها مشاكل تعتبر أكثر خطراً، ولئي نتمكن من تبليغ الوصايا السابقة وكذا كل القيم التي جاء بها ديننا الحنيف فإنه يجب أن نغرسها في نفوس ناشئتنا ابتداء من الأسرة ثم المدرسة والمسجد كما أسلفنا القول بحيث يؤدي كل من الأولياء والمدرس والإمام دوره الفاعل في هذا المجال وبذلك نحافظ على هويتنا الثقافية ونقل من مخاطر العولمة والفساد يقول الباحث "منصور الرفاعي عبيد" في هذا الشأن ما يلي: <<...يقوم كل فريق لأداء دوره الواظ في مسجده... والمدرس بين تلاميذته... وأستاذ الجامعة في محاضراته، ورجال الإعلام كل في موقع عمله بالتنبيه والتوجيه والترشيد وحشد شخصيات ممن أثروا في مجريات الأحداث العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ونشر حياة هؤلاء على الشباب.. كانوا فقراء.. ولم يحل بينهم وبين إثراء الحياة شيء>>⁽²⁾.

ولو قامت المؤسسات التي ذكرها الباحث بأدوارها كما هو مطلوب منها لصلح حال الشباب واستقام وتخلصنا بذلك من كل أنواع الانحرافات التي تؤدي إلى فساد شبابنا

¹ - وليد شلاش، نايف شبيب مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها، مؤسسة الرسالة، ط1 بيروت 1989، ص100.
² - منصور الرفاعي عبيد، الإسلام وقضايا الشباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2001 ص58.

وتفكك مجتمعنا، ولن يكون ذلك إلا من خلال التربية الدينية الإسلامية السليمة واستمرارها مع الشباب إلى المرحلة الجامعية باختلاف التخصصات العلمية الموجودة فيها لأن ذلك سوف ينعكس إيجاباً على الممارسات المهنية لهؤلاء الشباب بعد تخرجهم وحصولهم على الوظيفة.

كما عمل الإسلام على معالجة قضية هامة يعاني منها الشباب على وجه الخصوص وهي القضية الجنسية فجعل لها الزواج حيث دعا إليه بطريقة ميسرة وليس كما هو الحال لدى غالبية الناس إذ يشترطون مهوراً خيالية وإجراءات تعجيزية ليتم تزويج الشباب وهذا ما جعل أغلب الشباب يعزفون عن الزواج، يقول الباحث السابق في هذا الموضوع ما يلي: >>>... إن الذي أوصلنا إلى هذا هو التقليد الأعمى.. والتقليد هنا ليس تقليد الغرب، وإنما هو تقليد فئة معينة من أبناء جلدتنا، ويؤمنون بما نؤمن به لكنهم أثرياء، فغالوا في مهر بناتهم... واشترطوا أن تكون الشبكة بكذا.. وستان الخطبة بكذا... وإقامة حفل الزفاف في فندق كذا... <<(1).

لقد بدأت هذه الشروط تنتشر بين الفتيات في مختلف الفئات المتوسطة والفقيرة، وهذا ما عقد الطريق أمام الشباب وأدى بهم إلى العزوف وسلك طرق أخرى لإشباع الحاجات الجنسية بغض النظر عن شرعيتها لكن الإسلام يسهل هذه القضية ويحفز عليها، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم >>إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه <<(2)، ويقول أيضاً: >>إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها <<(3)، ويقول أيضاً: >>لو أن رجلاً أعطى امرأة صداقاً ملأ يديه طعاماً كانت حلالاً له <<(4).

ولكن لما كان حالنا هو غير هذا فإن الغربيين قاموا بعرض بدائل على شبابنا المستضعف مثل العلاقات الغرامية واتخاذ الخيلات وغير ذلك من العلاقات المحرمة فنتجت عنها ممارسات خطيرة أدت إلى زعزعة أمننا واستقرارنا كما أدت إلى تصرفات وسلوكات خلقت هوة وفارقاً بين الأجيال مما أدى إلى صعوبة التواصل بين الكبار والشباب، ولهذا فإنه لا بد من تفعيل دور الجامعة والأستاذ الجامعي في جانب التربية

1 - منصور الرفاعي عبيد، نفس المرجع السابق ص. 71.

2 - رواه الترمذي.

3 - رواه أحمد.

4 - رواه الإمام أحمد.

الأخلاقية للشباب لأنه هو من يخاطب بصفة مباشرة ويربي نخبة الشباب، وهكذا بدورهم يؤثرون في غيرهم بالقيم السامية التي تعمل على بناء المجتمع وتطوره وتحفظ تماسكه.

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية

للدراصة

اولا: مجالات الدراصة

1 - المجال المكاني

2- المجال البشري

3- المجال الزماني

ثانيا : منهج الدراصة

ثالثا: أدوات جميع البيانات المستخدمة في الدراصة

(1) الملاحظة

(2) الاستبيان

(3) الوثائق والسجلات.

رابعا: العينة المستخدمة في الدراصة

أولاً: مجالات الدراسة

المجال المكاني: أجريت هذه الدراسة بولاية باتنة وبالضبط بجامعة باتنة بالخصوص في كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية تقع ولاية باتنة في منطقة الشرق الجزائري وتتربع على مساحة تقدر بـ 12011.21 كلم² وهو ما يعادل 0,86 % من المساحة الإجمالية للوطن ويوجد بها قطب جامعي هام يحتوي على تنوع كبير في التخصصات العلمية والانسانية التي يدرسها الطالب الجامعي ولذلك فقد تمكنت هذه الجامعة من استقطاب مختلف أبناء الوطن باختلاف اقامتهم وثقافتهم المحلية وتشترك ولاية باتنة في حدودها الجغرافيا مع ست 06 ولايات :

- ولاية خنشلة من جهة الشرق

- ولاية ام البواقي من جهة الشمال الشرقي.

- ولاية ميله من جهة الشمال.

- ولاية المسيلة من جهة الغرب

- ولاية سطيف من جهة الشمال الغربي.

- ولاية بسكرة من جهة الجنوب.

وتعد كلية العلوم الإسلامية نموذجاً يتميز بالخصائص السلوكية والفقهية والاجتماعية التي يحملها كل أبناء هذا الوطن العزيز، وقد انشأت جامعة الحاج لخضر باتنة في الشهر سبتمبر من عام 1977 .

حيث (تأسست في البداية على شكل مركز جامعي بموجب المرسوم رقم 99 / 77 / والمؤرخ في 20 جويلية 1977 وفي جانفي 1985 تم اعادة هيكلة المركز الجامعي الى نظام المعاهد الوطنية للتعليم العالي بحيث تكون هذه المعاهد مستقلة اداريا وماليا وتعمل وفق نظام استشاري تحت الاشراف المباشر لوزير التعليم العالي)⁽¹⁾ (وفي جانفي من عام 1990 تم اغاء نظام المعاهد الوطنية ليسمح بهيكلة جديدة وميلاد جامعة الحاج لخضر باتنة والتي تشكلت انذاك من معاهد مقسمة الى دوائر، وبموجب المرسوم التنفيذي رقم 98 / 253 المؤرخ في 17- 08 - 1998 انشأت الكليات بالجامعات

¹ - présentation de université de batna [http : www .univ – batna](http://www.univ-batna)

الجزائرية التي تتكون من اقسام وتخصصات ، واصبحت جامعة باتنة لذلك تتكون من معهد وطني وسبع (07) كليات تنظم كل كلية عدة اقسام كما يلي⁽¹⁾:

اولا: كلية الهندسة وتنظم تسعة اقسام هي :

- (1) قسم الجذع المشترك (2) قسم الاليكترونيك (3) قسم الاعلام الالي (4) قسم الهندسة الميكانيكية (5) قسم الري (6) قسم الهندسة المعمارية (7) قسم الكهرو وتقني (8) قسم الهندسة المدنية (9) قسم الهندسة الصناعية.

ثانيا: كلية العلوم وتنظم ثمانية اقسام هي :

- (1) قسم الجذع المشترك للعلوم الدقيقة والتكنولوجيا والاعلام الالي (2) قسم الرياضيات (3) قسم الفيزياء (4) قسم الكيمياء (5) قسم بيولوجيا (6) قسم علوم الارض (7) قسم العلوم البيطرية (8) قسم الفلاحة .

ثالثا: كلية الاداب والعلوم الانسانية وتضم ثمانية اقسام هي :

- (1) قسم اللغة وادابها (2) قسم الفرنسية (3) قسم الانجليزية (4) قسم اللغات المكتفة (5) قسم الترجمة (6) قسم التاريخ (7) قسم علم النفس وعلوم التربية (8) قسم الفلسفة .

رابعا: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية وتنظم عدة اقسام هي :

- (1) قسم علم الاجتماع الديموغرافي (2) قسم الشريعة (3) قسم التربية المدنية (4) قسم اصول الدين

خامسا: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير وتنظم اربعة اقسام هي:

- (1) قسم الجذع المشترك للعلوم الاقتصادية (2) قسم الجذع المشترك لعلوم التسيير (3) قسم الجذع المشترك للعلوم التجارية (4) قسم المحاسبة والضرائب .

سادسا: كلية الحقوق وتنظم ثلاثة اقسام هي :

- (1) قسم العلوم القانوني (2) قسم العلوم السياسية (3) قسم علوم الاعلام والاتصال,

سابعا : كلية الطب وتنظم قسمين :

¹ - نشرية تعريفية لجامعة باتنة ، من تحرير لجنة الاعلان والاتصال لتحضير الاحتفال بذكرى 25 لميلاد جامعة باتنة ص- ص: 4-1

(1) قسم الطب (2) قسم الصيدلة.

أنشئت كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية في 02 ديسمبر 1998 ، كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية يقدر عدد الطلبة فيها بـ 3135 طالبا وتحتوي على الاقسام التالية :
قسم الشرعية - قسم اصول الدين - قسم علم الاجتماع - قسم الرياضة البدنية - ويقدر عدد الاساتذة 19 استاذ هذا حسب احصاءات عامة في 2010 .

المجال الزمني: دام البحث الميداني الاستطلاعي مع تلك الاستبيانات مدة تقريبا 15 يوما من 01-12-2009 الى 16-12-2009 ,

الفترة الاولى دامت ثلاثة ايام خصصت للدراسة الاستطلاعية واجراء مقابلات حرة مع الاساتذة والطلبة حيث قدمت لنا معلومات معتبرة حول السلوكيات الاجتماعية للطلبة وتصرفاتهم في الوسط الجامعي وسير يومياتهم .

الفترة الثانية ودامت 12 يوما وخصصت لملأ الاستبيانات وجمعها من طرف الطلبة وقد تم الحصول على 231 استبيانا من ضمن مجموع 281 استبيانا ، اما بالنسبة للاستبيانات الضائعة فقد تم تعويضها لتوزيع

نفس العدد على طلبة ثم اختيارهم عن طريق عينة عشوائية من الكليات السابقة.

ثانيا : منهج الدراسة:

عندما يقدم الباحث على اختيار منهم معين لدراسته عليه ان يتذكر ان كل مشكلة يلائمها منهجا معينا ، ويتحدد المنهج الملائم لدراسة مشكلة ما حسب طبيعة الموضوع الذي تتناوله هذه المشكلة اما بالنسبة لموضوعنا فقد اخترنا لدراسته المنهج الوصفي التحليلي الذي عرفه شفيق محمد في كتابه " البحث العلمي "

- الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية كما يلي: " هو الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة او موقع او افراد او احداث او التحقق من صيغة حقائق قديمة واثارها وللعلاقات التي تتصف بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها ⁽¹⁾

¹ - شفيق محمد - البحث العلمي، الخطوات المنهجية لاعداد البحوث الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث ، مصر 1985 ص - 84 .

ان المنهج الوصفي هو منهج يستخدم لوصف الظواهر في وقتها أي في حينها ، ومحاولة اكتشاف العلاقات التي تحكمها في تفاعلها مع بعضها البعض ، فذلك يستوجب على الباحث ان يقوم بوصف الظاهرة كما هي في الواقع مع جمع البيانات حولها ، ولا يكتفي بمجرد ذلك بل عليه ان يستخلص الدلالات التي تنطوي عليها تلك البيانات المجمعة بغية استنتاج العلاقات التي ربطها وكيفية تأثير بعضها في البعض ، فالمنهج الوصفي التحليلي يعتمد على جمع البيانات وتصنيفها ثم تحليلها تحليلًا دقيقًا بهدف استنتاج تقييمات حول الظاهرة المدروسة.

ونظرا لملائمة هذا المنهج لموضوع دراستنا المتعلق بالضبط الديني وعلاقته بالسلوك الاجتماعي للطالب الجامعي فموضوعنا هذا يدخل ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي تعتمد على الملاحظة والتشخيص الدقيق للمعطيات والبيانات الميدانية التي تم جمعها ومن اجل ذلك لم نكتفي بمجرد جمع البيانات والمعطيات فقط بل حاولنا تحليل هذه البيانات وتفسيرها سوسيولوجيا بغية استخلاص النتائج حسب أهداف الدراسة.

ثالثا: أدوات جمع البيانات المستخدمة في الدراسة:

1/ الملاحظة: تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات المنهجية المستخدمة في البحوث العلمية ، حيث يمكن القول ان معظم البحوث تستخدم الملاحظة ، فالعلم يبدأ بالملاحظة ثم يرجع إليها للتحقق من صدق النتائج التي تم الوصول إليها ولذلك فإن الملاحظة تعتبر أداة أساسية ومصدرا هاما للحصول على المعطيات والبيانات حول أي ظاهرة، وبالرغم من أنها تعكس وجهة نظر الباحث إلى حد معين إلا أنه لا يمكن الاستغناء عنها كأداة ووسيلة لأخذ صورة حية عن الظاهرة والموقف مباشرة، وعلى هذا الأساس فقد اعتمدنا هذه الأداة الهامة في بحثنا هذا بطريقة منهجية ومنظمة، وذلك خلال الدراسة الاستطلاعية والفعلية حيث تم ملاحظة سلوكيات وبعض تصرفات الطلبة والطالبات الجامعية داخل الجامعة وكيفية التعامل فيما بينهم وكذلك مع الفئات الأخرى كالأساتذة والعمال، وذلك بالاعتماد على أداة الملاحظة بنوعها المباشرة وغير المباشرة، أما الملاحظة المباشرة فكانت مقصودة من طرفنا، أما الملاحظة غير المباشرة فقد نبهتنا إليها بعض السلوكيات

والتصرفات العفوية من طرف الطلبة ، ونشير إلى أنه تم الاعتماد على هذه الأداة طيلة مراحل البحث.

2/ الاستبيان:

بعد إكمال صياغة الاستمارة وإعدادها وتنظيمها بالاعتماد على الجانب النظري للدراسة والفرصيات التي تم بناؤها وكذا معاشية واقع الطلبة في الجامعة وتصرفاتهم وسلوكاتهم فقد تم عرض هذه الاستمارة على الأستاذ المشرف الذي قام بتعديلها وتنظيمها منهجيا، وكذا عرضها على بعض الأساتذة الذين أفادونا بملاحظاتهم وتوجيهاتهم باقتراح بعض التعديلات وبعد ذلك تم صياغة الاستمارة في صورتها النهائية وقد احتوت على 45 سؤالاً موزعة على 06 محاور.

المحور الأول: بيانات شخصية (05 أسئلة)

المحور الثاني: بيانات حول المعايير والقيم الدينية وعلاقتها بسلوك الشباب (08 أسئلة)

المحور الثالث: بيانات حول مدى إيمان الشباب بدائل ثقافية تعويضا للثقافة المحلية (05 أسئلة)

المحور الرابع: بيانات حول تطبيق الشباب للمعارف والقيم التي تعلموها من الأسرة والمدرسة (09 أسئلة).

المحور الخامس: بيانات حول مدى تأثير القيم الوافدة على شخصية الشباب (07 أسئلة)

المحور السادس: بيانات حول الشباب والتحوليات الاجتماعية وموقع الدين منها (07 أسئلة).

3/ الوثائق والسجلات:

تعتبر الوثائق والسجلات من الأدوات المنهجية الهامة لإجراء أي دراسة لأنها تمدنا بمعلومات ومعطيات سواء حول وحدات العينة أو حول المجال الزماني والمكاني للدراسة، وعليه فقد تم الاطلاع على عدة وثائق وسجلات لغرض إجراء هذه الدراسة مثل بعض النصوص القانونية والتنظيمية للجامعة وبعض السجلات التاريخية التي أمدتنا بالمعطيات والإحصاءات حول الجامعة وسنة إنشائها وعدد الطلبة والعمال فيها كما تم الاطلاع على بعض الخرائط المنظمة لجغرافيا الكليات والجامعة ككل.

4/ العينة المستخدمة للدراسة:

يتوقف نجاح أو فشل أي دراسة على الاختيار المناسب والدقيق لعينة البحث ومدى تمثيلها لمجتمع البحث ، ونظرا للعدد الهائل من الطلبة في جامعة باتنة فقد استحال إجراء مسح شامل على كل هؤلاء الطلبة نظرا لضعف الامكانيات البحثية لدينا، من أجل ذلك اعتمدنا على أسلوب العينة العشوائية البسيطة بحيث وقع الاختيار على كلية العلوم الإسلامية والاجتماعية ثم تم اختيار عدد معين من كل قسم من أقسام الكلية بطريقة عشوائية أيضا وبأخذ نسبة 10% من مجموع طلاب الكلية قدر عدد أفراد العينة بـ 281 طالبا وفي النهاية تم اختيار 176 طالبا من قسم العلوم الإسلامية منهم 104 ذكور و 72 إناث و 54 طالبا من قسم علم الاجتماع منهم 28 ذكور و 26 إناث، و 51 طالبا من قسم الرياضة البدنية منهم 33 ذكور و 18 إناث

الفصل السابع

عرض وتحليل

نتائج الدراسة

أولاً: تفريغ البيانات وتحليلها.

ثانياً: عرض نتائج الدراسة

ثالثاً: اقتراحات وتوصيات

أولاً: تفريغ البيانات وتحليلها:

الجدول رقم (01): يوضح الفئات العمرية لأفراد العينة

الفئات	التكرارات	النسبة %
22-17	193	68.69
23- فما فوق	88	31.31
المجموع	281	100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (01) أن نسبة 68.69% من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 17-23 سنة، وهذه النسبة هي معتبرة ذ ما قارناها بنسبة الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 23 سنة فما فوق، وهذا إن دل إنما يدل على الاجتهاد الذي يتمتع به الشباب في مجال الاهتمام بدراسته ومحاولة التتويج بالشهادة الجامعية في الوقت المناسب وذلك دون تضییع الوقت أو إعادة السنوات، وذلك وعیا منهم بأن الدين یحث على إتقان العمل وحسن استغلال الوقت وتجنب تضییعه، فشبابنا الجامعي كله عزم وإرادة قوية من أجل التنافس في أعمال الخير وتحقيق الأفضل في أقصر الأوقات الممكنة، أما نسبة 31.31% والتي تفوق أعمارها 23 سنة فإن ذلك يرجع لأسباب متعددة منها الظروف العائلية والمادية التي تجعل بعض الشباب يتجه للعمل من أجل تحسين ظروفه ثم العودة من أجل متابعة دراسته وهذا ما یخلق لديه تأخر دراسي مقارنة بسنه.

الجدول رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى والجنس والتخصص

المجموع		رياضة بدنية		علم الاجتماع										علوم إسلامية		
		ذ	إ													
				ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ	ذ	إ			
55	5	10	/	/	/	/	/	/	/	/	4	6	12	18	س01	
76	5	10	/	/	/	/	/	/	3	3	3	2	20	30	س02lmd	س02
76	5	10	/	/	/	/	/	/	2	2	2	4	/	/	س02كلاسيكي	
30	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	12	18	س03lmd 3	س03
57	04	07	2	2	1	2	2	1	1	2	/	/	15	18	س03كلاسيكي	
53	4	6	1	2	1	1	1	1	1	2	/	/	13	20	س04	
281	18	33	3	4	2	3	3	2	7	9	9	12	72	104	المجموع	
281	51		54										176		المجموع العام	
%100	%18.14		%19.21										%62.63		النسبة العامة	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن نسبة 62.63% من أفراد العينة للكلية

اختاروا دراسة تخصص العلوم الدينية الإسلامية وهذا يدل على مدى إقبال هؤلاء الشباب

على دراسة العلوم الإسلامية ورغبتهم في معرفة وتحصيل قيم دينهم، وتعتبر نسبة

62.63% نسبة معتبرة إذ ما قورنت بالنسب الأخرى التي تدرس التخصصات الأخرى

بالكلية، كما أن الإقبال كان كبيرا من الجنسين إناثا وذكورا وذلك يدل على الرغبة القوية

في تحصيل المعارف الدينية لدى الجنسين من الشباب الجامعي، ولا تزال هذه الرغبة

أيضا كبيرة حتى من جانب الإناث وهذا ما يعكس إيمانهم وعملهم بالقيم الدينية لغرض

توجيه سلوكياتهم الاجتماعية في كل نواحي الحياة سواء داخل الوسط الجامعي أو خارجه.

جدول رقم(03) يبين مكانة العامل الديني في ضبط سلوك الشباب عند قيام بالأعمال

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
العامل الديني	254	90.39
المصلحة الشخصية	12	4.27
عامل العرف	15	5.33
المجموع	281	100

يتضح من خلال الجدول رقم 03 أن دافع الشباب للقيام بالأعمال المفيدة للمجتمع هو الدافع الديني لأنهم يرجون من وراء ذلك الثواب والأجر في الآخرة وهذا ما مثلته نسبة 90.39% أما النسبة الخاصة بدافع المصلحة الشخصية فقد كانت ممثلة بـ4.27% والنسبة التي اختارت دافع العرف فقد كانت ممثلة بـ5.33% وهي نسبة ضئيلة جدا إذا ما قورنت بالنسبة التي اختارت العامل الديني وهذا ما يؤكد أن مكانة الدين في نفوس الشباب كبيرة ومرموقة ذلك لأن الدين يتمتع بمحفزات يفتقر إليها غيره من العوامل والإيديولوجيات الأخرى فهو يضمن الثواب الأخروي والنجاة للأفراد ومثل هذه الجزاءات هي جزاءات لا يمكن تقديرها بثمن، فسلوك الشباب إذن مرتبط بالجزاءات الدينية وهذا ما يوضح قوة العلاقة بين العامل الديني والسلوك عند الشباب وهذا الإثبات الميداني يؤيد ما تناولناه في الدراسة النظرية عن دور الدين المحدد لتصرفات الأفراد وضبطها.

جدول رقم (04) يوضح نوع المعايير التي بموجبها تتم تصرفات وتعاملات الشباب الجامعي

الاحتمالات	التكرارات	النسبة%
معايير قيم التحضر	37	13.16%
المعايير الدينية	234	83.27%
معايير العرف الاجتماعي	10	3.55%
المجموع	281	100%

يبين الجدول رقم (04) أن نسبة 83.27% تخضع تصرفاتها للمعايير لدينية وهذه النسبة تعتبر كبيرة إذا ما قارناها بالنسبة الممثلة لمعايير العرف الاجتماعي وكذا معايير قيم التحضر، وهذا يدل على أن الدين له دور هام في المقاومة الثقافية فهو يعمل على الحد من القيم السلبية الوافدة التي تحطم المجتمع وتفكك كيانه الاجتماعي، وكما تبين هذه الدراسة الميدانية فإن الشباب الجامعي الجزائري لا يزال يتمتع بالقدرة على مقاومة كل القيم الفاسدة الدخيلة وذلك رغم ما يتعرض له من عرض ثقافي وافد إلا أن إيمان هؤلاء الشباب بقيم دينهم جعلت تصرفاتهم وسلوكياتهم لا تزال منظمة بفضل المعايير الدينية التي تحدد حقوق كل فرد في جماعته في كل أشكال التعامل، ويتضح من خلال تفضيل قيم ومعايير الدين عوضا عن قيم العرف والتحضر من طرف نسبة عالية من الشباب تقدر بـ 83.27% وهذا يجيبنا عن التساؤل الرئيس فمكانة الدين في نفوس الشباب لا تزال قوية رغم الهدم الوافد الذي يتعرضون له.

جدول رقم (05): يحدد مدى الإحساس بالضبط عندما تتعارض طرق تحقيق الحاجات مع قيم الدين

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	
87.18%	245	نعم	هل تحس في نفسك بضبط عندما تريد تحقيق حاجات نفسية أو جسمية بطريقة يفرضاها الدين ؟
12.81%	36	لا	
100%	281	المجموع	

من خلال الجدول رقم (05) نلاحظ أن نسبة 87.18 % يحسون في أنفسهم بضبط عندما يريدون تحقيق حاجاتهم بطرق يرفضها الدين، وهذه النسبة معتبرة جدا وهي تبرهن على أن أغلب الشباب سيتحضرون القواعد الدينية في أنفسهم عند الإقدام على تحقيق حاجات الغريزة والهوى فيكبحهم الدين ويقودهم نحو الوجهة الصحيحة بفضل تعاليمه السمحاء فهي محكمة الضمير تحيى مع الفرد دون الحاجة إلى مراقب أو مشرف فإذا عرف الشباب المبادئ والقيم الدينية الصحيحة التي تضمن لهم العيش مع بعضهم البعض في أمان وسلام فإن تلك القيم قادرة على تنظيم حياتهم وتعاملاتهم وبذلك نتجنب كل الآفات الخطيرة والهدامة للمجتمع كالسرقة والجريمة والإدمان والزلل وغير ذلك ، أما نسبة 12.81% فهي لا تحس بالضبط وذلك لافتقارها للقيم السليمة التي تضبط سلوكها نظرا لتعرضها للغزو الثقافي الكبير بفضل وسائل الإعلام.

جدول رقم (06) يوضح نوع الجزاء المرغوب عند القيام بأعمال مفيدة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الأجر المادي	06	%2.13
شكر الآخرين	13	%4.62
الثواب الديني	207	%73.66
الثواب الديني وشكر الآخرين	15	%5.33
جميعهم	/	/
المجموع	281	%100

يتضح من الجدول رقم(6) أن نسبة 73.66 % من الشباب يرجون الثواب الديني والأخروي عند قيامهم بأعمال مفيدة لمجتمعهم أما الذين يرجون الأجر المادي فهم ممثلون بنسبة 2.13% وهي نسبة ضعيفة كما تعتبر نسبة الذين يرجون شكر الآخرين أيضا ضعيفة فهي ممثلة بـ 4.62% أما نسبة الذين يرجون الثواب الديني مع شكر الآخرين فهي ممثلة بـ 5.33% وهذه الأخيرة يمكن ضمها مع النسبة الأولى التي تبرهن على نوع اختيار الشباب حين أرادوا الجزاء الأخروي وهذا النوع من الاختيار دليل على قوة مكانة الدين في نفوس الشباب وهذا النوع بدوره يؤكد أن تصرفات وسلوكات الشباب لها علاقة كبيرة بالدين مثلما بينته الجداول رقم 04 و 05 فهذه النسب المعتبرة تؤكد أن مكانة الدين في نفوس الشباب لا تزال رفيعة، والواجب هو تلقين القيم السليمة التي تخدم المجتمع وتعمل على تطويره.

جدول رقم(07) يوضح طبيعة الشيء الذي يترجاه الشباب عندما يحترمون حقوق غيرهم

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الاحترام المتبادل	92	32.74%
الثواب الديني	189	67.25%
المجموع	281	100%

يتبين من خلال الجدول رقم (07) أن الشيء الذي يترجاه الشباب هو الثواب الديني والأجر الأخروي وهذا ما عبرت عنه نسبة 67.25% وهذا يدعم نتيجته الجدول رقم (06) و (04) الذي اختار فيه الشباب الثواب الأخروي وتقديم المعايير الدينية في سلوكياتهم وتصرفاتهم وهذا إن دل إنما يدل أيضا على درجة تفضيل الشباب للقيم الدينية وقوة مكانة الدين عندهم، أما نسبة 32.74% فقد اختارت الاحترام المتبادل كقيمة اجتماعية إلا أن هذه النسبة صغيرة مقارنة مع النسبة الأولى أي 67.25% وهذا ما يجعلنا نتوصل إلى أن نوع المعايير التي يأخذ بها الشباب هي معايير دينية وذلك بطبيعة الحال يرجع إلى قوة القهر التي يتمتع بها الدين في إخضاع الأفراد لقواعده.

جدول رقم (08) يوضح نوع العقاب الذي يخشاه الشباب إذا قاموا بسلوكات يظنون أنها تسيء للآخرين.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
العقاب الأخرى	231	82.20%
ضياح المصالح الشخصية	10	3.55%
سخط الآخرين	40	14.23%
المجموع	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (08) أن نسبة 82.20 % من الشباب تخشى العقاب الأخرى عندما تقوم بسلوك تظن أنه يسيء للآخرين وهذا أيضا يدل على أن الشباب يخضعون في سلوكاتهم لإملاءات الدين، فالدين هو محكمة تحيى داخل ضمير الإنسان تقوم وتوجهه كلما أملى عليه هواه الخروج عن الصواب، في حين تخشى نسبة 3.55% ضياح المصالح الشخصية، وتخشى نسبة 14.23 % سخط الآخرين عليها وهي نسب ضعيفة جدا إذ ما قورنت بالنسبة الأولى وهذا يؤيد دائما بأن نوع المعايير التي يأخذ بها الشباب هي المعايير الدينية، وأن الخوف من العقاب الأخرى يلزمهم غالبا وهذا ما يجعل سلوكاتهم وأفعالهم وتصرفاتهم سوف تتم في معظم الأحيان وفقا للمعايير والقيم الدينية الإسلامية السامية.

جدول رقم(09) يوضح مدى إحساس الشباب بتأنيب إذا لم يؤدوا واجبهم في العمل

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	عندما لا تؤدي واجبك في العمل هل تجد في نفسك شيئاً يؤنبك ؟
71.53%	201	الضمير الديني	نعم
22.06%	62	الضمير الاجتماعي	
6.40%	18		لا
100%	281		المجموع

يؤكد الجدول رقم(09) أن نسبة 71.53 % من الشباب كلها تحس بالتأنيب عندما لا تؤدي واجبها في العمل حيث يؤنبها الضمير والوازع الديني ، أما نسبة 22.06 % فهي يؤنبها الضمير الاجتماعي، في حين لا تجد نسبة 6.40 % أي نوع من التأنيب ومن خلال فإن نوع الضمير الذي يحيا في نفوس الشباب هو الضمير الديني والذي سجل نسبة أقوى من غيره تقدر بـ 71.53% أما النسب الباقية فهي نسب ضئيلة بالمقارنة مع النسبة التي سجلها الضمير الديني وهذا بدوره يدعم نتائج الجداول السابقة (08)،(07)،(06)،(04) فالمعايير التي يؤمن بها الشباب عند القيام بتصرفاتهم هي المعايير الدينية، وأن المحكمة التي تلزمهم وتلزم تفكيرهم عند الإقبال على سلوك معين هي محكمة الضمير التي تحي فيها القيم والقواعد الإسلامية الرفيعة.

جدول رقم (10) يوضح مدى إيمان الشباب ببدائل تعويضا للثقافة الدينية والمحلية من خلال أنواع اللباس.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
اختيار الألبسة التي تراعي المعايير الثقافية	250	%88.96
اختيار الألبسة الوافدة التي لا تراعي المعايير الثقافية	09	%03.20
اختيار الألبسة الآتية من الدول ذات الثقافة المشتركة	22	%07.82
المجموع	281	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (10) أن نسبة 88.96% من الشباب اختاروا نوع اللباس الذي يراعي المعايير الثقافية، في حين اختارت نسبة 03.20% نوع اللباس الذي لا يراعي المعايير الثقافية واختارت نسبة 07.82% نوع اللباس الآتي من الدول ذات الثقافة المشتركة.

ومن خلال هذا يتبين درجة إيمان الشباب ببدائل ثقافية أخرى هي درجة ضعيفة ويرجع هذا إلى قوة الحصانة الدينية الثقافية التي يتمتع بها شبابنا فهم يرفضون كل ما يتعارض مع تعاليم الدين وهذا رغم قوة الغزو الثقافي وتنوع قنواته من إعلام واتصال وتكنولوجيا الانترنت وهنا تظهر قوة الدين في حماية الثقافة المحلية وحفظ الوحدة.

جدول رقم(11): يوضح إيمان الشباب بالبدائل الثقافية من خلال طرق اقتناء الألبسة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الاختيار على أساس الجودة فقط	56	%19.92
الاختيار على أساس السعر فقط	18	%06.40
الاختيار على أساس المعايير الثقافية	207	%73.66
المجموع	281	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (11) أن نسبة 73.66% من الشباب يختارون ألبستهم بناءا على توافقها مع المعايير الثقافية أما نسبة 06.40% فإنها تختار لباسها على أساس السعر في حين أن نسبة 19.92% تختار لباسها على أساس الجودة فقط وهاتين النسبتين الأخيرتين تعتبران ضعيفتان بالمقارنة مع النسبة الأولى التي تبين أن اختيار أشكال اللباس يجب أن يكون متوافقا مع المعايير الثقافية وهذا لايدل على أن إيمان الشباب بالبدائل الثقافية ضعيف جدا، وهذا رغم العولمة الجارفة وتطور قنوات الاتصال إلا أن القيم الدينية تقف حجر عثرة في طريق كل ما هو سلبي وقد يؤدي إلى إحداث تمرد على الأشكال الثقافية المحلية.

جدول رقم (12): يوضح مدى إيمان الشباب ببدائل ثقافية من خلال طرق التحية

الاحتمالات	التكرار	النسبة %
تحية الزميل عند كل مصادفة	231	82.20%
التحية مرة واحدة في اليوم	43	15.30%
عدم التحية	07	2.49%
المجموع	281	100%

يظهر الجدول رقم (12) أن نسبة 82.20% من الشباب يفضلون تحية زملائهم عند كل مصادفة، أما نسبة 15.30% فإنهم يكتفون بتحية زملائهم مرة في اليوم، أما نسبة 2.49% فإنهم يفضلون عدم التحية إطلاقاً، ومن خلال هذا كله فإن النسبة الأولى وهي نسبة عالية تعكس مدى تشبث الشباب بقيم دينهم الذي يحثهم على إفشاء السلام، والابتسام في وجه الآخرين وهذا دليل على تمسك الشباب بثقافتهم ودينهم وأنهم يحاولون رفض ثقافة الآخر إذا كانت تتنافى مع المعايير الدينية الإسلامية السمحاء مهما كانت طرق الإغراء، وأن قيم التحضر المقبولة لدى الشباب الجامعي غالباً هي تلك التي تتوافق مع قيم دينهم، أما ما تعارض منها مع الدين فإنه مردود، وهذا يعكس دور الدين الإسلامي في الحفاظ على الوحدة الاجتماعية وتماسك الروابط بينهم.

جدول رقم (13): يوضح مدى تنفيذ الشباب لقيمة الاحترام من خلال تحية الأستاذ

هل ترغب في إلقاء التحية على أستاذك ؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	/	244	86.83%
لا	نظرا للحياء	23	08.18%
	لعدم الاكتراث	14	4.98%
المجموع	/	281	100%

يتضح من الجدول رقم (13) أن نسبة 86.83% من أفراد العينة يرغبون في تحية أساتذتهم أما نسبة 04.98% فإنهم يرفضون تحية الأستاذ في حين فإن نسبة 08.18% يتجنبون تحية الأستاذ نظرا للحياء منه وهذه الأخيرة يمكن ضمها مع النسبة الأولى التي تدل على أن الشباب متمسكون بقيمة الاحترام للأستاذ وهذا النوع من القيم يدعوا إليها ديننا فالشباب لا ينظرون إلى الأستاذ على أنه يكبرهم سنا وهذا يؤكد تمسك الشباب بثقافتهم الدينية ورفضهم للثقافات الأخرى المؤسسة على التبادلات المادية والمؤسسة على القيم النفعية التي سرعان ما تؤدي إلى انهيار العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، لكن العلاقات والمبادئ المؤسسة على المعايير الدينية فإنها تمتاز بالقوة والاستمرارية.

جدول رقم(14): يبين مدى إيمان الشباب بقيم ثقافية أخرى من خلال الاستماع للموسيقى ونوعها

هل تحاول الاكثار من الاستماع للموسيقى؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	المحلية النظيفة	51	18.14%
	العربية العاطفية	16	05.69%
	الأجنبية مهما كان نوعها	06	02.13%
	أخرى تذكر	06	02.13%
لا	/	202	71.88%
المجموع		281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (14) أن نسبة 71.88% من الشباب لا يكثر من الاستماع للأغاني والموسيقى أما نسبة 18.14% فإنهم يستمعون للأغاني المحلية النظيفة في حين تستمع نسبة 05.69% للأغاني العربية العاطفية أما نسبة 02.13% فإنها تسمع للأغاني الأجنبية أما نسبة 02.13% أيضا فهم يستمعون إلى نوع آخر مثل الراي. وتعتبر النسبة الأولى عن مدى المحافظة الثقافية التي يتمتع بها الشباب الجامعي لأن النسبة الغالبة لا تكثر من الاستماع للأغاني وهذا ما يحث عليه الدين ، فالدين يعطي الأولوية للعمل وأفعال البر والتعاون ورغم ذلك فإن تأثير القيم الوافدة يبدوا جليا من خلال النسب الصغيرة المسجلة وهذا ينمو ويتطور إذا لم يجد في طريقة التنبيه للقيم الدينية الملائمة التي تلعب دور العلاج.

جدول رقم (15): يوضح مدى تطبيق الشباب للمعارف والقيم التي تعلموها من المدرسة والأسرة من خلال الاجتهاد في الدراسة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	267	95.01%
لا	14	04.98%
المجموع	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (15) أن نسبة كبيرة تقدر بـ 95.01% من الشباب تعتبر الدراسة بالنسبة إليها شيء مهم أما نسبة 04.98% فإنها تعتبر الدراسة شيء غير مهم وهذا إن دل إنما يدل على مدى اهتمام الشباب بالقيم التي يحث عليها الدين خاصة فيما يتعلق بطلب العلم والاجتهاد في العمل وإتقانه وإيمان الشباب بذلك إنما هو تعبير عن تطبيق للقيم التي يدعو إليها الدين في هذا المجال فالدين لا يدعو إلى العبث ولكن يدعوا إلى الجد وإتقان العمل ومثل هذه القيم يتعلمها الشباب في الأسرة والمدرسة وهم يطبقون هذا لكي يحققوا النجاح والتطور لوطنهم لأن ديننا يدعو إلى ذلك.

جدول رقم (16): يوضح مدى إتقان الشباب للعمل كقيمة تعلموها من الأسرة والمدرسة

هل تعمل على إتقان أعمالك وواجباتك الدراسية؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم	/	250	88.96%
لا	العمل	16	5.69%
ما هي اهتماماتك الأخرى	اللامبالاة	15	5.33%
المجموع	/	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (16) أن نسبة 88.96% من الشباب يعملون على إتقان أعمالهم وواجباتهم الدراسية أما نسبة 5.69% منهم فإنهم لا يعملون على إتقان أعمالهم بسبب الانشغال بالعمل أما نسبة 5.33% فإنهم لا يتقنون واجباتهم بسبب اللامبالاة ويتضح من النسبة الأولى أن أغلب الشباب يهتمون بأعمالهم وواجباتهم وهذا دليل على الالتزام بالقيم التي يتعلمونها من الأسرة والمدرسة وهي قيم مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف وهذا الدين هو الذي يطبعها بالقدسية والاحترام وبهذا فهو يمارس ضبطاً واضحاً على سلوك الشباب المثقف إلا أن نسبة 5.33% التي تظهر عدم الاهتمام بسبب اللامبالاة هي نسبة يمكن اعتبارها غير ملائمة في هذا المجال لأن هذه اللامبالاة إنما تنتج عن التخلي عن قيم الأسرة والمدرسة وهي بداية بوادر الانحراف إذا لم يتم تلقي العلاج من القيم الدينية السحاء وإحياء الثقافة المحلية.

جدول رقم(17): يوضح كيفية تحصيل الشباب للعلامات في الامتحان

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الاعتماد على النفس	263	93.59%
مساعدة الآخرين	10	3.55%
استعمال وسائل أخرى	08	2.84%
المجموع	281	100%

تبين نسبة 93.59% من الشباب أنهم يتحصلون على علامات الامتحان بالاعتماد على أنفسهم أما نسبة 3.55% فإنها تصرح أن تحصيلها لعلامات الامتحان يتم بمساعدة الآخرين في حين تصرح نسبة 2.84% بأنها تستعمل وسائل أخرى لتحصيل العلامات ويمكن أن تستقرء من نسبة 93.59% الذين يتحصلون على علاماتهم بالاعتماد على النفس أن أغلب هؤلاء الشباب يحترمون القيم الدينية التي تحت على عدم الغش وبذل الجهد والأخذ بتوجيهات الدين وهنا يبدووا ممارسة الضبط من طرف الدين على تصرفات الشباب لكن يمكن اعتبار نسبة 3.55% و 2.84% من الذين يعتمدون على مساعدة الآخرين واستعمال وسائل أخرى لتحصيل العلامات على أن سلوكات انحرافية لا تخدم المصلحة العامة ومثل هذه التصرفات تضر بأصحابها وبالآخرين لأن عملهم وإنتاجهم سينعكس على العامة ذات يوم وهذه النسب الصغيرة قد تنمو وتزداد إذا لم يتم التحصين بالقيم الدينية اللازمة.

جدول رقم (18): يبين مدى محاولة الشباب لمساعدة الآخرين في أعمال مفيدة

هل تحاول مساعدة الآخرين في أعمال مفيدة؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	نعم	272	96.79%
	لا	09	03.20%
	المجموع	281	100%

يتضح من الجدول رقم (18) أن نسبة 96.79% من الشباب يحاولون مساعدة الآخرين في أعمال مفيدة أما نسبة 3.20% فهي لا تحاول مساعدة الآخرين وتعتبر النسبة الأولى عن قوة وعي الشباب بأهمية قيمة التعاون والتضامن في أعمال البر وهي قيم وصى عليها الدين ودعى إليها وبين أهميتها في تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد وتعتبر النسبة الأولى دائماً على أن الشباب يطبقون القيم التي تعلموها من الأسرة والمدرسة نظراً لطبيعتها الدينية وهذا يعكس درجة الضبط الذي يمارسه الدين على تصرفات الشباب في كل أعمالهم واهتماماتهم وهذا دليل على قوة علاقة الضبط الديني بسلوك الشباب الجامعي نظراً للوعي الذي يتمتعون به.

جدول رقم (19): يوضح مكانة قيمة الإيثار عند الشباب

الاحتمالات	التكرارات	النسبة%
هل تثير على نفسك	240	85.40%
أحيانا إذا أراد أحد شيئا تريده؟	41	14.59%
المجموع	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (19) أن نسبة 85.4% من الشباب يثيرون على أنفسهم أما نسبة 14.59% فإنهم لا يثيرون على أنفسهم وتبين نسبة 85.40% درجة اهتمام الشباب بقيمة الإيثار لما لها من نتيجة إيجابية على تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات وهذه القيمة إنما تعلموها من الأسرة والمدرسة وارتفاع هذه النسبة دليل على أن أغلب الشباب الجامعي يطبقون القيم التي تعلموها من الأسرة والمدرسة وذلك يعكس مكانة القيم الدينية في نفوس الشباب الجامعي، إلا أن نسبة 14.59% التي تبين أن فريقا من الشباب لا يثيرون على أنفسهم دليل على بداية تأثير القيم المادية الوافدة المؤسسة على المصلحة والمنفعة وهنا يأتي دور الأسرة والمدرسة من جديد لإعادة إظهار دور وأهمية قيمة الإيثار في تقوية الروابط الاجتماعية بين الأفراد والجماعات ونشر السلم والأمن الاجتماعي.

جدول رقم (20) يبين طريقة تعامل الشباب عندما يسيئ إليهم الآخرون

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
الرد بالمثل	225	80.07%
التسامح والعفو	32	11.38%
الترك والحد	24	8.54%
المجموع	281	100%

يبين الجدول رقم (20) أن نسبة 80.07% من الشباب يردون بالمثل عندما يعاملهم الآخرون بالإساءة في حين تتعامل نسبة 11.38% بالعفو والتسامح أما نسبة 8.54% فإنها تتجنب الرد لكن مع الحد من خلال هذا فإن نسبة 80.07% التي تقوم بالرد بالمثل دليل على عدم تمكن الأسرة والمدرسة من تجسيد قيمة التسامح والعفو في نفوس الشباب وهنا يلزم تفعيل دور الأسرة والمدرسة في ترسيخ مثل هذه القيم لأنها أساس الأمن والوئام الاجتماعي وهي نوع من القيم التي وصى بها الدين الحنيف وهي مهمة وضرورية للبناء الاجتماعي وتحقيق التماسك والتعاون والتضامن فالشباب يجب أن يتعلموا هذه القيم الفاضلة في بداية التنشئة في الأسرة والمدرسة لكي يوظفوها في حياتهم الاجتماعية حتى يعيشوا في سلام وطمأنينة اجتماعية يحققون بها التطور والتقدم لوطنهم.

جدول رقم (21) يوضح مكانة قيمة إحترام كبير السن عند الشباب

هل تقدم حاجة للأكبر منك سنا في بعض الأحيان؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	نعم	275	97.86%
	لا	06	02.13%
المجموع		281	100%

يوضح الجدول رقم (21) أن نسبة 97.83% من الشباب يعملون على تقديم الحاجات للأكبر منهم سنا أما نسبة 2.13% فهم لا يقدمون حاجة للأكبر منهم سنا وتدل النسبة الأولى على أن دور الأسرة فعال في تبليغ وترسيخ هذه القيمة الدينية التي تعمل على التواصل بين جيل الصغار والكبار لأنهما فئتان اجتماعيتان تكملان بعضهما البعض ولهذا أكد ديننا الحنيف على ضرورة الاهتمام بمثل هذه القيم وتعليمها للصغار كي يحققوا السلام والطمأنينة لمجتمعهم ويعيشوا في جو من التراحم والتعاون فالمدرسة هي التي تعمل على قولبة الشباب بالأشكال التي تريدها ويمكن للمدرسة في مراحلها الأخيرة من إعادة تصحيح ما يجب تصحيحه لتعديل سلوكيات الشباب كي يضمنوا حقوق الآخرين ويمارسوا واجباتهم بوعي ديني.

جدول رقم (22): يبين الأساس الذي تكون عليه حسن العلاقة مع الزميل في وسط الشباب

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
أساس اللغة المشتركة	92	32.74%
المنطقة الجغرافية المشتركة	110	39.14%
أخرى تذكر	70	2.49%
الدين	09	3.20%
قيم العرف		
المجموع	281	100%

يبين الجدول رقم (22) أن نسبة 32.74% من الشباب يرون بأن حسن العلاقة مع الزميل تكمن في أساس اللغة المشتركة أما نسبة 39.14% فإنهم يرون بأن حسن العلاقة يكون على أساس المنطقة المشتركة أما نسبة 02.49% فإنهم يرون حسن العلاقة على أساس الدين المشترك في حين ترى نسبة 03.20% أن حسن العلاقة تكون على أساس قيم العرف المشتركة وفي هذا المجال يجب على الأسرة والمدرسة والوعي بدورها وواجبها في ضرورة ترسيخ القيم التي تعمل على جمع الشمل والتماسك على أساس قيم الدين لأنها وحدها العامل المشترك القادر على تنمية القوة العصبية لدى أبناء الوطن الواحد ونبذ التمييز والعنصرية لضمان العمل والسلام من أجل تقدم الوطن وتطوره.

**جدول رقم (23): يوضح أثر القيم الوافدة على سلوكيات الشباب من خلال طريقة
الجلوس في قاعة الدرس**

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
كيف تفضل الجلوس في قاعة الدرس؟	مع جنسك	94.66%
	مع الجنس الآخر	5.33%
	المجموع	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (23) أن أغلب الشباب يفضلون الجلوس في قاعة الدرس مع جنسهم وهذا ما تمثله نسبة 94.66% أما نسبة 5.33% فإنهم يفضلون الجلوس مع الجنس الآخر ويدل حجم النسبة الأولى على تمسك الشباب بقيم دينهم وقوة المقاومة الدينية لكل ما هو وافد ودخيل وتظهر هذه النسبة مدى تطبيق الشباب للقواعد الدينية فهم يخضعون سلوكياتهم وفقاً للمعايير الدينية وهذا لاحظناه في الجداول السابقة التي تبين احترام الشباب لأغلب المعايير الدينية مثل قيم الاحترام الجدول رقم (21) وقيمة التسامح الجدول رقم (20) ... الخ، أما النسبة 5.33% التي تعبر عن الفئة الأخرى التي تفضل الجلوس مع الجنس الآخر فإنهم يعتبرون ممن تأثروا بالقيم الغربية المفسدة للأخلاق لأنها تعتبر بداية المسار نحو الانحراف وهنا تكمن أهمية التذكير بالقيم الدينية وبيان أهميتها في التصرف والسلوك.

جدول رقم (24): يبين أثر القيم الوافدة على سلوكات الشباب من خلال طرق تفضيل الزواج

الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
كيف تفضل الزواج؟	عن طريق التعارف	51
	المسبق بإقامة علاقة مطولة	18.14%
	عن طريق الخطبة المباشرة	230
المجموع	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (24) أن نسبة 81.85% من الشباب يفضلون الزواج بطريقة الخطبة مباشرة، أما نسبة 18.14% فهم يفضلون الزواج عن طريق إقامة علاقات مطولة وهي نسبة قليلة مقارنة بالنسبة الأولى التي يفضل أصحابها الزواج عن طريق الخطبة مباشرة وهذا يعكس مدى إيمان الشباب بقيم دينهم ومكانته في نفوسهم فبالرغم من الزخم الثقافي الوافد عبر مختلف القنوات إلا أن المعارف والقيم الدينية تقف بالمرصاد وتوجه الشباب أحسن توجيه فهي تتجنب طرق الاختلاط ومنح الفرص للطرفين لوقوع الانحراف، وهذا ما بينته الجداول السابقة مثل الجدول رقم (23) في قضية تجنب الشباب للجلوس مع الجنس الآخر، أما نسبة 18.14% التي يفضل أصحابها إقامة علاقات مطولة فهم في طريق الانحراف ويحب إعطاء التحصين الملائم للتقليل من انتشار مثل هذه الظواهر.

جدول رقم (25): يبين أثر القيم الوافدة من خلال الطرق المفضلة في الزواج

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	كيف تفضل الزواج؟
18.149%	51	عن طريق إقامة علاقة مطولة	
81.85%	230	عن طريق الخطبة مباشرة	
100%	281	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (25) أن نسبة الشباب الذين يفضلون الزواج عن طريق إقامة علاقة مطولة هي 18.149% أما نسبة الشباب الذين يرغبون في الزواج عن طريق الخطبة مباشرة هي 81.85% وهذا يعكس مدى اتباع الشباب للقيم الدينية التي تحتل على ضرورة تجنب العلاقات والاختلاطات غير المشروعة وانعكاساتها على المجتمع بالآفات كما تدل على قوة النسبة الثانية على عدم تمكن القيم الوافدة من نفوس الشباب في هذا الشأن ويرجع ذلك إلى المبادئ الخاصة بالتنشئة الاجتماعية التي تلقوها في الأسرة والمدرسة ويعتبر الدين حصناً منيعاً لرد القيم الفاسدة التي تأتي من الخارج في مختلف مظاهرها، إلا أن نسبة 18.149% التي يفضل أصحابها الزواج عن طريق إقامة علاقة مطولة تعتبر مؤشراً على بداية ظهور أثر القيم الوافدة وبداية انتشارها في الوسط الشباني وذلك يؤدي دون شك إلى آفات اجتماعية خطيرة لا يمكن التحصن منها إلا بالقيم الدينية.

جدول رقم (26): يوضح أثر القيم الوافدة من خلال أنواع القنوات المفضلة والمجالات المشاهدة

هل تشاهد القنوات التلفزيونية؟	نعم	أي القنوات	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	نعم	أي القنوات	المحلية		108
			الأجنبية	ما نوع المجال	77
				محترم	02
	لا		/		94
			المجموع		281
					38.43%
					27.40%
					0.71%
					33.45%
					100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (26) أن نسبة الشباب الذين يشاهدون القنوات التلفزيونية المحلية تقدر بـ 38.43% في حين تقدر نسبة الشباب الذين يشاهدون القنوات الأجنبية المحترمة بـ 27.40% وتقدر نسبة الذين يشاهدون القنوات غير المحترمة بـ 0.71% في حين تقدر نسبة الشباب الذين لا يفضلون مشاهدة التلفاز بـ 33.45% ومن خلال هذه النسب يمكننا القول بأن للدين دوره الواضح في ضبط وتوجيه سلوك الشباب في هذا المجال ذلك لأن الذين يشاهدون القنوات غير المحترمة تقدر نسبتهم بـ 0.71% وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن للدين أهمية في رد القيم الوافدة لأن الشباب لا يزال محافظا على مبادئ دينية رغم الثورة الإعلامية وتطور قنوات الاتصال وسهولة التنقل من بلد إلى آخر.

جدول رقم (27): يبين أثر القيم الوافدة من خلال استخدام شبكة الانترنت

هل تستخدم الانترنت؟	الاحتمالات			التكرارات	النسبة %	
	نعم	ما هو مجال الاطلاع	علمي	52	%18.50	
			ديني	72	%25.62	
			غير محترم	04	%01.42	
	لا			153	%54.44	
المجموع					281	%100

يبين الجدول رقم (27) أن نسبة الشباب الذين يستخدمون شبكة الانترنت في المجال العلمي تقدر ب 18.50% أما نسبة الذين يستخدمون الانترنت في المجال الديني فتقدر ب25.62% وتقدر نسبة الذين يستخدمون الانترنت في المجال غير المحترم ب01.42% أما نسبة الذين لا يستخدمون الانترنت فتقدر ب 54.44% وتدل هذه النسب على ضعف تأثير القيم الوافدة على سلوكيات الشباب إذ أن الذين يستخدمون الانترنت في المجال غير المحترم تقدر ب 01.42% ويرجع هذا إلى دور الدين وقيمه السمحاء التي تحت الشباب على حسن الخلق واستقامة السلوك وهذا يؤيد ما تم ملاحظته في الجدول رقم (26) عندما قدرت نسبة الذين يشاهدون البرامج غير المحترمة ب 0.71% فسلوك الشباب إذا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين ومعاييره.

**جدول رقم (28): يوضح مكانة الدين في نفوس الشباب من خلال دورهم في الأسرة
بالنظر إلى التحولات الاجتماعية**

هل تحاول تقديم مساعدات لأسرتك؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	نعم	تعاون	73.30%
		دعم مالي	12.81%
		دعم معنوي	9.25%
	لا	13	4.62%
		281	100%

يظهر الجدول رقم (28) أن نسبة 73.30% من الشباب يقدمون مساعدات لأسرهم في شكل تعاون عام أما نسبة 12.81% فإنهم يقدمون مساعدات في شكل دعم مالي في حين يقدم نسبة 9.25% مساعدات في شكل دعم معنوي أما نسبة 4.62% فهي لا تقدم أي مساعدة وهذه النسبة الأخيرة تعتبر ضعيفة بالمقارنة مع النسب السابقة التي تعكس الدور الإيجابي للشباب الجامعي في الأسرة وهذا نابع من إيمانه بقيم دينه الحنيف رغم التغيرات الاجتماعية التي يعرفها الوقت الحالي وانعدام الاستقرار الاجتماعي إلا أن الدين بقيمه الفاضلة مكن الشباب من إيجاد توازنهم الاجتماعي مهما كانت قوة رياح العولمة الهدامة التي تفرض ثقافة الآخر القوي وتحاول أن تمحي ثقافة من هو ضعيف اقتصادياً.

**جدول رقم (29) يوضح مدى اعتماد الشباب على أنفسهم في ظل التحولات الاجتماعية
الحالية ودور الدين فيها**

ما هي مصادر حصولك على المصاريف؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	الوالدين	211	75.08%
	العمل خارج أوقات الدراسة	51	18.14%
	مساعات الأهل	19	6.76%
المجموع		281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (29) أن نسبة 75.08% من الشباب يتحصلون على مصاريفهم اليومية من أوليائهم أما نسبة 18.14% فإنهم يتحصلون على مصاريفهم اليومية من جهدهم أما نسبة 6.76% فإنهم يتحصلون على المصاريف من عند إخوانهم أو أعمامهم أو أهلهم ويدل هذا على نقص الاعتماد على النفس ومحاولة العمل خارج أوقات الدراسة لضمان المصاريف ذلك لأن الدين يحث على العمل والاجتهاد ويمجد اليد العليا فدور الشباب داخل أسرهم في هذا المجال هو دور غير فعال ولذلك وجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية التوعية بهذه الأدوار وضرورة تفعيلها لما لها من أهمية اجتماعية وإبراز التوجيهات الدينية في هذا الاتجاه لما يتمتع به الدين من قدسية وبالتالي نجاح مخططات التنمية وتجنب الاتكال والبطالة واللجوء إلى الانحراف والآفات.

جدول رقم(30) يبين مدى احترام الشباب لنصيحة الوالدين في اتخاذ قراراتهم في أمور حياتهم الشخصية

كيف تتخذ القرارات	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
في أمورك الشخصية؟	تكتفي برأيك	73	25.978%
	تستشير والديك	208	74.02%
	المجموع	281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (30) أن نسبة 25.97% من الشباب الجامعي يكتفي برأيه عند اتخاذ قرارات بشأن أمور حياته أما نسبة 74.02% فإنهم يعتمدون إلى استشارات والديهم في هذا المجال وتدل قوة النسبة الأخيرة على قوة مفعول القيم الدينية لدى الشباب في هذا المجال ذلك لأن الدين يحث على طاعة الوالدين واحترامهم واحترام آرائهم لكبر سنهم وقوة خبرتهم في الحياة وهم يتميزون كذلك برأي رشيد وتوجيه سديد ولذلك وجب استشارتهم عند اتخاذ القرارات من طرف الناشئة من الشباب كما تظهر نسبة 25.97% بداية انفصال واستقلال الشباب عن آراء أوليائهم وهذا لا يخدم مصالحهم ومصالح مجتمعهم ولذلك وجب التنبيه إلى ضرورة العودة إلى القيم الأصلية في المجتمع التي تنبثق من الدين وتترعرع في الأسرة وبذلك يتحقق الأمن الاجتماعي والتماسك وبالتالي القوة والتطور.

جدول رقم (31): يوضح مدى مساهمة الشباب في أعمال تطوعية اجتماعية

هل تساهم في أعمال تطوعية؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
نعم		227	80.78%
لا		54	19.21%
المجموع		281	100%

نلاحظ من خلال الجدول رقم (31) أن نسبة 80.78% تقبل على المساهمة في أعمال تطوعية ذات منفعة اجتماعية أما نسبة 19.21% فإنها لا تساهم في الأعمال التطوعية وتعكس نسبة 80.78% الذين يساهمون في أعمال تطوعية ذات منفعة عامة مدى إيمان الشباب بقيم دينهم السمحاء التي تحثهم على ضرورة الإقبال على التعاون وكل أعمال التطوع التي تعود بالخير والفائدة على المجتمع ويعكس ذلك أيضا مدى إيمان الشباب بالتكافل الاجتماعي وفقا لتوجيهات الدين الإسلامي الحنيف الذي يضمن التماسك الجماعي ويحفظ حقوق الضعفاء بين الأقوياء كما توضح نسبة 19.21% من الذين لا يبدون رغبة في التطوع درجة انحراف بعض الشباب عن موجهات الدين التي تحث على التآزر والتضامن والتآخي وهذه الفئة تحتاج إلى التوجيه الملائم والتنبيه الحكيم لكي تصبح قابلة لقيم التضامن والتعاون وتوضح الفائدة من هذه العمليات الاجتماعية الهامة.

جدول رقم (32): يبين مدى محاولة الشباب في التفكير بمشاريع ذات فائدة للمجتمع

هل تفكر في مشروع يعود بالفائدة على مجتمعك؟	الاحتمالات	التكرارات	النسبة %
	نعم	254	90.39%
	لا	27	9.6%
	المجموع	281	100%

تبين نسبة 90.39% أن أغلب الشباب يفكرون في مشروع يعود بالفائدة على مجتمعهم أما نسبة 9.6% فهم لا يودون التفكير في مشروع ذو فائدة للمجتمع وتظهر النسبة الأولى مدى إيمان الشباب بقيم الدين لأنها وحدها التي تحفز وترغب في الأعمال ذات الفائدة الاجتماعية كما تعكس حب الشباب للفاعلية الاجتماعية وهذا يدل على مؤشرات الخير وأن الشباب كله حزم وعزم من أجل البناء والتشييد وتطوير بلده والعمل على تقدم أمته لأن دينه يدعوه لذلك، أما نسبة 9.60% فإنهم لا يفكرون في مشروع ذو فائدة للمجتمع وهذا يدل على أن هناك فئة ترغب في الاتكال والتقاعس وهذه الفئة بحاجة إلى إعادة توجيه وذلك عندما نوضح لها أهمية العمل الجماعي وفائدة القيم الدينية التي تحت على ذلك مثلما أشرنا في الجدول رقم (30).

جدول رقم (33): يوضح نوع الأعمال التي يفضل الشباب القيام بها

النسبة %	التكرارات	الاحتمالات	أي الأعمال تفضل القيام بها في المستقبل؟
94.66%	266	ذات المنفعة العامة	
05.33%	15	ذات المنفعة الخاصة	
100%	281	المجموع	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (33) أن نسبة 94.66% من الشباب يرغبون في القيام بالأعمال ذات المنفعة العامة أما نسبة 05.33% تفضل القيام بالأعمال ذات المنفعة الخاصة، وتعكس النسبة الأولى أي 94.66% مدى حب الشباب للأعمال ذات المصلحة العمومية ونبذهم للأنانية وحب الذات ويدل ذلك على مكانة الدين في نفوسهم وإيمانهم بقيمه وقواعده العادلة التي تحت على الاجتهاد والعمل وحب الخير لبعضهم البعض وإيثار المصلحة الجماعية على المصلحة الخاصة مثلما بينا ذلك في الجدول رقم (19) حين صرحت نسبة 85% من الشباب على أنهم يثيرون على أنفسهم في حالة رغبة الآخر في حاجة يرغب فيها هو وهذه هي تعاليم الدين الإسلامي السمحاء فهي تربي الناشئة على حب الخير والتضامن والتعاون والتكافل مهما كانت التحولات الاجتماعية خاصة إذا وجدت هذه التعاليم طريقها إلى النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة.

ثانيا: عرض نتائج الدراسة

إن دراستنا لموضوع الضبط الديني والسلوك الاجتماعي للشباب الجامعي من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت بجامعة باتنة وبكلية العلوم الإسلامية والاجتماعية نمودجا كانت مبنية على تساؤل رئيسي وتدرج تحته خمسة تساؤلات فرعية وعليه فإن النتائج المتوصل إليها ستكون تبعا لهذه التساؤلات ووفقا للأهداف المسطرة لهذه الدراسة التي تعتبر بمثابة خلاصة تحليل الأرقام المستقاة من الواقع ومدى توافقها مع اتجاه الدراسة النظرية وعليه توصلنا إلى النتائج التالية :

التساؤل الفرعي الأول:

- يأخذ الشباب بالمعايير الدينية عند القيام بسلوكاتهم فمن خلال البيانات الميدانية توصلنا إلى أن دوافع الشباب عند قيامهم بسلوك معين هي دوافع ذات طابع ديني.
- يترجى الشباب من وراء السلوك جزاءات ذات طابع ديني.
- يعمل الضبط الديني عملا هاما للحد من ارتكاب الخطأ الاجتماعي.

التساؤل الفرعي الثاني:

- لا يؤمن الشباب ببدائل ثقافية تعويضا عن الثقافة المحلية فمن خلال البيانات الميدانية وتحليلها توصلنا إلى أن:
- الشباب يؤيد طرق اللباس المحلي.
- يعمل الشباب من أجل تبادل مستمر لتحية بعضهم البعض.
- يفصل الشباب عموما الاستماع للأغاني المحلية النظيفة.

التساؤل الفرعي الثالث:

- يطبق الشباب المعارف والقيم الدينية التي تعلموها من الأسرة والمدرسة ومن خلال تحليل البيانات تبين أن الشباب :
- يعمل جادا للاجتهاد في العمل.
- يساعد الغير ويعمل على الرفق بهم وفقا لمعايير الدين.
- يحترم الآخرين ويعفو عنهم غالبا.

التساؤل الفرعي الرابع:

- تعتبر درجة تأثير القيم الوافدة على شخصية الشباب الجامعي ضعيفة جدا ، حسبما توصلنا إليه من خلال تحليل بيانات الدراسة، فالشباب:
- يحاول الابتعاد عن الاختلاط.
- يحاول أن يعمل على اختيار الأزواج حسب قيم الدين.
- يفضل القنوات الإعلامية المحترمة.
- التساؤل الفرعي الخامس:
- دور الشباب في الأسرة والمجتمع دور معتبر، فحسب تحليل بيانات الدراسة فإن الشباب يعملون على دعم أسرهم ماديا ومعنويا.
- يعمل الشباب على احترام أوليائهم ويأخذون بآرائهم.
- يحاول الشباب الجامعي على تطوير التنمية الاجتماعية من خلال المشاركة الفعالة بمختلف الأشكال.

ثالثا: اقتراحات وتوصيات:

- من خلال الدراسة النظرية لهذا الموضوع وعرض النتائج التي توصلنا إليها يمكن إعطاء بعض الاقتراحات والتوصيات التي نراها مناسبة لشبابنا كي يبتعدوا عن بعض أشكال الانحراف ويتحصنوا من داء الثقافة الوافدة وهي كالتالي:
- 1) ضرورة الانتباه إلى القيم الغربية الوافدة وخطورتها على السلوك والتصرف الاجتماعي.
 - 2) تلقين المعارف والقيم الدينية المفيدة التي من شأنها أن تصمد أمام الهدم الثقافي الوافد.
 - 3) توجيه الشباب في مجال الانتقاء الإعلامي والتركيز على الاطلاع على المجالات العلمية والمعرفية المفيدة.
 - 4) تنبيه الشباب إلى أهمية عنصر الوقت وضرورة استغلاله فيما هو مفيد وعدم تضويعه في بعض المجالات غير المجدية.

- (5) ضرورة الاهتمام بالرعاية الدينية للشباب والعمل على توجيهه اجتماعيا من أجل ضمان تواصل الأجيال وتماسك المجتمع.
- (6) ضرورة توجيه الشباب نحو الالتفاف حول الثقافة الوطنية والاعتزاز بها.
- (7) التعريف ببعض القيم السامية التي من شأنها أن تحفظ الوسط الجامعي مثل احترام الأستاذ ونبذ الغش ، الابتعاد عن الاختلاط والمعاكسة.
- (8) العمل من أجل ترقية الشباب الجامعي والمحيط الاجتماعي للإحساس بمكانته وتفعيل أدوارهم.

خاتمة:

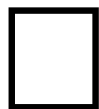
من خلال تحليل ومناقشة نتائج الدراسة وكذا الإجابات التي أدلى بها الشباب الجامعي عن طريق الاستبيان تمكنا مكن الإجابة عن التساؤل الرئيسي والتساؤلات الفرعية ولو بصورة نسبية فاتضح لنا بأن المعايير الدينية لها علاقة متينة بسلوكيات وتصرفات الشباب الجامعي وذلك رغم الغزو الثقافي الكبير والزخم القيمي الوافد إلا أن الدين استطاع أن يصمد أمام القيم السلبية الوافدة وقد تجلى ذلك في اختيارات الشباب المؤيدة للمعايير الدينية وقيمه السمحاء.

لهذا يجب الاهتمام أكثر بتلقي القيم الدينية الصحيحة التي من شأنها أن ترعى شبابنا رعاية سليمة وتضمن لهم توازن شخصيتهم وتبعدهم عن الانحراف وذلك بالعمل على توجيه الشباب نحو تعلم القيم الدينية المفيدة والتي تحميه من سلبات الثقافة الغربية الوافدة.

ونظرا لضرورة المحافظة والاعتزاز بالثقافة الوطنية فإنه يجب تنبيه الشباب إلى وجوب الاهتمام بثقافتهم الوطنية والمحلية وضرورة العمل بالقيم الدينية لأنها كفيلة بضمان توحيد الشباب وقوتهم ودرء كل أشكال العنصرية والتمييز والاقتراء بالقيم الغربية الوافدة.

وباعتبار الإعلام من أكبر القنوات نقلا للقيم السلبية خاصة الانترنت والهوائيات المقعرة فإنه يجب توجيه الشباب في مثل هذا المجال وتلقيتهم التوجيه الديني اللازم لحماية البيئة الثقافية والحد من انتشار الآفات والانحراف، كما يجب العمل على التنبيه إلى أهمية بعض القيم الدينية التي يحتاج إليها الوسط الجامعي مثل: احترام الأستاذ وتجنب الغش في الامتحانات وتجنب الاختلاط غير المجدي الذي من شأنه أن ينتهي في أغلب الأحيان إلى عواقب ليست محبذة في المجتمع، كما يجب لفت انتباه الشباب إلى أهمية استغلال الوقت ودوره في تقدم الأمم والشعوب لأنه من أهم الأمور التي وصى عليها الدين ودعى إلى حسن استغلالها والحفاظ عليها.

قائمة المراجع



قائمة المراجع

- 1 - ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، دار البحث للطباعة والنشر، قسنطينة الجزائر 1987.
- 2 - السيد عبد العاطي السيد، المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة مصر 1999.
- 3 - جان بول وليام، ترجمة بسمة بدران، الأديان في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان 2001.
- 4 - جمال محمد أبو شنب، السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة القاهرة 2002.
- 5 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الدين والبناء الاجتماعي دراسة في علم الاجتماع الديني، مركز الاسكندرية الأزاريطة القاهرة 2004.
- 6 - حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة 1984.
- 7 - زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الديني، مكتبة غريب، الفجالة القاهرة 1981.
- 8 - سعيد مراد، المدخل في تاريخ الأديان، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، المريوطية الهرم القاهرة 2000.
- 9 - سعد جلال، علم النفس الاجتماعي، الاتجاهات التطبيقية المعاصرة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية 1984.
- 10 - سامية محمد جابر، الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1995..
- 11 - صلاح مصطفى الفوال، التصوير القرآني للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة 1985.
- 12 - عدنان رضا النحوي، منهج المؤمن بين العلم والتطبيق، دار الشهاب، باتنة 1986.
- 13 - عيسى بوز غينة، قطاع الشباب واقع وآفاق أشرفية ، سحب مطلعة الرهان الرياضي الجزائري، ط3 ، الجزائر 2003.
- 14 - فتحي مكي، الشباب والتغير، مؤسسة الرسالة، بيروت ط6، 1996.

- 15 - فضيل دليو وآخرون، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري قسنيطرة ، فيفري 2001.
- 16 - كامل محمد عويضة، السلوك الإنساني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1996.
- 17 - لمياء محمد أحمد السيد، العولمة ورسالة الجامعة رؤية مستقبلية، الدار المصرية اللبنانية القاهرة مصر 2002.
- 18 - محمد أبو زهرة ، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي القاهرة 1965.
- 19 - محمد السيد أبو النيل، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان -1985.
- 20 - محمد بو عيشة، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي، دار الجيل بين الضياع وأمل المستقبل، بيروت ط1، 2000.
- 21 - محمد خليل هراس، ابن تيمية ، العقيدة الواسطية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية-1404 هـ.
- 22 - محمد طارق محمد صالح، إليك أيتها الأخت المسلمة، خمس رسائل موجهة إلى طالبات الجامعة، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت بدون سنة نشر.
- 23 - محمد عبد الرحمان بيسار ، العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا بيروت 1980.
- 24 - محمد علاء الدين عبد القادر، دور الشباب في التنمية، منشأة المعارف الاسكندرية مصر 1998.
- 25 - محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية مصر 1987.
- 26 - محمد علوان، مفهوم إسلامي جديد لعلم الاجتماعي، دار الشروق، ج 1، ط1، جدة العربية السعودية 1983.
- 27 - محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة الميزان، دار الكتاب العربي مصر بدون سنة نشر.

- 28 - محمد مصطفى الأسعد، التنمية ورسالة الجامعة في الألف الثالث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان 2000.
- 29 - مصطفى زيدان، علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986.
- 30 - منير الإسلام، من توجيهات الإسلام للشباب، محمد عبد المنعم القبصي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، العدد 6 ، 1971.
- 31 - منصور الرفاعي ، الإسلام وقضايا الشباب ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، ط1، 2001.
- 32 - وفاء محمد البرعي، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة الإسكندرية مصر ، ط1، 2002.
- 33 - وليد شلاش نايف شبير، مشكلات الشباب والمنهج الإسلامي في علاجها مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1989.

المجلات

- (1) بديع الكسم، علاقة الجامعة بالمجتمع ، مجلة الأصالة، جامعة قسنطينة، العدد 5.
- (2) حمزة عبد الله المليباري، التدين في العصر الحديث الواقع العقبات والطموح ، مجلة الإحياء، جامعة الحاج لخضر باتنة ، العدد 07، 2003.
- (3) نشرية تعريفية لجامعة باتنة ، من تحرير لجنة الإعلام والاتصال لحضير الاحتفال بالذكرى 25 لميلاد جامعة باتنة.

الدوريات

- (1) مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، أزمة القيم ودور الأسرة في تطوير المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية ، الرباط، 2001.

القواميس:

- (1) المنجد الأبجدي، دار المشرق بيروت لبنان 1982.

- (2) المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت لبنان 1986.
- (3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط 6، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان 1998.
- (4) يوسف شكري فرحات، المنجد في اللغة الإعلام، دار المشرق، بيروت لبنان 1984.

المحاضرات:

- (1) محمد أحمد الشريف، القيم الأخلاقية الإسلامية، ومجتمع اليوم، محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر 20 يوليو إلى الفاتح أغسطس 1971.

المواقع الالكترونية:

- www.univ-batna.dz « présentation de l'université de Batna »

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الحاج لخضر - باتنة -

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

استمارة بحث

الشيخ الطيبي وعلاقته بالسلوك الاجتماعي للشباب الجامعي

تحت إشراف الأستاذ

إعداد الطالب:

الدكتور

مصطفى عوفي

رباحي مراد

ملاحظة: المعلومات الواردة في هذه الاستمارة تبقى سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث

السنة الجامعية: 2010/2009

أولاً: البيانات الشخصية

1 - السن:.....سنة

2 - الجنس: - ذكر ☐ - أنثى ☐

3 - الحالة المدنية: أعزب(اء) ☐ - متزوج(ة) ☐

-أرمل(ة) ☐ -مطلق(ة) ☐

4- مكان الإقامة: - ريف ☐ - مدينة ☐

5- المستوى الدراسي: - أولى جامعي ☐ - ثانية جامعي ☐ - ثالثة

جامعي ☐

- رابعة جامعي ☐

6- سنة الدخول إلى الجامعة:.....

7- التخصص:.....

ثانياً: بيانات حول المعايير والقيم الدينية وعلاقتها بسلوك الشباب الجامعي

8- عند قيامك بعمل مفيد لمجتمعك ما الذي يدفعك لذلك؟

- المصلحة الشخصية ☐ - الوازع الديني ☐ - العرف ☐

9- وفقاً لماذا ترغب أن تتم تصرفاتك وتعاملاتك؟

هل وفقاً: - لتبني قيم التحضر ☐ - المعايير الدينية ☐ - معايير

العرف الاجتماعي ☐

10 - هل تحس في نفسك بضبط الدين عندما تريد تحقيق رغبات نفسية أو جسمية يرفضها الدين؟

- نعم ☐ - لا ☐

11- عندما تقوم بعمل يفيد الآخرين، ما نوع المقابل الذي تترجاه؟

- الأجر المادي ☐ - شكر الآخرين ☐ - الثواب الديني ☐
- أخرى تذكر:

12- عندما تحترم حقوق غيرك ما الذي تترجاه من وراء ذلك؟

13- إذا قمت بعمل تظن أنه سيء للآخرين ما الذي تخشاه؟

- العقاب الأخروي ☐ - ضياع المصالح الشخصية ☐
- سخط الآخرين عليك ☐

14- عندما لا تؤدي واجبك في العمل هل تجد في نفسك شيئاً يؤنبك؟

- نعم ☐ - لا ☐

15- إذا كان الجواب بنعم ما طبيعة هذا الشيء الذي يؤنبك؟

ثالثاً: بيانات حول مدى إيمان الشباب ببدائل ثقافية وافدة تعويضاً للثقافة المحلية

16- أي أنواع الألبسة تفضل؟ - المحلية التي نراعي المعايير الثقافية ☐

- الضيقة الوافدة التي لا تراعي المعايير الثقافية ☐

- الآتية من الدول ذات الثقافة المشتركة ☐

17- وفقاً لماذا تفتني لباسك؟ - الجودة فقط ☐ - السعر فقط ☐

- إذا تناسب مع المعايير الثقافية ☐

18- كيف تفضل تحية الزميل؟ كلما تصادفه ☐ - مرة واحدة في اليوم ☐

- لا تجد حاجة في ذلك ☐

19- هل ترغب في إلقاء التحية على أستاذك؟ نعم ☐ لا ☐

20- في حالة الإجابة بلا لماذا؟

21- هل تحاول الإكثار من الاستماع للأغاني والموسيقى؟ نعم ☐ - لا ☐

22- إذا كان الجواب نعم: ما هي أنواع الموسيقى التي تفضلها؟

- المحلية النظيفة ☐ - العربية العاطفية ☐ - الأجنبية مهما ☐

كان نوعها

- أخرى تذكر

رابعاً: بيانات حول تطبيق الشباب للمعارف والقيم التي تعلموها من الأسرة والمدرسة:

23- هل الاجتهاد في الدراسة بالنسبة لك شيء مهم؟ نعم ☐ - لا ☐

24- هل تعمل على إتقان أعمالك وواجباتك الدراسية؟ نعم ☐ - لا ☐

25- إذا كان الجواب لا ما هي اهتماماتك الأخرى

26- كيف تعمل على تحصيل علاماتك في الامتحان؟

- بالاعتماد على النفس ☐ - بمساعدة الآخرين ☐

- استعمال وسائل أخرى ☐

27- هل تحاول مساعدة الآخرين في أعمال مفيدة؟ نعم ☐ - لا ☐

28- هل تثير على نفسك أحياناً إذا أراد آخر شيئاً تريده؟ نعم ☐ - لا ☐

29- كيف تتصرف إذا أساء إليك أحد؟

- ترد بالمثل ☐ - تسامحه وتعفو عنه ☐ - تتركه وتحقد عليه ☐

30- هل تقدم حاجة للأكبر منك سناً في بعض الأحيان؟ نعم ☐ - لا ☐

31- حسب ماذا ترى حسن العلاقة مع زميلك؟

- اللغة المشتركة ☐ - المنطقة الجغرافية المشتركة ☐ - أخرى

تذكر

خامساً: بيانات حول مدى تأثير القيم الوافدة على شخصية الشباب الجامعي

32- كيف تفضل الجلوس في قاعة الدراسة؟

- مع جنسك ☐ - مع الجنس الآخر ☐

33- كيف ترغب في الزواج؟

- عن طريق التعارف المسبق بإقامة علاقة مطولة ☐ - عن طريق الخطبة ☐

مباشرة

34- هل تشاهد القنوات التلفزيونية؟ نعم ☐ لا ☐

35- إذا كان الجواب نعم: أي القنوات تفضل؟ المحلية ☐ - الأجنبية ☐

36- إذا كنت ترغب في مشاهدة القنوات الأجنبية: ما هي المجالات التي تحب

الإطلاع عليها؟

37- هل تستخدم شبكة الانترنت؟ نعم ☐ لا ☐

38- إذا كان الجواب نعم: ما هي المجالات التي ترغب في الإطلاع عليها؟

سادسا: بيانات حول الشباب والتحوللات الاجتماعية وموقع الدين منها

39- هل تحاول تقديم مساعدات لأسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

40- إذا كان الجواب نعم: ما طبيعة هذه المساعدات؟ تعاون ☐ - دعم مالي ☐

- دعم معنوي ☐ - أخرى تذكر ☐

41- ما هي مصادر حصولك على المصاريف؟

- الوالدين ☐ - العمل خارج أوقات الدراسة ☐

- أخرى تذكر

42- كيف تتخذ القرارات في أمورك الشخصية؟

- تكتفي برأيك ☐ - تستشير والديك ☐

43- هل تساهم في أعمال تطوعية ذات منفعة عامة؟ نعم ☐ لا ☐

44- هل تحاول التفكير في مشروع يعود بالفائدة على مجتمعك؟ نعم ☐ لا ☐

45- أي الأعمال تفضل القيام بها في المستقبل؟

- ذات المنفعة العامة ☐ - ذات المنفعة الخاصة ☐

فهرس الجداول

رقم الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
118	يوضح الفئات العمرية لأفراد العينة	01
119	يوضح توزيع أفراد العينة حسب المستوى والجنس والتخصص	02
120	يبين مكانة العامل الديني في ضبط سلوك الشباب عند قيام بالأعمال	03
121	يوضح نوع المعايير التي بموجبها تتم تصرفات وتعاملات الشباب الجامعي	04
122	يحدد مدى الإحساس بالضبط عندما تتعارض طرق تحقيق الحاجات مع قيم الدين	05
123	يوضح نوع الجزاء المرغوب عند القيام بأعمال مفيدة	06
124	يوضح طبيعة الشيء الذي يترجاه الشباب عندما يحترمون حقوق غيرهم	07
125	يوضح نوع العقاب الذي يخشاه الشباب إذا قاموا بسلوكات يضمنون أنها تسيء للآخرين.	08
126	يوضح مدى إحساس الشباب بتأنيب إذا لم يؤدوا واجبهم في العمل	09
127	يوضح مدى إيمان الشباب ببدائل تعويضا للثقافة الدينية والمحلية من خلال أنواع اللباس	10
128	يوضح إيمان الشباب بالبدائل الثقافية من خلال طرق اقتناء الألبسة	11
129	يوضح مدى إيمان الشباب ببدائل ثقافية من خلال طرق التحية	12
130	يوضح مدى تنفيذ الشباب لقيمة الاحترام من خلال تحية الأستاذ	13
131	يبين مدى إيمان الشباب بقيم ثقافية أخرى من خلال الاستماع للموسيقى ونوعها	14
132	يوضح مدى تطبيق الشباب للمعارف والقيم التي تعلموها من المدرسة والأسرة من خلال الاجتهاد في الدراسة	15
133	يوضح مدى إتقان الشباب للعمل كقيمة تعلموها من الأسرة والمدرسة	16

17	يوضح كيفية تحصيل الشباب للعلامات في الامتحان	134
18	يبين مدى محاولة الشباب لمساعدة الآخرين في أعمال مفيدة	135
19	يوضح مكانة قيمة الايثار عند الشباب	136
20	يبين طريقة تعامل الشباب عندما يسيئ إليهم الآخرون	137
21	يوضح مكانة قيمة إحترام كبير السن عند الشباب	138
22	يبين الأساس الذي تكون عليه حسن العلاقة مع الزميل في وسط الشباب	139
23	يوضح أثر القيم الوافدة على سلوكات الشباب من خلال طريقة الجلوس في قاعة الدرس	140
24	يبين أثر القيم الوافدة على سلوكات الشباب من خلال طرق تفضيل الزواج	141
25	يبين أثر القيم الوافدة من خلال الطرق المفضلة في الزواج	142
26	يوضح أثر القيم الوافدة من خلال أنواع القنوات المفضلة والمجالات المشاهدة	143
27	يبين أثر القيم الوافدة من خلال استخدام شبكة الانترنت	144
28	يوضح مكانة الدين في نفوس الشباب من خلال دورهم في الأسرة بالنظر إلى التحولات الاجتماعية	145
29	يوضح مدى اعتماد الشباب على أنفسهم في ظل التحولات الاجتماعية الحالية ودور الدين فيها	146
30	يبين مدى احترام الشباب لنصيحة الوالدين في اتخاذ قراراتهم في أمور حياتهم الشخصية	147
31	يوضح مدى مساهمة الشباب في أعمال تطوعية اجتماعية	148
32	يبين مدى محاولة الشباب في التفكير بمشاريع ذات فائدة للمجتمع	149
33	يوضح نوع الأعمال التي يفضل الشباب القيام بها	150